

خطابُ المرحلة

توثيق لرؤى سماحة

المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي

حول قضايا الدين والانسان والأمة والوطن

ومواقفه وتوجيهاته منذ تصديه لقيادة الحركة الإسلامية في العراق

بعد استشهاد استاذہ

السيد الشهيد الصدر الثاني (رضي الله عنه) عام ١٩٩٩

الجزء الحادي عشر

آب / ٢٠١٧ – بداية ايار ٢٠١٩

هوية الكتاب

اسم الكتاب: خطابُ المرحلة / الجزء الحادي عشر
تأليف: توثيق لخطابات وبيانات سماحة
..... المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي
الطبعة : الأولى
السنة : ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م
الناشر: دار الصادقين للطباعة والنشر والتوزيع
..... النجف الاشرف / شارع الرسول ﷺ



خطاب المرحلة

(٥٢٧)

بسمه تعالى

أيها الشباب: احذروا الضجر والكسل^(١)

ظاهرتان أو حالتان مبتلى بها مجتمعنا وهما مضرّتان به ويكون الضرر اكبر عندما تنتشران بين الشباب الذين يعوّل عليهم في اعمار الحياة وبناء المستقبل وهما: الضجر والكسل، فترى كثيراً من الشباب محبطين يائسين متكئبين متقاعدسين عن المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية وهذا مرض خطير لان له تداعيات كارثية حيث يقود هذا الشعور الشباب إلى ادمان المخدرات أو قتل الوقت الثمين في مقاهي العبث أو الانخراط في جماعات الخطف والابتزاز والسرقه والعنف للحصول على المال الوفير والسريع بحسب ما يتوهمون او يسلّموا أنفسهم لمافيات التهريب إلى خارج الحدود ليواجهوا مصيراً مجهولاً وحياة كالعبيد وقد يخسر حتى دينه حيث تتعهد له بعض المؤسسات بتحصيل الإقامة له في البلد الأوروبي الفلاني بشرط ترك دينه.

ونحن نتفهم الظروف التي انتجت هذه الحالة أعني الوضع المزري الذي يعيشه العراقيون من جوانب عديدة لكن ذلك كله لا يبرّر حصول هذه الظاهرة، ولا بد من ان نكون أكبر من الظروف ونتجاوز هذه الصعاب، ونبقي الأمل حياً في قلوبنا ونجعل خياراتنا مفتوحة على كل ما هو مثمر ومفيد، مثلاً خريجو

(١) من كلمة لسماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) القيت بتاريخ السبت ٢٦ ذوالقعدة ١٤٣٨

الجامعات أو غيرهم لا يحصرون همهم ومستقبلهم في الحصول على وظيفة حكومية بحيث يشعرون ان حياتهم متوقفة ولا قيمة لها اذا بقوا بدون وظيفة، والدولة لا تستطيع ان تعيّن كل الشباب فلا بد أن يفكروا بالبدائل المناسبة ولا يستنكفوا عن أي فرصة تتاح لهم ما دامت توفر لهم أسباب الحياة الكريمة، وقد تتحسن الفرص المتاحة تدريجياً حتى يصل إلى ما يناسبه ويكفيه فأن ((الحركة بركة)) كما قيل.

وهذا يلقي مسؤولية على أهل الأموال والجاه والنفوذ والقدرة بأن يوفروا مثل هذه الفرص للشباب ويعينوهم ويأخذوا بأيديهم، بحيث ذكرت في بعض كلماتي ان رجل الاعمال لو خيّر بين مشروعين، أحدهما فيه ربح شخصي له أكثر من الآخر، لكن الثاني يوفر فرص عمل لعدد أكبر فعليه أن يتوجه إلى الثاني لأن ربحه بجريان رزق الناس على يده اكبر وأعظم من الدينار الزائد الذي فاته، ويساهم بذلك في زرع الأمل والثقة بالنفس لدى عدد من الناس: وهذا إحسان يحبه الله تعالى كثيراً وفيه نصرة الله تعالى لانه يزيل الاعتراض والسخط على القضاء والقدر.

ولخطورة ظاهرتي الضجر والكسل على الفرد والمجتمع فقد كثرت الاحاديث الشريفة في التحذير منهما، فمن وصايا النبي (ﷺ) لأمر المؤمنين (عليه السلام) قال (يا علي .. إياك وخصلتين، الضجرة والكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤد حقاً)^(١) وهذا ما نلمسه في حياتنا العملية حيث نجد التقاعس والكسل قد وصل حتى إلى المؤمنين الذين يفترض أنهم

(١) تجد مصادر الاحاديث المذكورة هنا في ميزان الحكمة: ٤٩٣/٧

يعملون لله تعالى ويرجون ما عند الله تعالى ففقدوا الهمة التي تعينهم على القيام بالواجبات الدينية والدينية لاحظ كمثال الحضور في صلوات الجمعة أو صلاة الجماعة اليومية في المساجد أو مجالس الوعظ والإرشاد والتوعية أو نشر الكتب والصحف النافعة، فيبخل على ربه بدقائق لكنه يمضي الساعات في الاحاديث الفارغة والاعمال العبيثة واللهو بالأجهزة الحديثة، وإذا كان الأمر كذلك فكيف نتوقع من جماعة متقاعسة كسولة أن تؤدي دورها الرسالي في إصلاح الأمة والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

روي عن الامام الباقر (ع) قوله (الكسل يضّر بالدين والدنيا) وعنه (ص) وقال (إنني لأبغض الرجل أن يكون كسلاناً عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل).

وهكذا يرتقي التحذير من الضجر والكسل وتداعياتهما إلى ان يقول الامام الباقر (ع) (إياك والكسل والضجر فأنهما مفتاح كل شر) لانهما قد يؤديان حتى إلى الانتحار بعد أن يصل صاحبهما حالة اليأس وفقدان الأمل، فعلىنا أن نحیی الأمل بالالتفات إلى الجوانب الإيجابية الموجودة لان الانسان وإن حرم من نعمة معينة الا ان عنده من النعم الأخرى ما لا يعد ولا يحصى كالصحة والعافية والأمن والایمان والبيئة المناسبة والشباب والنشاط والقوة وغير ذلك كثير. فلماذا ينظر إلى الجزء اليسير الفارغ من الكأس ولا ينظر إلى الجزء الأكبر المملوء منه فيشعر بالسعادة المفعمة بالأمل.

ولذا تناولت ادعية كثيرة طلب الإنقاذ من حالة الكسل والضجر، فمن دعاء للنبي (ص) (أمنن علينا بالنشاط وأعذنا من الفشل والكسل، والعجز والعلل

والضرر والضجر والملل) ومن دعاء الامام الرضا للحجة ابن الحسن (صلوات الله عليهم أجمعين) (ولا تبتلينا في أمره بالسامة والكسل والفترة والفشل واجعلنا ممن تنتصر به لديك).

وعلينا أن نأخذ الدرس من شباب محرومين من نعم أساسية لكن قلوبهم مفعمة بالأمل واجسادهم في حيوية ونشاط ويحققون الإنجازات، قبل أسابيع كرّمت جامعة كامبردج البريطانية المتفوق الأول على خريجي كلية القانون وهو شاب عراقي كفيف البصر، وانظر إلى الشباب الآخرين ممن يسمون ذوي الاحتياجات الخاصة كيف يقتنصون الفوز في المسابقات الدولية رغم انعدام الإمكانيات التي يحظى بها اقرانهم، وأعرف آخرين مشلولي الأطراف أو مبتلين بأنواع الابتلاءات الا انهم نشطون في تقديم الخدمات الإنسانية للمحتاجين والمحرومين.

وأنقل لكم هذه الحادثة التي رواها أحد ادباء النجف^(١) المخضرمين المعروفين بالحس الوطني قال ((رأيت طفلاً حاملاً كيس من الأزبال أكبر من حجمه محاولاً إرساله إلى برميل الزبالة الكبير ولكنه يغني فاقتربت منه لأسمع غناؤه فإذا هو يقرأ نشيد (موطني موطني) فكتبت ما يلي متعجباً من إخلاص هذا الطفل على رغم يعانيه من إهمال حكومي

يا موطن الأديان والمذاهب يا هل ترى لأين أنت ذاهب
تدوس في نعليك كلَّ حرٍّ وتترك الأفاعي والعقارب

(١) - الأستاذ جعفر الشرقي في كتابة شذرات الذكوات: ٢٠٥/٤ إصدار ٢٠١٧/٢٠٣٨.١٤

تقرَّبَ الفاسدَ تصطفيه كأنه من أقرب الأقارب
للقمة يكدح كل فردٍ وفي ازديادٍ تُفرضُ الضرائبُ
إلى متى نصبرُ أو نداري ومن من الكبار قد نحاسبُ
أطفالنا ملائكٌ تغني وكم لديهم في الورى مناقبُ
أحبُّهم أكثر من حياتي وحبُّهم فرضٌ علينا واجبُ

هذا هو حال بلدنا وتناقضاته والضحية هم الأطفال والشباب وعوائل الشهداء والمحرومين والمستضعفين، لكن هذه الكوارث والصعوبات والمحن لا تستطيع قتل الأمل في نفوس الامة الحيّة الواعية ولا تدفعها إلى الضجر والكسل، اذن أحببت الفات النظر إلى هاتين الظاهرتين الخطيرتين لدى الفرد والمجتمع لتعاون جميعاً على احتوائها ومعالجتها بشكل شامل وإخراج الشباب منها إلى حالة الأمل والنشاط والقوة والفتوة والعمل الدؤوب لإصلاح دنيانا وآخرتنا بأذن الله تعالى وفضله.

خطاب المرحلة

(٥٢٨)

بسمه تعالى

جائزة الارتباط المبكر للشباب بالقرآن الكريم^(١)

روى الشيخ الكليني قده بسنده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله عز وجل مع السفارة الكرام البررة وكان القرآن حجيلاً عنه يوم القيامة)^(٢).

يكشف الحديث الشريف عن جائزة عظيمة يحصل عليها من يرتبط بالقرآن الكريم في وقت مبكر من حياته أي في صباه وشبابه بأن يصبح القرآن الكريم جزءاً من مكوناته فيبصر بالقرآن ويسمع بالقرآن وينظم حياته وسلوكه على أساس القرآن ويقيم الأشياء وفق القرآن، فيسمو بالقرآن ويرتقي ويصبح القرآن بوصلته في الحياة.

هذا الارتباط متنوع حسب المراحل العمرية وحسب القابلية الفكرية والعلمية والثقافية فتارة يكتفي بالقراءة والتلاوة وأخرى يتقدم نحو الحفظ وأخرى - وهي الأرقى - يكون على نحو التدبر والفهم والتأمل والاستفادة من المعارف المودعة فيه.

(١) من حديث سماحة المرجع العقيقي (دام ظله) مع المتفوقين الأوائل في الدورات الصيفية للمعارف القرآنية التي نُظمت في عموم محافظة البصرة يوم السبت ٣ ذو الحجة ١٤٣٨ الموافق

٢٠١٧/٨/٢٦.

(٢) الروايات المذكورة من كتاب أصول الكافي، كتاب فضل القرآن

إن الصبيان والشباب لا يلتفتون في بداية حياتهم إلى هذه الحقيقة فعلى أولياء الأمور توجيههم إلى الارتباط بالقرآن والمداومة عليه وتشجيعهم على الالتحاق بالمدارس والمحافل القرآنية، وعلى المؤسسة الدينية والمهتمين بالتربية والفكر أن ينشئوا مثل هذه المؤسسات ويعمموها إلى سائر المناطق.

إن من يرتبط بالقرآن يعيش سعادة لا توفرها أي وسيلة أخرى، قال الامام علي بن الحسين (عليه السلام) (لومات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي).

مضافاً إلى ما يفتح له من آفاق المعرفة والهداية والصلاح، روى الزهري قال (سمعت علي بن الحسين (عليه السلام) يقول آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها).

وله بعد ذلك في الآخرة مقامات رفيعة، ففي تكملة الحديث الأول المتقدم (يقول - أي القرآن - يا ربّ إن كل عام قد أصاب أجر عمله غير عاملي فبلغ به أكرم عطايك، قال: فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا فيعطي الامن بيمينه والخلد بيساره ثم يدخل الجنة فيقال له: اقرأ واصعد درجة، ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك، فيقول: نعم).

وروي عن الامام علي بن الحسين (عليه السلام) وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال (من استمع حرفاً من كتاب الله عز وجل من غير قراءة كتب الله له حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة، ومن قرأ نظراً من غير صوت كتب الله له بكل حرف

حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال: لا أقول بكل آية ولكن بكل حرف باء أو تاء أو شبههما. قال: ومن قرأ حرفاً (ظاهراً) وهو جالس في صلاته كتب الله له به خمسين حسنة ومحا عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة أو معجلة، قال: قلت: جعلت فداك ختمه كله؟ قال: ختمه كله.)

وعن الزهري قال (قلت لعلي بن الحسين (عليه السلام) أي الاعمال أفضل قال: الحال المرتحل قلت: وما الحال المرتحل قال: فتح القرآن وختمه، كلما جاء بأوله ارتحل في آخره وقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أعطاه الله القرآن فرأى أن رجلاً أعطي أفضل مما أعطي فقد صغر عظيماً وعظم صغيراً).

لذا ورد الحث على تلاوة القرآن وتعاهده يومياً، وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال (القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية).

اما حفظ السور القرآنية فقد ورد فيها فضل عظيم وان من ينسى سورة حفظها يناله ندم كبير، قال أبو عبد الله (عليه السلام) (من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة فإذا رآها قال: ما أنت ما أحسنك ليتك لي؟ فيقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا ولو لم تنسيني رفعتك إلى هذا).

خطاب المرحلة

(٥٢٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

(سَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) (القلم: ٤٤) (الأعراف: ١٨٢)

سنة الاستدراج^(١)

من سنن الله تعالى الجارية في عباده سنة (الاستدراج) وهي من الابتلاءات العظيمة التي يمر بها الفرد والمجتمع، عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال (ما ابتلى الله أحداً بمثل الإملاء له)^(٢) وقد ذكرها القرآن الكريم صريحاً في موضعين بنفس النص في العنوان، لكن مضمونها ورد في آيات عديدة أخرى كما سيأتي ان شاء الله تعالى.

والاستدراج يعني الايقاع بالكافرين والمنافقين واهل المعاصي تدريجياً درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون فكلما ازدادوا في المعاصي ازدادت عليهم النعم والشواغل والملهيات عن التوبة والرجوع وهكذا حتى تنتهي مهلتهم ويتفاجأوا بالعذاب الذي يستحقونه وقد أحاط بهم وهم في ذروة سكر النعم واقبال الدنيا وورد عن الامام الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية قال (هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة معه، تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار عن ذلك الذنب)^(٣).

(١) (الخطبة الأولى لصلاة عيد الأضحى المبارك لسنة ١٤٣٨ الموافق ٢٠١٧/٩/٢

(٢) (نهج البلاغة: قصار الكلمات: ١١٦

(٣) الكافي: ٤٥٢/٢ ح ٣

والذي يوقعهم في هذا الاستدراج ما ذكرته الآية التالية في الموضعين (وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ) أي اغترارهم بالإمهال والاملاء وعدم التعجيل بالعقوبة على الذنوب (وَأْمَلِي لَهُمْ) الذي هو رحمة وشفقة وإعطاء مزيد من الفرص للتوبة وليس عجزاً أو ضعفاً لأن الاستعجال ديدن من يخاف الفوت فيتوهمون أنهم على خير ولم يصدر معهم شيء سيء وإنهم يستحقون من الله تعالى إغداق النعم كقول قارون لما نصحه قومه بالإحسان كما أحسن الله تعالى إليه وعدم البغي والفساد في الأرض (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي) (القصص: ٧٨).

فيملكهم الغرور وتستولي عليهم الغفلة حتى ينتهوا إلى سوء المصير، قال تعالى (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (آل عمران: ١٧٨).

وسنة الاستدراج تأتي بعد الموعظة والتذكير والانذار والتحذير والتعريض لبعض الابتلاءات لعله يصحو من غفلته ويتبته إلى نفسه فاذا استمر بعصيانه وتمرده تواترت عليه النعم فينسى ربه وينسى نفسه (نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ) (الحشر: ١٩).

ومن الآيات الكريمة التي اشارت إلى هذه المراتب قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ * ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَّوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (الأعراف: ٩٤-٩٥) وفي كتاب الكافي عن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال (ان الله اذا اراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة

ويذكره الاستغفار، وإذا أراد بعبد شراً أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل (سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) بالنعمة عند المعاصي^(١).

في الحديث عن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَام) قال (إذا أحدث العبد ذنباً جدد له نعمه فيدع الاستغفار، فهو الاستدراج)^(٢).

لذا يجب على الانسان العاقل أن يكون حذراً عندما تقبل النعم عليه قال امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام) (أولى الناس بالحذر اسلمهم عن الغير)^(٣) أي من لا يتعرض للابتلاءات والصعوبات ويرفل بالنعمة وعنه (عَلَيْهِ السَّلَام) (إذا رأيت ربك يتابع عليك النعم فاحذره)^(٤) بأن لا تبطره النعمة ولا يشعر بالعجب والزهو وان يتعاهد نفسه بالمحاسبة دائماً ولا يغفل عن أداء حق الله تعالى عليه في هذه النعم، فنعمة الايمان عليها حقوق ونعمة العقل عليها حقوق، ونعمة الصحة والعافية عليها حقوق، ونعمة المال عليها حقوق، ونعمة الجاه والوالدين والأولاد والعلم وغيرها فيها حقوق لله تعالى ((راجع رسالة الحقوق للإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَام) لتعرف تفصيلاً عن هذه الحقوق)).

روي عن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام) قوله في نهج البلاغة (أنه من وسع عليه في

(١) نور الثقلين: ٣٩٧/٥ عن كتاب علل الشرائع

(٢) مجمع البيان: ٣٤٠/١٠

(٣) غرر الحكم : رقم ٣٠٩٦

(٤) غرر الحكم : رقم ٤٠٨٢

ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً فقد أمن مخوفاً^(١).

ومن كلماته (عليه السلام) (كم من مستدرج بالإحسان إليه، ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه، وما أبتلى الله أحداً بمثل الاملاء له)^(٢).

وعن الامام الحسين (عليه السلام) قال (الاستدراج من الله سبحانه أن يسبغ عليه النعم ويسلبه الشكر)^(٣).

وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال (كم من مغرورٍ بما قد أنعم الله عليه، وكم من مستدرج يستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء الناس عليه)^(٤).

وكان أصحاب الأئمة (عليهم السلام) واعين لهذه الحالة وحذرين منها فروي أن أحد أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) قال (إني سألت الله تبارك وتعالى أن يرزقني مالاً فرزقني، وإني سألت الله تبارك وتعالى أن يرزقني ولداً فرزقني، وسألته أن يرزقني داراً فرزقني، وقد خفت أن يكون ذلك استدراجاً؟ فقال (عليه السلام): (أما مع الحمد فلا)^(٥) والمقصود بالحمد العملي منه وليس فقط القولي، و) أقل ما يلزمك لله تعالى ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه^(٦)

هذا هو المعنى المعروف للاستدراج، ويستشف من القرآن الكريم معنى آخر له، بأن يكون الاستدراج على شكل تزيين المعصية وتيسيرها بحيث

(١) نهج البلاغة: قصار الكلمات رقم ٣٥٨، بحار الانوار: ٢٢٠/٥

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ١١٦

(٣) بحار الانوار: ١١٧/٧٨ ح ٧

(٤) الكافي: ٤٥٢/٢ ح ٤

(٥) أصول الكافي: ٩٧/٢ ح ١٧

(٦) كلمة لأمير المؤمنين (عليه السلام) في غرر الحكم: رقم ٣٣٣٠

تضعف مقاومة النفس عن تجنبها كما يحكي القرآن عن أصحاب السبت من اليهود، حيث حرم الله تعالى عليهم صيد السمك يوم السبت فكانت تأتي بكثرة يوم السبت وتكون في متناول أيديهم ولا يجدونها في غير السبت، فعملوا حيلة لحجزها يوم السبت ثم اصطيادها يوم الاحد فقال تعالى (وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) (الأعراف: ١٦٣). فمسخوا قردة وخنازير^(١).

ومثل الصيد الذي حرمه الله تعالى على المحرم واذا به يكثر حولهم وهم محرمون ليبتي صبرهم على الالتزام بالحكم الشرعي للمحرم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبْلَوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (المائدة: ٩٤).

فالمستفاد من الآية عدة دروس:

١- عدم الاغترار بالنعم والأمن من العقوبة لأن ذلك امهالاً وليس اهمالاً وأن العاقبة السيئة قد تحل به في أي لحظة في الدنيا والآخرة، مثلاً الزعماء السياسيون عليهم أن لا تغرهم الرئاسة والقدرة وكثرة الاتباع وضجيجهم وتداول وسائل الاعلام فتتضخم الانا عند احدهم ويتصور أنه قادر على كل

(١) في تفسير العسكري: عن الامام علي بن الحسين (عليه السلام) قال: (ان الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله عز وجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله (صلى الله عليه واله) وهتك حريمه، ان الله تعالى وان لم يمسخهم في الدنيا فان المعدل لهم من عذاب الآخرة اضعاف اضعاف هذا المسخ) (تفسير البرهان : ١٢٩/٤)

شيء وأنه بمتناول يده أن يفعل ما يشاء فيتخلى عن مبادئه وينسى واجباته تجاه شعبه وبلده وينحرف مبتعداً عن جادة الصواب ويصمّ أذنه عن سماع النصيحة ويغفل عن قدرة الله عليه، أو أصحاب الأموال يرون أموالهم تتكاثر بسرعة وتأتيهم من حيث لا يحتسبون، فيغترروا بها ويغضوا الطرف عن مصادرها وإخراج الحقوق الشرعية منها ويقون في هذا الوهم حتى تذهب لذتها وتبقى تبعثها .

٢- أن لا ننساق وراء شهوات النفس واطماعها فنسقط في المعصية مهما بدت لذيدة وسهلة ومغرية وفي متناول اليد كالأموال الطائلة التي يبذلها الفاسدون من أجل تمرير باطلهم أو السكوت عنه، فيغتر بها ضعاف النفوس ويسقطون في فخوخهم أو كالعلاقات الجنسية التي تبذل بيسر للشباب في المجتمعات المختلطة أو على وسائل التواصل الاجتماعي والتقنيات الحديثة أو أي مجال آخر، فالحذر من كل ذلك لأن القدم اذا زلّت فأن الانحراف يزداد بمرور الوقت وتصبح العودة إلى جادة الصواب.

٣- الثقة بوعد الله تعالى وأنه لا يضيع أجر المحسنين ولا يسكت عن ظلم أو جور وأنه ينصر عباده المؤمنين ولكننا لا نستطيع توقيت ذلك وما يفعله الله تعالى هو الخير.

٤- أن نعي هذه السنة الإلهية (الاستدراج) حتى لا يتحول الاغترار بها إلى ظاهرة خطيرة حينما ينخدع المجتمع ببعض المظاهر الجذابة المبهرة التي يتنعم بها المستدرجون فيتمنى أن يكون مثلهم ولا يعلم العاقبة الوخيمة التي تنتظرهم كما ابتلي الكثير من أبناء المجتمع اليوم بهوس السلطة والصراع على المغانم

ونيل الثراء الفاحش بسرعة، قال تعالى (لَا يُغْنِيكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبُسَّ الْمِهَادُ) (آل عمران: ١٩٦-١٩٧)

ويحكي القرآن الكريم حادثة قارون من بني إسرائيل للتحذير من هذه الظاهرة الخطيرة حيث آتاه الله تعالى أموالاً عظيمة (وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ) فنصحته قومه فلم يستجب (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) (القصص : ٧٨) أي ان هذه النعم حصلت عليها بقدراتي وامكانياتي الشخصية وهنا ترد الإشارة الى هذه الظاهرة (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَأَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآنَهُ لَأِيفْلَحُ الْكَافِرُونَ * تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص: ٧٦-٨٣)، فلنحذر من السقوط في مقولة (ياليت لنا مثل ما اوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) لان عاقبته الندم الكبير حيث لا ينفع الندم.

ويقدم السيد الطباطبائي قدس سره تحليلاً لاستدراج هؤلاء ووقوعهم في العذاب الدنيوي قبل الآخرة، قال قدس سره ((ومن وجه آخر لما انقطع هؤلاء عن ذكر ربهم وكذبوا بآياته سلبوا اطمئنان القلوب وأمنها للتشبث بذيل الأسباب التي من دون الله، وعذبوا باضطراب النفوس وقلق القلوب وقصور الأسباب

وتراكم النوائب، وهم يظنون انها الحياة ناسين معنى حقيقة الحياة السعيدة فلا يزالون يستزيدون من مهلكات زخارف الدنيا فيزدادون عذاباً وهم يحسبونه زيادة في النعمة حتى يردوا عذاب الآخرة وهو أمر وأدهى، فهم يستدرجون في العذاب من لدن تكذيبهم بآيات ربهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون))^(١).

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٣٥١/٨ تفسير الآية ١٨٢ من سورة الأعراف.

خطاب المرحلة

(٥٣٠)

بسم الله الرحمن الرحيم
(لَيْسَ الْبِرُّ (١) أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ
(الْبَقَرَةَ: ١٧٧)

افهم حقائق الأمور جيداً: البر والعلم والعبادة أمثلة (٢)

من ثمرات التدبر في القرآن الكريم تصحيح نظرتك للأمور وفهمك للحقائق، وهذه الآية تقوم بهذا الدور وتبين مفردة مهمة في الحياة أعني (البر) الذي يعرف بأنه ((الاتساع والزيادة في فعل الخير)) ولذا سميت الصحراء بالبرية لاتساعها، وفي الحقيقة فأن الآية شرحت معنى الايمان المتكامل نظرياً وعملياً وإن عبّرت عنه بالبر، وفي كتاب الدر المنثور بسنده عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) أنه سأل رسول الله (ﷺ) عن الايمان فتلا عليه الآية فأعاد السؤال فتلاها ثانية وهكذا ثالثة.

وقد ورد في الروايات أن الآية نزلت للتعريض بفعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين كانوا يسخرون من المسلمين عندما أمر الله تعالى نبيه (ﷺ) بتحويل القبلة عند الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة وأصبح

(١) مثبتة بالفتح في المصحف المتداول وهي قراءة حمزة وحفص عن عاصم وحكي في وجهها انه خبر ليس مقدم على إسمها، قال في مجمع البحرين ((وهو ضعيف بجعل الاسم جملة)) وقرأها الأكثر بالضم على القاعدة مثل نافع وابن كثير وابي عمر وابن عامر والكسائي وغيرهم وهو المروي عن ابن مسعود وابي (راجع معجم القراءات القرآنية: ١/١٣٧).

(٢) الخطبة الثانية لصلاة عيد الأضحى المبارك لسنة ١٤٣٨ الموافق ٢٠١٧م/٩/٢

للمسلمين هوية خاصة بعد أن كان أولئك يفتخرون عليهم وانهم تابعون لهم لأنهم يصلون إلى قبلتهم وكان النبي (ﷺ) يتوق الى ان تكون الصلاة الى الكعبة بعد الهجرة الى المدينة (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) (البقرة : ١٤٤) فأفقدهم تغيير القبلة هذا الادعاء فأخذوا يشككون في صحة فعل المسلمين سابقاً أو لاحقاً، وكانت هذه حلقة من سلسلة طويلة من المواجهة مع أعداء الإسلام، وقد نزلت عدة آيات للرد عليهم، منها قوله (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ اللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) (البقرة: ١٤٢) ومنها الآية التي نحن بصدددها.

فالأية تقول: أن البر ليس أمراً شكلياً وحركة جسدية تتمظهر بالتوجه إلى هذه الجهة أو تلك فقط و فقط حتى يركز عليها الخصوم ويعتبرونها المقياس لمعرفة الحق بينما القلوب خاوية من الايمان الحقيقي، والنفوس مجردة من الورع والتقوى، ولكن البر له حقيقة وراء هذه الشكليات تتكون من منظومة متكاملة من الاعتقادات والأخلاق و الأفعال (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ وَعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (البقرة: ١٧٧) .

هكذا يجب ان نقيم عبادتنا وسائر أعمالنا على أساس حقائقها واغراضها وليس اشكالها وحرركاتها البدنية التي لا تستحق شيئاً يذكر اذا خلت

من المضمون، حتى لا يملك العجب أحداً من العاملين أو الشعور بأنه قدّم شيئاً يستحق عليه جزاءً عظيماً ولناخذ أمثلة من الواقع كشخص يحيي الليل بالعبادة وهو لا يعلم بأن الحارس الليلي يجوب الشوارع على قدميه في ظل الظروف الجوية القاسية متحملاً المخاطر والتهديدات والمسؤولية الكبيرة ويتقاضى أجره عن الليلة عشرة الاف دينار أو أكثر بقليل أي عشر دولارات فكم يستحق التعب الجسدي لإحياء الليل بالعبادة، أو نقيس الامر على الاستئجار للعبادات فإن أجره صلاة يوم كامل دولاراً واحداً أو أكثر بقليل وصوم اليوم الواحد عشرة الاف دينار أي ثمانية دولارات ونحن نريد بهذه الاعمال أن يدخلنا الله تعالى جنة عرضها السماوات والأرض، فلا بد أن نعرف حقيقة ما يريد الله تعالى من هذه الاعمال وهي التقوى والورع وان تحب الله تعالى وتؤثر رضا الله تعالى على ما سواه وأن تحب خلق الله تعالى وتحسن اليهم بما يتيسر وتتجنب ظلمهم مطلقاً، قال الله تعالى (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ) (الحج: ٣٧) فالقيمة الحقيقية ليست للأشكال والمظاهر وانما هي مع الروح والمضمون.

والملفت في الآية التي نحن بصددنا أنها انتقلت من وصف البرّ - المصدر - إلى وصف البرّ - بالفتح - أو البارّ وهو المتصف بهذه الصفات لأن النظرية لا تفهم الا من خلال تجسيدها عملياً وابرازها في سلوك الأسوة الحسنة، ولتشير إلى أن من اجتمعت فيه هذه العناصر يُكون البر صفة راسخة فيه حتى يصبح مجسداً للبرّ على ارض الواقع كما نقول (علي عدل) أي ان العدل ملكة راسخة فيه حتى أصبح مثلاً و مصداقاً للعدل.

والصفات المذكورة واضحة ومحورها العبودية لله تبارك وتعالى وعدم التعلق بشيء سواه، وقد ذكر إنفاق المال مرتين (وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ) أي على حب المال وعلى حب الله تعالى، (وَأَتَى الزَّكَاةَ) وكأنه للإشارة إلى قيامه بالإنفاقين الواجب والمستحب، والخطاب وإن نزل للتعريض بأهل الكتاب إلا أنه شامل للجميع كما هو ديدن القرآن الكريم.

فهذه هي صفات الأمة المؤمنة حقيقة التي هي خير أمة أخرجت للناس ولها مقام الشهادة على الأمم الأخرى (لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: ١٤٣) وليس بمجرد إدعاء الانتساب.

وفي الحديث الشريف عن النبي (ﷺ) قال (أما علامة البارِّ فعشرة: يحب في الله، ويبغض في الله ويصاحب في الله، ويفارق في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويعمل لله، ويطلب إليه ويخشع لله، خائفًا مخوفًا طاهرًا مخلصًا مستحيًا مراقبًا، ويحسين في الله)^(١).

ومحل الشاهد هنا أن من الوظائف التي اداها القرآن الكريم وضع المعايير الصحيحة وتصحيح فهم الأمور وسار على ذلك النبي والائمة المعصومون (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، روي عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال (دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال: ما هذا؟ فقيل: علامة فقال: وما العلامة؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهلية، والأشعار العربية، قال: فقال النبي ﷺ: ذاك علم لا يضر من جهله، ولا ينفع من علمه، ثم قال النبي ﷺ: إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو

فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهن فهو فضل^(١).

إذن فالعلم الذي يستحق أن يسمى علماً هو ما كان فيه نفع للناس في دنياهم أو آخرتهم وتقوم به حياتهم بحيث لو تركه الناس يصيبهم ضرر بفواته، أما ما ليس كذلك كأنساب العرب ووقائعهم في الجاهلية فلا يستحق تضييع الوقت الثمين في تعلمه، فلا بد أن نراعي ذلك فيما نطالعه ونتعلمه عبر وسائل التثقيف المتنوعة التي لم تقتصر على الكتب والصحف والمجلات، بل تعدتها إلى شبكة النت ومواقع التواصل الاجتماعي.

ومن ذلك ما رواه معلى بن خنيس قال (سأل أبو عبدالله عليه السلام عن رجل وأنا عنده فقيل: أصابته الحاجة، قال: فما يصنع اليوم؟ قيل: في البيت يعبد ربه، قال: فمن أين قوته؟ قيل: من عند بعض اخوانه، فقال أبو عبدالله عليه السلام: والله للذي يقوته أشد عبادة منه)^(٢).

فالرواية تصحح لنا فهمنا لعنوان مهم آخر وهي (العبادة) التي نظن أنها بكثرة الصلاة والصيام وكلما ازداد منها كان أعبد الناس وإذا بمفهومها أوسع من ذلك، فكل عمل يساهم في إعمار الحياة وإسعاد الناس وإصلاحهم وتوفير الحياة الكريمة لهم هو من أسمى أشكال العبادة.

(١) الكافي: ج ١ / كتاب فضل العلم / باب صفة العلم.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٢ / ح ٣ / ص ١٤

خطاب المرحلة

(٥٣١)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) ^(١) (المطففين: ٢٦)

جاءت الآية بعد سلسلة من الآيات التي تصف العاقبة الحسنة للأبرار (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّحْتَوْمٍ) (المطففين: ٢٢-٢٥). ففي مثل هذا النعيم يجب أن يكون التنافس على السبق والتحصيل، وقد دلت لام الامر على الطلب والدعوة. ولعل في تقديم (وفي ذلك) بدل تأخيرها كما هو مقتضى القاعدة نكتة إفادة الحصر أي ان التنافس لا يكون الا في مثل هذا النعيم، وإن هذا وحده يستحق التنافس دون غيره مهما كان ذلك الغير عظيماً في نظر الناس كالمال أو الجاه أو السلطة ونحو ذلك، وهو معنى يقتضيه لفظ التنافس، الذي هو بذل الجهد وإتباع النفس وسبق الغير لتحصيل النفيس من دون إضرار بذلك الغير ولا كيد له ولا حرمان منه. ولا نفيس الا في ما يرضي الله تبارك وتعالى والفوز في الآخرة اما ما سواها فهي لذة ومنتعة آنية فانية ولا قيمة لما في الدنيا الا بمقدار ما يقدم للآخرة، فتكون الآية بمعنى قوله تعالى (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) (الحديد: ٢١) وقوله (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) (البقرة: ١٤٨) وقوله (يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) (الأنبياء: ٩٠).

(١) كلمة القيت يوم الجمعة ٢٣ / ذوالحجة / ١٤٣٨ المصادف ٢٠١٧/٩/١٥ بمناسبة قرب حلول

وعليه فما يرد في الكلام المتداول من تقسيم التنافس إلى شريف وغير شريف هو تعبير غير دقيق لان التنافس لا يكون الا شريفاً، أما التنافس غير الشريف لكون أغراضه كذلك أو ان وسائله كذلك فانه ليس تنافساً أصلاً لأنه ليس مسابقة على أمر نفيس بل على أمر وضع فيخرج من موضوع التنافس، ولعل هذا التقسيم مبني على فهم التنافس بمعنى التغالب بشكل عام فيشمل القسمين، قال السيد الطباطبائي قده ((التنافس: التغالب على الشيء)) وقال الشهيد السيد الصدر الثاني قده ((التنافس: التغالب على هدف معين، كل واحد منهم يجب أن يكون أسرع من صاحبه في الوصول إليه))^(١).

أقول: تضمين التنافس معنى التغالب مأخوذ من تداول استعمال اللفظ بهذا المعنى وشهرته والا فإنه لا يقتضي ذلك كما قدمنا ولعلمهم أخذوا المعنى من كون المرتكز في ذهن المشهور أن صيغة (تفاعل) تدل على الفعل المتبادل بين اثنين أو أكثر وهو غير لازم لورود الصيغة في معنى الثلاثي نحو (تعالى الله) أي علا وقد يستعمل للوقوع التدريجي نحو (تقاطر المطر) أو للدلالة على خلاف الواقع نحو (تظاهر وتمارض) وغير ذلك.

فالتنافس لا يعني المغالبة بل ما ذكرنا من المسارعة والاستباق لتحصيل الامر النفيس من نعيم الآخرة وهو لا حدود له ولا نفاد ولا اختصاص لاحد دون آخر (إِنَّ هَذَا لَرِزْقًا مَّا لَهُ مِنْ نَّفَادٍ) (ص: ٥٤) أما المغالبة فأنما تحصل في الأمور الدنيوية لمحدودية موجوداتها فيحرص كل واحد أن يغلب الآخر للحصول عليه دونه، والآخرة ليست كذلك فلا تحتاج إلى المغالبة، قال في

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢٦٣/٢٠، مئة المئنان: ٢٧١/٤.

مجمع البيان (("التنافس": تمنى كل واحد من النفسين مثل الشيء النفيس الذي للنفس الأخرى أن يكون له)).

ولذا فان التنافس الحقيقي لبلوغ نعيم الآخرة يرتقي ويسمو بجميع المتنافسين إلى اعلى الدرجات، اما التنافس على أمور الدنيا كالسلطة او المال او الأرض وفي غير ذلك، فانه يجعل المتنافسين في صراع قد يحرق الأخضر واليابس كما هو المشاهد عبر التاريخ.

ومما تقدم تلخص لدينا عدة وجوه لحصر الآية استحقاق التنافس في أمر الآخرة فقط، وهي تظهر الفوارق بين التنافس الدنيوي والآخروي:

١- لان نعيم الآخرة دائم وحقيقي (هُم فِيهَا خَالِدُونَ) بينما لذات الدنيا ومغانمها فانية زائلة ومحدودة.

٢- ان التنافس على نعيم الآخرة يؤدي إلى إعمار الحياة بالخير والعدل والإحسان والرحمة بينما التنافس على الدنيا يدع الأرض بلاقع ويهلك الحرث والنسل.

٣- ان المتنافسين على الآخرة يسمون بتنافسهم ويزدادون مودة ومحبة بينما يمتلئ المتنافسون على الدنيا ضغينة وحقداً وحسداً.

٤- ان المتنافسين على الدنيا يبقون في دائرة ضيقة هابطة لان همهم إرضاء انانياتهم واشباع نزواتهم وتلبية شهواتهم بينما يتسع أفق المتنافسين على الآخرة وترنو ابصارهم الى ما وراء هذا الكون العظيم.

والايتان بهذا المشهد من جنة الابرار ونعيمهم في سورة المطففين ثم التعقيب بالآية محل البحث يلفت النظر ويفتح الذهن على هذه المقارنة لإدراك

ما يستحق المنافسة فالمطففون لا يتورعون ولا يخافون سوء الحساب فيظلمون الناس ويأكلون أموالهم بالباطل ويمضون حياتهم في التكالب على هذه الدنيا الدنية ومتاعها الرخيص ويتباهون بما يحصلون عليه منها ويزيد بذلك الاوزار والتبعات على ظهره فتذكر السورة مصيرهم (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) (المطففين: ١) إلى ان يقول سبحانه (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) (المطففين: ٧) (ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ) (المطففين: ١٦) إلى آخر الآيات.

والدعوة في الآية الكريمة عامة لكل الناس ولا يضرّ بعمومها إنها موجّهة للمتنافسين فان هذا ليس من باب التخصيص لان كل الناس داخلون في عنوان المتنافسين بعد ملاحظة ما هو مغروس في فطرة الانسان من حب التنافس والحرص على تحصيل النفيس لكنها توجّه هذه النزعة الإنسانية نحو حب الخير والازدياد منه فوجّهت تنافسهم إلى الهدف الصحيح الذي ربما كانوا غافلين عنه حتى المتدينون منهم ومن هنا يظهر أحد وجوه أهمية الدين في حياة الانسان بتوجيه تنافسه نحو الخير والعدل والإحسان (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) (النحل: ٩٠) بينما الماديون يتوجه تنافسهم على المصالح الدنيوية فتحصل الحروب والمنازعات وما يتبعها من دمار وخراب فلينتبه المنادون بإقصاء الدين عن الحياة إلى الكارثة التي يريدون جر المجتمع إليها.

واروع ما في هذه المنافسة أن فاعل الخير والحسن يُعطى أجره وإن لم يقصد بعمله نيل ما عند الله تعالى، ففي كتاب الكافي: ان من وصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لأُمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (يا علي من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم، فقال علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): لغير الله؟ قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): نعم والله صيانة

لنفسه يشكره الله على ذلك)^(١).

والآية تدعو الى التنافس و المسابقة و المسارعة الى فعل الخير والطاعة مطلقاً سواء كان على نحو الواجب او المستحب ، وقد استعمل فيها لفظ (في) وليس على ولعله لبيان ان التنافس والتسابق الى الخير هو بنفسه خير ، وهذا واضح لان في الاحاديث: ان من نوى حسنةً او همَّ بها ولم يفعلها كتبت له حسنة^(٢) .

واثار السيد الشهيد الصدر الثاني فَاتَّخَذَ سؤالاً هنا يناسب ذوقه العرفاني قال فيه ((ان السياق السابق للآيات هو وصف ثواب الابرار، وهو ليس هدفاً حقيقياً، وإنما حال المقربين هو الهدف الحقيقي^(٣) فلماذا امر بالتنافس على حال الابرار؟)) ثم ذكر عدة وجوه في الجواب قال منها:

١- انه هدف في الجملة جيد جداً لمن يكون دون ذلك.

٢- انه هو الهدف الغالبي؛ لأن الأعمَّ الأغلب من الناس هم دون ذلك لا محالة، فالمنظور هو الغالبية.

٣- ان التنافس يصح فقط على هذا الهدف، واما هدف المقربين فلا يصح

(١) الكافي: ٤٣٠/٦.

(٢) عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال: (ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وان همَّ بها فعلمها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى اضعاف كثيرة، وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وان هم بها فعلمها كتبها الله سيئة واحدة) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف.

(٣) كما في الترتيب الذي ورد في سورة الواقعة.

فيه التنافس، لأنه مما لا يتحملة الناس ولا يقيمونه، فلا ينبغي ان يؤمروا بالتسبب اليه.

٤- ان التنافس انما يكون في هذا الهدف فقط، اما هدف المقربين فلا يمكن التنافس فيه، لأنه انما هو عطاء محض من قبل الله سبحانه، وليس بيد العبد التسبب إليه، كما قال في الدعاء: (بخدمة توصلني إليك) وقال: (يامن دلّ على ذاته بذاته).

٥- ان التنافس انما يمكن في هذا الهدف فقط دون هدف المقربين؛ لأن المقربين في حالة فناء، فلا يصلحون للتنافس، وانما التنافس يكون في عالم الأسباب والنظر الاستقلالي إلى الأشياء، وهو مناسب مع نظر الابرار لا مع نظر المقربين. والا فهذا التنافس هو عين الشرك بالنسبة إلى المقربين، ومن هنا لزم ان يكون هذا خطاباً للمستويات التي تناسبه، والتي يكون هذا التنافس نافعاً لها ومنتجاً لنتائجها.)^(١)

أقول: بغض النظر عن المناقشة في بعض تعبيراته فَلَسَّ فان هذا السؤال واجوبته تناسب ذقوه ومستواه العرفاني (قدس الله سره)، ويمكن ان نضيف أجوبة أخرى:

١- ان السؤال لا موضوع له اصلاً لأنه مبني على التقسيم المصطلح لدى اهل الفن من تقسيم المقامات كالموجود في سورة الواقعة إلى المقربين وأصحاب اليمين، والا فلا مانع من دخول المقربين في عنوان الابرار وقد دلت عليه الروايات الشريفة فقد روى القمي في تفسيره بسنده عن جعفر بن محمد

(عَلِيًّا) في المراد من الابرار قوله (وهم رسول الله ﷺ) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عَلِيًّا) ^(١) ، وهم سادة المقربين والخلق جميعاً.

ويمكن ان يستظهر ذلك من صريح الآيتين التاليتين (وَمِرْأَجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) (المطففين: ٢٧-٢٨) لكن التدقيق فيهما يؤيد التقسيم الذي ذكره السيد الشهيد لأن الآية تشير إلى ان المقربين يشربون من عين تسنيم صافياً اما الابرار فيخرج شرابهم منها.

٢- ان الآية تراعي المرحلية والتدرج فان المتنافسين اذا بلغوا مرتبة الابرار لم يقفوا عندها لطموحهم المستمر إلى التكامل فيتنافسون للوصول إلى مقام المقربين فتكون نظير قوله تعالى (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) (التغابن: ١٦) للوصول إلى مقام آية (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) (آل عمران: ١٠٢) ولو طلب منهم مقام الثانية رأساً لعجزوا ويأسوا.

ويوجد هنا اشكال نقله السيد الطباطبائي قَدْ تَرَى قال فيه: ((واستشكل في الآية بأن فيها دخول العاطف على العاطف اذ التقدير: فليتنافس في ذلك الخ)) ^(٢).

أقول: وبيانه: ان حق العبارة ان يؤخرَ الظرف (في ذلك) فتصبح الجملة وفليتنافس المتنافسون في ذلك فجيبى بعاطفين متتالين وهم الواو والفاء وهو مخلٌّ بالبلاغة ومستهجن وحكى السيد قَدْ تَرَى جواباً وأضاف جواباً ثانياً وكلاهما بعيدان ومبنيان على تقديرات غير عرفية لا نحتاج إلى بيان تفاصيلهما.

(١) البرهان في تفسير القرآن: ١٢٣/١٠ عن تفسير القمي: ٤١٠/٢.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٢٦٤.

والجواب الصحيح ان الاشكال لا موضوع له لانه مبني على افتراض وتقدير وليس على واقع الجملة للفصل بين العاطفين بالظرف وقد علمنا في بداية الكلام وجه تقديم الظرف بل ان هذه الصياغة ابلغ التعابير فلو حذف أحد العاطفين او حصل تقديم وتأخير فانها سوف لا تؤدي الغرض المطلوب.

وخير مثال على المتنافسين في هذا النعيم والمسارعين عليه أصحاب الامام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته حيث وصفهم الامام بذلك، فقد روى بعض ارباب المقاتل والتواريخ انهم تنافسوا فيمن يسبق إلى الموت أولاً ويبرز لمقاتلة الأعداء فقال بنو هاشم نحن أولاً لأننا أولى بالتضحية في سبيل رسالة جدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال الاصحاب لا يمكن ان تقتلوا ونحن ننظر إليكم فما عذرنا غداً يوم القيامة من جدكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحينئذ اذن الامام الحسين (عليه السلام) للأصحاب أولاً حتى استشهدوا جميعاً ثم لحقهم آل الرسول (صلى الله عليه وآله) ووقف الامام الحسين (عليه السلام) على أجسادهم الطاهرة يناديهم باسمائهم يؤنبهم ويشي على موقعهم ويستنصرهم اذ بقي وحيداً بعدهم وينسب إليه قوله (عليه السلام) قوم اذا نودوا للدفع ملمة والخيل بين مدعس ومكردس لبسوا القلوب على الدروع يتهافتون على ذهاب الانفس^(١) أي يتسابقون إلى الموت ويتنافسون على الفوز بالشهادة بين يدي الامام الحسين (عليه السلام).

(١) مقتل ابي مخنف: ١٣٣، ناسخ التواريخ: ٣٧٧/٢، معالي السبطين: ١٩/٢.

خطاب المرحلة

(٥٣٢)

بسمه تعالى

نهتم بالقضايا ما دامت قائمة فاذا انتهت سلمنا لأمر الله تعالى^(١)

روى الشيخ الكليني (رضوان الله تعالى عليه) في كتاب الكافي بسنده عن رجل اسمه قتيبة الاعشى قال (أتيت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أعود ابنا له - كان مريضاً - فوجدته على الباب فإذا هو مهتم حزين، فقلت: جعلت فداك كيف الصبي؟ فقال، والله إنه لما به - أي ان حالته خطيرة - ثم دخل - إلى بيت العائلة حيث الصبي - فمكث ساعة ثم خرج إلينا وقد أسفر وجهه وذهب التغير والحزن، قال: فطمعت أن يكون قد صلح الصبي - أي عوفي من مرضه - فقلت: كيف الصبي جعلت فداك؟ فقال: وقد مضى لسبيله - أي مات - ، فقلت: جعلت فداك لقد كنت وهو حي مهتما حزينا وقد رأيت حالك الساعة وقد مات غير تلك الحال فكيف هذا؟ - حيث ان السلوك العام هو مضاعفة الحزن والجزع عند حلول المصيبة - فقال: إنا أهل البيت إنما نجزع قبل المصيبة فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلمنا لامره)^(٢).

نستفيد من هذه الحادثة درساً في السلوك الحكيم والتجربة الناضجة حاصله

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي مع شباب موكب الامام الجواد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من ناحية البطحاء في محافظة ذي قار يوم الخميس ٢١ محرم ١٤٣٩ المصادف

٢٠١٧/١٠/١٢

(٢) الكافي: ٢٢٥/٣، كتاب الجنائز، باب الصبر والجزع والاسترجاع، ح ١١

ان الإنسان يمرُّ في هذه الدنيا بأنواع من الابتلاءات والمصاعب والتحديات والآمال والالام فعليه أن يكون بمستوى ما يقتضيه الموقف من الاهتمام والمتابعة واتخاذ الإجراءات المطلوبة وتهيئة المقدمات واللوازم حتى تتحقق النتائج المرجوة بإذن الله تعالى وفضله وكرمه، لكن اذا لم تأتي النتائج على ما يرام فعلى الانسان أن يسلم لأمر الله تعالى ويرضى بقضائه وقدره.

ولنأخذ مثلاً من واقعكم وهو ما يحصل لطلبة السادس الثانوي فانهم يعيشون ضغطاً نفسياً كبيراً وحالة من الشد العصبي بسبب طموحهم لتحصيل درجات عالية حتى يتمكنوا من القبول في إحدى الكليات الراقية، وبسبب ضغط الاهل عليهم بهذا الاتجاه مع ما يواجهونه من صعوبات دراسية واجتماعية، وهنا يجب عليهم ان يفرغوا أنفسهم للمطالعة والمذاكرة خلال السنة الدراسية وبيدوا وسعهم في أيام الامتحانات لتحقيق هذا الهدف بفضل الله تعالى، ولكن اذا لم تكن النتائج على ما يريدون فان ذلك لا يعني نهاية الدنيا واليأس من الحياة الذي يدفع البعض إلى ارتكاب أفعال حمقاء وجنونية فالخيارات تبقى مفتوحة ولا بد من تجاوز الحالة والتفكير بإيجابية للآتي من الأيام قال تعالى (لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) (الحديد:٢٣).

والمثال الآخر ما يحصل لبعض الشباب والشابات من التعلق بالجنس الآخر والرغبة الاكيدة للزواج فعليهم أن يسعوا لتحقيق هذا الغرض الشريف بأن يأتوا البيوت من أبوابها ويجروا المقدمات المطلوبة للوصول إلى الغاية المنشودة فان حصلت فالفضل لله تعالى، وإن لم تحصل وانسدَّت كل المحاولات فلا بد من

الاطمئنان بأن الله تعالى يختار له الخير.

وهنا رواية أخرى بنفس هذا المضمون في المصدر نفسه عن علاء بن كامل قال (كنت جالسا عند أبي عبد الله (عليه السلام) فصرخت صارخة من الدار فقام أبو عبد الله (عليه السلام) ثم جلس فاسترجع - أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون - وعاد في حديثه حتى فرغ منه ثم قال: إنا لنحب أن نعافي في أنفسنا وأولادنا وأموالنا فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحب ما لم يحب الله لنا.)^(١)

ومن لا يقتنع بهذا الدرس ولا يستفيد من هذه الحكمة فليأمل في نتائج ما يحصل لو عاش حالة الالام والاسى والالم وقضى أيامه حزينا كئيباً هل يستطيع تغيير الواقع الذي فات؟ الجواب: لا بالتأكيد وبالعكس فانه سيضرّ صحته وعمله وعلاقته بالآخرين ومجمل حياته، فلماذا نخوض تجربة مريرة طويلة ونتكبد الخسائر الفادحة ثم نصل إلى النتيجة التي لخصها لنا الائمة المعصومون (عليهم السلام)، فالإنسان الحكيم ذو البصيرة يستفيد من هذه الحكم والمواعظ من اول الامر خصوصاً انتم الشباب في مستقبل العمر وفي اول مراحل بناء مستقبلكم فاخترتوا الطريق بالاستفادة من هذه الروايات التنموية.

(١) الكافي: ٢٢٦/٣ ، كتاب الجنائز، باب الصبر والجزع والاسترجاع ، ح ١٣

خطاب المرحلة

(٥٣٣)

بسمه تعالى

موعظة حسنة^(١)

روي في كتاب تحف العقول عن الامام الحسن (عليه السلام) السبط (مر الحسن بن علي (عليه السلام)) في يوم الفطر يقوم يلعبون ويضحكون - كما هو شأن اغلب الناس - ، فوقف على رؤوسهم وقال (عليه السلام): إن الله جعل شهر رمضان مضمراً لخلقه - أي ميدان سباق للخلق - فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم - بأن استثمروا اوقاتهم في الطاعة وتجنب المعصية - ففازوا، وقصر آخرون - بغفلتهم وجهلهم وعدم شعورهم بالمسؤولية - فخابوا، فالعجب كل العجب من ضاحكٍ لاعب، في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون - فالإمام (عليه السلام) يعجب كل العجب ممن يلهو ويلعب ويضحك يوم توزيع النتائج، فهل رأيت طالباً يفعل ذلك في يوم توزيع النتائج المصيرية أم أن انفسهم محبوسة واعصابهم مشدودة لانهم لا يعلمون ماذا ستكون النتيجة وهل يبلغ بها مناه أم لا - وأيم الله - وهذا القسم من الامام (عليه السلام) - لو كشف الغطاء - غطاء الغفلة والانشغالات الدنيوية ورأوا حقائق الأمور - لعلموا: أن المحسن مشغول بإحسانه، والمسيء مشغول بإساءته... ثم مضى^(٢)

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) مع جمع من الوفود

الزائرة يوم السبت ٧/صفر/١٤٣٩ الموافق ٢٨/١٠/٢٠١٧

(٢) تحف العقول: ١٦٨

الرواية وان وردت في ميدان سباق شهر رمضان وتوزيع النتائج بعد انقضاء السباق يوم العيد، الا ان الموعدة فيها لا تختص بشهر رمضان لان الحياة كلها مضمار للسباق والتنافس في الاستزادة من فعل الخير وتجنب الشر، قال تعالى (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) (البقرة/١٤٨)، وكل يوم جديد تشرق شمس على الانسان انما هو رصيد إضافي يمنحه الله تعالى ليستثمره في هذه التجارة الخالدة في نتائجها فكأن الله تعالى يقول للعبد هذه اربع وعشرون ساعة قد اضفتها الى رصيدك (لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) (يونس/١٤)، (لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (هود/٧)، (وَلِتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) (الحشر/١٨)، وهكذا كل يوم جديد هو رصيد يضاف الى حسابك من فرص الطاعة وفعل الخيرات لنيل رضا الله تبارك وتعالى، كمن يعمل في السوق والتجارة وتمده جهة ما بالأموال باستمرار لتعزز رصيده وتقوي امكانياته، فالعاقل لا يضيع هذه الفرص ولا يبعثها ويبعث بها، بل يعد عدم الاستفادة منها وتجميدها بلا اكتساب ربح جديد خسارة لما فوتته من النفع.

واعلم ان اربع وعشرين ساعة تتسع للكثير من الخيرات، بل ان الساعة الواحدة تستوعب الكثير، بل الدقيقة الواحدة لانك تستطيع أن تسبح بها عدة تسيحات رباعية وقد ورد في الحديث الشريف ان من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة^(١).

والدقيقة قد تكفي لقراءة سورة التوحيد ثلاث مرات، وفي الحديث عن النبي (ﷺ) ان من قرأ سورة قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن

(١) رواه الترمذي من حديث جابر - رضي الله عنه - وصححها الألباني

قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن^(١). فتصوروا كم يمكن استثمار الساعة فضلاً عن اليوم والشهر والسنة وعشرات السنين.

وهذه الساعة أو اقل أو أكثر التي يضيعها الانسان بلا فائدة سيندم عليها في الآخرة لانه سيكون احوج شيء لاي حسنة أو عمل صالح تنجيه من الهلكة (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) (الصف: ١٠) وكان حاله أفضل بكثير لو استفاد من الدقيقة او الساعة التي أضيفت إلى رصيده وسيشعر بالغبن (ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابُنِ) (التغابن: ٩) ولذا كان التعبير القرآني دقيقاً (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) (البقرة: ١٤٨) فيكون سباقك مع نفس الخيرات لانها موجودة وتتاح لك وتعطي الفرصة لاقتناصها وهي تمرّ على أي حال وتذهب كما في الحديث (اغتنموا فرص الخير فإنها تمر مر السحاب)^(٢).

إن الالتفات إلى هذه الحقائق واستحضارها في وجدان الانسان يساهم بقوة في بناء حياته المعنوية والارتقاء في درجات الكمال والله ولي التوفيق.

(١) المحاسن: ١٥٣ في حديث

(٢) نهج البلاغة قصار الحكم: ٢١، البحار ٣٣٧: ٧١.

خطاب المرحلة

(٥٣٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) ^(١) (آل عمران: ١٩)

الدين كاصطلاح هو منظومة العقائد والقواعد والأفكار التي يلتزم بها الانسان وما يتفرع عنها من سلوك، وكل انسان في هذه الدنيا لابد أن يكون له دين حتى أكثر الشعوب تخلفاً وهمجية، وقد يكون هذا الدين الهياً أو مادياً من صنع البشر وابتداعهم، حتى الذين يسمون باللاذنيين فان لهم ما يعتقدون به من حريات منغلطة وإباحية وزواج مثليين وقمع للقيم الدينية السامية.

والآية الكريمة تكشف عن هذه الحالة الطبيعية لدى الانسان وتأخذ هذه الحقيقة بنظر الاعتبار فلا تتحدث عن ضرورة ان يكون للإنسان دين، وانما تنتقل إلى السؤال الثاني مباشرة وهو معرفة الدين الذي يجب ان يعتقد الانسان وتوجيه بوصلته إليه وتنظيم حياته على أساسه، لان الله تعالى بفضله وإحسانه وشفقته لا يترك الانسان تائهاً أو يقضي عمره بالتجربة والخطأ ليصل إلى الصواب وإنما قرّر له الحقيقة التي تقوده إلى السعادة والفلاح (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) ولسانها الحصر أي تنفي سلامة وصحة أي دين آخر وإن اتعب الناس أنفسهم في صياغته واحكامه.

والإسلام يعني الانقياد والتسليم لله تبارك وتعالى وهو عنوان عام الا انه اختص بالدين الإسلامي الذي جاء به النبي (ﷺ) وختم به الديانات والنبوات

(١) كلمة القيت يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول ١٤٣٩ الموافق ٢٠١٧/١٢/١.

لانه اكملها وادقها في تحقيق معنى الإسلام الذي يغطي كل شؤون الحياة الفردية والاجتماعية ولم يستوعبها دين غير دين الاسلام (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: ٣) وهو يتضمن الايمان بصدق كل الأنبياء السابقين وصحة ما أتوا به (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة: ١٣٦) (آل عمران: ٨٤) الا أن التعبد والتدين لا بد أن يكون وفق هذه الشريعة الخاتمة.

وهذه الحقيقة يدعن بها العقل وتؤمن بها الفطرة من دون الحاجة إلى دليل ولا يشكك فيها الا مكابر (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا) (النمل: ١٤) لان الله تعالى خالق هذا الانسان والعارف بخلجات نفسه ومكونات ضميره وكل ما يصلح شأنه فمن الطبيعي التوجه إليه لمعرفة ما ينظم حياته ويكفل له سعاده وصلاحه.

وتضيف آية في نفس السورة سبباً آخر يدعو الانسان إلى اعتناق الإسلام دون أي دين او نظام غيره، قال تعالى (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) (آل عمران: ٨٣) فالكون كله منقاد لمشيئة الله تعالى وارادته ويسير وفق النظام الدقيق الذي وضعه الله تعالى له، والانسان ما هو الا ذرة ضئيلة في هذا الكون وخاضع لنظامه فهو يولد بشكله وتركيته من دون ارادته ويكبر ويهرم ويموت وتعمل أجهزة جسمه بلا إرادة منه فهذا الإسلام والانقياد التكويني لا بد ان يقترن معه انقياد تشريعي لتنسجم حركته مع الكون كله (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) (النساء: ١٢٥). والا تعرض لكوارث وصعوبات.

وقد التفت العلم الحديث قريباً إلى هذه الحقيقة، فأذعن بأن الانسان اذا خرج عن السنن الكونية الطبيعية فانه يسبب لنفسه الدمار والهلاك وكذا على صعيد المجتمعات والدول.

فالسؤال هنا (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ) فيه استنكار واستهجان وتوبيخ لخروجه من هذا النظام الكوني المتناسق ويأتي الجواب بعد آيتين لسجل العاقبة الأليمة لهذا الخروج (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران: ٨٥) فمن طلب ديناً غير الإسلام فهو خاسر لانه أضاع هذه الثروة العظيمة التي من الله تبارك وتعالى عليه بها واستبدل بها اوهاماً وضلالات وافنى عمره الثمين في متع زائلة واتبع هواه وانانيته وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) (فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَحَقَّقْ شِقْوَتَهُ وَتَنْفَصِمِ عُرْوَتَهُ وَتَعْظُمِ كِبَوْتُهُ وَيَكُنْ مَأْبَهُ إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ وَأَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ وَأَسْتَرْشِدْهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى جَنَّتِهِ الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ)^(١) وقوله (ايها الناس: دينكم دينكم تمسكوا به لا يزينكم ولا يردنكم احد عنه فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره لان السيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل)^(٢).

فلنلتفت إلى هذه الحقيقة مادمنا في هذه الدنيا وفرصة العمل مفتوحة امامنا وتمسك بديننا ونجعله أهم شيء عندنا والا فان هذه الحقيقة ستتكشف للغافلين

(١) نهج البلاغة: ١٦١ ومن خطبة له (عليه السلام) في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه وفيها يعظ بالتقوى.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٤.

يوم القيامة حيث لا ينفعهم الندم (وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران: ٨٥) وحينئذ يعلم العلمانيون والملحدون واللا دينيون من الفائز بالسعادة؟ ولا بد ان نلتفت إلى ان الإسلام ليس مجرد نطق بالشهادتين ولا يكفي فيه أداء العبادات الشخصية الواجبة فان الانقياد والطاعة لا تتحقق بذلك لو حده وإنما بالتطبيق الشامل للشريعة والالتزام بالدين في شؤون الحياة كافة، فهذا هو الإسلام وليس المظاهر والشكليات أو النسخ المحرّفة أو النماذج المنعزلة في الزوايا والكهوف، لان من اهم علامات الصدق في الدين التحرك به ونشره وادخال الناس فيه، وعن الامام الباقر (عَلَيْهِ السَّلَام) قوله (لا دين لمن لا يدن الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(١)، ويذمّ أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام) المتقاعسين الذين جعلوا دينهم تبعاً لديناهم قال (وَصَارَ دِينَ أَحَدِكُمْ لُغَةً عَلَى لِسَانِهِ صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ)^(٢) أي ان قلة اهتمامكم بدينكم يوحى وكأنكم أنجزتم ما عليكم تجاه خالقكم واحرزتم رضا الله تبارك وتعالى فلم تعودوا محتاجين إلى عمل والأمر ليس كذلك أكيداً، وعنه (عَلَيْهِ السَّلَام) قال (إن جعلت دينك تبعاً لديناك أهلكت دينك وديناك وكننت في الآخرة من الخاسرين ، إن جعلت دينك تبعاً لديناك أهلكت دينك وديناك وكننت في الآخرة من الفائزين)^(٣).

وقد اعطى القرآن الكريم القيمة العظمى للدين وقدمه على كل شيء قال

(١) بحار الانوار: ١٠٠/٨٦ ح ٥٩

(٢) نهج البلاغة: الخطبة/١١٣

(٣) غرر الحكم: ٣٧٥١، ٣٧٥٠

تعالى (وَأَلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ) (البقرة: ١٩١) (وَأَلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) (البقرة: ٢١٧) فإزهاق النفس والتضحية بها يهون في سبيل التمسك بالدين وعدم الفتنة عنه، وروي عن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في تفسير قوله تعالى (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا) (غافر: ٤٥) قوله (يعني مؤمن آل فرعون، والله لقد قطعوه إربا إربا ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه)^(١).

وفي هذا وردت روايات المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فعن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال (وإذا نزلت نازله فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أن الهالك من هلك دينه والحريب من حُرب دينه)^(٢).

وقد ادرك من وفقهم الله تعالى لمرضاته هذه الحقيقة فتمسكوا بدينهم وثبتوا عليه رغم الاغراءات التي عرضت عليهم، والعقوبات الصارمة التي هُدِّدُوا بها ويحكي القرآن الكريم قصص جملة منهم للتأسي بهم كاصحاب الأخدود الذين حفر لهم خندق واضرمت فيه النار وألقوا فيها ولم يعطوا للظالم ما يريد من تركهم لدينهم (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (البروج: ٨) وكسحرة فرعون الذين هددهم بقطع الايدي والارجل ثم القتل فأجابوه (فَأَقْضُ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا) (طه: ٧٢- ٧٣) وكامرأة فرعون التي لم ترضخ تحت تعذيب فرعون الوحشي وكان نظرها إلى الله تبارك وتعالى (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ) (التحریم: ١١) وكأصحاب الكهف الذين لم تغرهم مكانتهم

(١) بحار الانوار: ١٣ / ١٦٢ ح ٥

(٢) الكافي: ٢ / ٢١٦ ح ٢

كامراء في الممالك الرومانية ولا أخافهم بطش القياصرة الرومان (إذ قَامُوا
فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَن نَدْعُو مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا)
(الكهف: ١٤).

وبالمقابل فان الخاسرين الذين أغراهم الشيطان وغرّتهم الدنيا كثر أيضاً
كقاضي قضاة الدولة العباسية - وهو أعلى مرجعية دينية في الدولة - الذي
سعى لدى المعتصم العباسي بقتل الامام الجواد (عَلَيْهِ السَّلَام) حسداً لانه اخذ بحكم
الامام (عَلَيْهِ السَّلَام) في قطع يد السارق وهو يعلم ان في ذلك النار.

و كحميد بن قحطبة الوالي والقائد العباسي في الرواية التالية التي تكشف
عن جانب من وحشية بني العباس وحقدهم على أهل بيت النبوة وإصرار
الطواغيت وشياطين الانس والجن على سلب الدين وعدم اكتفائهم بما دون
ذلك ففي كتاب اخبار الرضا للشيخ الصدوق بسنده ((عن عبيد الله البزاز
النيسابوري - وكان مسنا - قال: كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي
الطوسي معاملة، فرحلت إليه في بعض الأيام، فبلغه خبر قدومي فاستحضرني
للوقت وعلي ثياب السفر لم أغيرها، وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر.
فلما دخلت إليه رأيت في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه وجلست فاتي
بطست وإبريق فغسل يديه، ثم أمرني فغسلت يدي وأحضرت المائدة وذهب
عني أني صائم وأنني في شهر رمضان، ثم ذكرت فأمسكت يدي، فقال لي
حميد: مالك لا تأكل؟ فقلت: أيها الأمير هذا شهر رمضان، ولست بمريض ولا
بي علة توجب الافطار، ولعل الأمير له عذر في ذلك أو علة توجب الافطار،
فقال: ما بي علة توجب الافطار وإنني لصحيح البدن، ثم دمعت عيناه وبكى.

فقلت له بعد ما فرغ من طعامه: ما يبكيك أيها الأمير؟ فقال: أنفذ إلي هارون^(١) الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب، فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد وسيفا أخضر مسلولا وبين يديه خادم واقف فلما قمت بين يديه رفع رأسه إلي فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال، فأطرق ثم أذن لي في الانصراف. فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول إلي وقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: إنا لله أخاف أن يكون قد عزم على قتلي وإنه لما رأني استحيا مني فعدت إلي بين يديه فرفع رأسه إلي فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد، فتبسم ضاحكا - لأن الأمير علم ان ابن قحطبة فهم الرسالة وان المطلوب منه عرض سخى اكبر من هذا - ثم أذن لي في الانصراف. فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد الرسول إلي فقال: أجب أمير المؤمنين فحضرت بين يديه وهو على حاله، فرفع رأسه إلي فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدين فضحك، ثم قال لي: خذ هذا السيف وامثل ما يأمرك به هذا الخادم. قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بي إلى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه، وثلاثة بيوت أبوابها مغلقة ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفسا عليهم الشعور والدوائب وشيوخ وكهول وشبان مقيدون، فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، وكانوا كلهم علوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام فجعل يخرج إلي واحدا بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم،

(١) - لعله اشتباه والصحيح أنه أبو جعفر المنصور لان ابن قحطبة مات في زمن قريب من موت

ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر. ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضا عشرون نفسا من العلوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فجعل يخرج إلي واحدا بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على آخرهم ثم فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفسا من ولد علي وفاطمة مقيدون عليهم الشعور والدواب فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تقتل هؤلاء أيضا فجعل يخرج إلي واحدا بعد واحد فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على تسعة عشر نفسا منهم، وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي: تبا لك يا مشوم أي عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قتلت من أولاده ستين نفسا، قد ولدهم علي وفاطمة عليهما السلام، فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر إلي الخادم مغضبا وزبرني، فأتيت على ذلك الشيخ أيضا فقتلته ورمى به في تلك البئر، فإذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين نفسا من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فما ينفعني صومي وصلاتي وأنا لا أشك أنني مخلد في النار^(١).

وتضمنت واقعة كربلاء مشاهد للفريقين فمن الأول الحر الرياحي الذي كان يرتعد وهو يرى جيش ابن زياد عازماً على قتل الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته ولما سأله صاحبه عن السبب قال ((إني أخير نفسي بين الجنة والنار ولا أختار على الجنة شيئاً)).

ومن الثاني عمر بن سعد بن ابي وقاص وهو قرشي وذو رحم بالحسين عليه السلام ويعرفه حق المعرفة ولكن أنانيته وطمعه وولعه بولاية الري وجرجان

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٠٨، بحار الانوار: ٤٨/ ١٧٨

دفعه إلى الاقدام على هذه الجريمة الشنيعة فخرس الدنيا والآخرة وكان يردد
ليلة اتخاذ القرار:

أترك ملك الري والري منيتي ام أرجع مأثوماً بقتل حسين
حسين ابن عمي والحوادث جممة لعمرك ملك الري قرة عين

خطاب المرحلة

(٥٣٥)

بسم الله الرحمن الرحيم
(وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) (القلم: ٩)
لا مساومة على المبادئ الحقّة^(١)

تكشف الآية الكريمة لرسول الله (ﷺ) عن خدعة يتخذها الكفار والمشركون والمكذبون كأسلوب لمواجهة دعوته المباركة وإيقاف انتشارها وذلك من خلال سعيهم بكل رغبة واهتمام إلى أن تدهانهم^(٢) وتتوصل معهم إلى انصاف حلول - كما يقال - ترضيهم ويرضونك فتتنازل عن بعض مبادئك وتقبل بواقعهم الفاسد والمنحرف مقابل ان يعترفوا بك وبأهلك ورسالتك ويخففوا من ضغظهم عليك أو يتقاسمون معك المنافع والامتيازات.

وقدّموا عروضاً في ذلك كقول عتبة بن ربيعة ((يا ابن أخي إنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفّيت به احلامهم، وعبت به ألهمهم ودينهم، وكفرت به من مضى من أبائهم فاسمع مني اعرض عليك اموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، قال: فقال له رسول الله (ﷺ): قل أبا الوليد أسمع، قال: يا ابن أخي: إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من اموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تريد به شرفاً

(١) كلمة القيت بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٤٣٩ الموافق ٨ / ١٢ / ٢٠١٧.

(٢) أي تلاطفهم وتلاينهم وتكون مرناً معهم، مأخوذة من الدهن الذي يلين الاجسام الصلبة ويسهل حركتها ويستعمل لفظ المداهنة في الحالة المذمومة.

سوَدْنَاكَ عَلَيْنَا حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ بِهِ مَلِكًا مَلِكْنَاكَ عَلَيْنَا))^(١).

وفي مرة أخرى جاءه مجموعة من اسياد قريش وطواغيتهم فقالوا ((يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد، ولنشترك نحن وانت في امرنا كله، فإن كان الذي نحن عليه أصح من الذي أنت عليه كنت قد أخذت منه حظاً، وإن كان الذي أنت عليه أصح من الذي نحن عليه كنا قد أخذنا منه حظاً))^(٢).

وكان الرد الحاسم على مثل هذه المحاولات في الآية السابقة عليها (فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ) (القلم: ٨) وفي سورة الكافرون (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) (الكافرون: ١-٢) وفي آية أخرى (وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) (المائدة: ٤٩) فقطع عليهم كل طرق المساومة والمداهنة رغم انه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كان في اصعب الظروف واحلكها ويعاني الوان الألم والتضييق والتجويع والتعذيب والقتل.

ويتوجه أهل الباطل إلى هذا الأسلوب بعد أن يعجزوا عن القضاء على الحق وتطويقه ومنع الناس من اتباعه ويصبح امراً واقعاً لا يستطيعون الغاءه فيلجأون إلى المساومة وعقد الصفقات ويتخذون مختلف الوسائل لدفع أهل الحق للقبول بهذه المساومة فيهددونهم بالقتل والتجويع تارة أو يطمعونهم تارة أخرى أو يبثوا عليهم الاشاعات بإعلام قوي فاعل للضغط عليهم نفسياً وعزلهم اجتماعياً أو التأثير على اتباعهم لينفضوا عنهم.

(١) سيرة ابن هشام: ٢٩٣/١

(٢) الدر المثور: ٦٥٥/٨

وهم بذلك يحصلون على أكثر من هدف:

١- كسب الشرعية لباطلهم من دون ان يخسروا شيئاً لأن ما عندهم أوهام وضلالات ودنيا زائفة لذلك فانهم يريدون منك المداهنه اولاً لانهم مستعدون لكل شيء يحفظ مصالحهم كلها او بعضها.

٢- اسقاط أهل الحق في أعين اتباعهم حين يتنازلون عن بعض مبادئهم وإظهارهم منافقين يبتغون الدنيا بالدين.

وفي هذا الادب الإلهي لنييه الكريم (ﷺ) درس لكل الرساليين وأصحاب المبادئ أن يحافظوا على استقامتهم ويتمسكوا بالحق الذي امنوا به وساروا عليه ولا ينساقوا وراء المطامع فيدخلوا في صفقات مع أهل الباطل، وهذا الامتحان جارٍ في كل حقول الحياة ولا يختص بمجال العقيدة فيشمل السياسة والتجارة والعمل الوظيفي وأصحاب المهن فكل هؤلاء وغيرهم يتعرضون لهذه المساومات وطلب المداهنه على حساب المبادئ والاستقامة وحتى الزعامات الدينية أيضاً فانهم معرضون لهذا الابتلاء وحينئذٍ يمتاز أهل المبادئ حقاً الذين لا يساومون عليها عن الذين يتاجرون بها ويضحون بها في اول مغنم يعرض عليهم، فيصبحون العوبة بيد أهل الباطل يسيرونهم وفق اغراضهم، لا يفرق في ذلك بين رجال الدين او غيرهم.

وكثيرةً هي التحالفات التي وقعت بين الحكومات الجائرة والسلطة الدينية فالثاني يوفر للأول الغطاء الشرعي ويمكنه من رقاب الناس ويوفر الأول للثاني الامتيازات والمنافع والجاه والنفوذ ويقف الاثنان معاً متحدين في مواجهة العاملين الرساليين الذين يريدون ايقاظ الأمة وتوعيتها وتوجيهها نحو الصلاح،

والمشكلة جارية حتى على صعيد الافراد فانهم يفضلون الزعامات الدينية التي تؤمن لهم هذه المصالح والامتيازات وتغض الطرف عن انحرافاتهم ومظالمهم مقابل ما يوصلون اليهم من أموال يفضلونهم على القيادات الرسالية التي تنصحهم وتبين لهم عيوبهم ولا تدهنهم ولا تجاملهم، وهذا انحراف كبير في ثقافة الأمة وتدينها لذا كان القرآن الكريم حازماً في رفض هذه الحالة (لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (المائدة:٦٣).

فالدرس الذي أخذناه من النبي (ﷺ) والقرآن الكريم أن لا مساومة على المبادئ الحقة وسار على هذا النهج الائمة المعصومون (عليهم السلام) لذا نجد في صفاتهم التي تسجلها نصوص زياراتهم (ولا لأحداً فيك مطمع).

خطاب المرحلة

(٥٣٦)

بسمه تعالى

(ولا لأحد فيك مطمع)

اقطع طمع أهل الباطل فيك^(١)

توجد عبارة وردت في زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي تجري في حق سائر الائمة (عليهم السلام) وهي (ولا لأحد فيك مطمع)^(٢) وفي زيارة أخرى (ولا لخلق فيك مطمع)^(٣).

ولا تؤخذ العبارة على إطلاقها لان الطمع في صدور الخير والإحسان منهم (عليهم السلام) في الدنيا والآخرة موجود وهم أهلهم، لانهم (عليهم السلام) تجليات الصفات الإلهية والاسماء الحسنی ومنها الطمع في نيل كل خير منه تبارك وتعالى ودفع كل شر وسوء (تَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (السجدة: ١٦) وقال تعالى (وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا) (الأعراف: ٥٦) وورد في دعاء شهر رجب (يامن أرجوه لكل خير) أي أطمع في نيل كل خير منه وفي دعاء الافتتاح في ليالي شهر رمضان (اللهم ان عفوك عن ذنبي و.... أطمعني في أن أسألك ما لا استوجه منك) وفي دعاء الامام السجاد (عليه السلام) المعروف بإسم أبي حمزة الشمالي (اذا رأيت مولاي ذنوبي فزعت واذا

(١) كلمة القيت على حشد كبير من الوفود الزائرة يوم السبت ٢٠ ربيع الاول ١٤٣٩ الموافق

٢٠١٧/١٢/٩.

(٢) زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذكرى استشهاده، ضياء الصالحين: ٨٢

(٣) مفاتيح الجنان زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) ليلة المبعث النبوي

رأيت كرمك طمعت) وورد في صفات المؤمن (الخير منه مأمول)^(١) وهم
(عليه السلام) سادة المؤمنين.

فالمقصود من العبارة الواردة في الزيارة انه لا يطمع أحد في ان ينال شيئاً
محاباة او مدهانة أو ابتغاء مصلحة ما على خلاف الحق والعدل، مستخدماً نفوذه
في السلطة أو القضاء أو الإدارة أو أي موقع قرار آخر، والعبارات التالية لها
تشرحها (الضعيف الدليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز
عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، والقريب والبعيد عندك في ذلك
سواء).

وهذه صفة كريمة على الانسان التحلي بها بأن لا يطمع أحد في ان يجرك
إلى باطل او يدفعك إلى ظلم أو شر والشيطان يحصل له اليأس من تزيين
الإيقاع في المعصية والذنب فيترك الوسوسة والتزيين ويخنس، حتى النفس
الامارة بالسوء تصبح بعد المجاهدة والرياضة مستسلمة مذعنة طيعة لا تطمع
إلى تلبية غرائزها وأهوائها، فاذا انقطع طمع هؤلاء فانهم سيبتعدون ويخلونك
وشأنك من دون تأثير سلبي بفضل الله تعالى.

سمعت حكاية رمزية من بعضهم ان طيراً محبوساً في قفص في دار صاحبه
اتخذة للزينة والاستمتاع قال لطير آخر يتحرك بحرية في الجو: انني احسدك
على هذه الحرية لأنك تطير حيث تشاء فتطوف تارة بالكعبة المشرفة وأخرى
بقبر النبي (صلى الله عليه وآله) وعترته وانا محروم من ذلك كله، فقال الاخر: انك تستطيع
ان تصير حراً مثلي وانت يارادتك اخترت حياة السجن، فسأله: كيف؟ قال: انا

(١) الخصال: ٣٢٦ أبواب العشرة، ج ١٧

أيضاً كنت محبوساً في قفص صاحبي فقررّت التحرر منه فامتنعت عن تناول الطعام والشراب الذي يقدمه لي حتى اعتلّ صحتي وخارت قواي ويأس صاحبي من حياتي فخشي ان أموت داخل القفص فأخرجني ونلت حرיתי، فهل تستطيع انت ان تجاهد نفسك وتقطع طمع صاحبك فيك حتى ييأس منك ويطلق سراحك.

وهكذا اذن يمكن قطع طمع الشيطان في ابن آدم عندما يغلق عليه منافذ الغواية والإضلال ، روي عن النبي (ﷺ) قوله (الا اخبركم بشيء ان أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا بلى، قال (ﷺ): الصوم يسوّد وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه^(١).

ومما ورد في هذا المجال ايضاً قول النبي (ﷺ) (لا يزال الشيطان ذِعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس لوقتهنّ فاذا ضيّعهن تجرأ عليه فأدخله في العظام - أي كبائر الذنوب -)^(٢).

وقد ورد النهي في عدة آيات كريمة عن اتباع خطوات الشيطان (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (البقرة: ١٦٨)، (البقرة: ٢٠٨)، (الانعام: ١٤٢)، (النور: ٢١) وقال تعالى (وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) (النور: ٢١) وانما أصبحت خطوات لأنها تأتي خطوة بعد خطوة اذ يخدعه الشيطان بمعصية يسيرة من وجهة نظره فيستجيب له فيطمع

(١) امالي الصدوق: ١١٧ ح ١٠٢

(٢) الوسائل ج ٤ ص ٢٨.

بمعصية أكبره وهكذا.

فالمراة مثلاً يغيرها بتخفيف حجابها ثم بوضع الزينة عند خروجها مع الغرباء
ثم بملاطفتهم والانبساط معهم ثم بخلع الحجاب امام الأجنبي وهكذا إلى ان
يوقعهم في الجرائم العظيمة، وكان الحل والعلاج في قطع طمعه من اول خطوة
فان اللعين ستركه ويؤلي عنه هارباً.

وهذا هو الحل نفسه للمبتلين بالوسواس في الطهارة او العبادات او أي امر
اخر فانهم باستجابتهم لوسوسة الشيطان يطمعونه بالمزيد فتتركز الحالة عندهم
ويصبح أثقل شيء عليهم أداء الفرائض والواجبات.

خطاب المرحلة

(٥٣٧)

بسمه تعالى

انتصار العراقيين على داعش.. الدلالات والاستحقاقات

هنا سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) الشعب العراقي بكل مكوناته والقوات المسلحة بكل تشكيلاتها بالانتصار الحاسم على قوى الشر والعدوان والإرهاب والتكفير التي شكّلت رأس الحربة لمؤامرة دولية كبرى تستهدف تخريب حضارة العراق وتمزيق نسيجه الاجتماعي وخلق بؤر الفساد والفتن على أراضيه واتخاذ مواقع تنطلق منها يد الغدر لظعن كل شريف غيور على حرّمات الدين والوطن وكل مطالب بالاستقلال والاعتاق من هيمنة الأجانب.

وقال سماحته: ان العراقيين دافعوا عن القيم الإنسانية النبيلة وقدموا دماء زكية من آلاف الشهداء والجرحى وخلفوا عددا كبيرا من الارامل والايّام والمصابين مع ما سببته الحرب من الخراب والدمار وبعثوا مما يملكون في قوافل لم تتوقف من الدعم اللوجستي، فعلى جميع أحرار العالم الوقوف الى جانب العراق ومد يد العون المادي والمعنوي لتضميد جراحه ولكي يأخذ دوره الحضاري والريادي.

جاء ذلك خلال لقاءات متعددة بمكتبه في النجف الاشرف، كان أحدها مع جمع كبير من مشايخ عموم العشائر النافذة في جنوب العراق ومقرها في

محافظة ذي قار^(١)، وفي لقاء اخر مع جمع ووجهاء وشيوخ عشائر من النجف الاشرف ونخب اجتماعية وثقافية.

وأكد سماحته ان هذا النصر ما كان ليتحقق لولا لطف الله تعالى وتأييده (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) آل عمران: ١٢٦ (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) الأنفال: ١٧ وقد اعزنا الله تعالى بنصره بعد أن علم الاخلاص والتفاني والتلاحم التام بين المرجعية الدينية وطبقات الشعب خصوصا أبناء العشائر الكريمة الأصلاء، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا وَأَيْمَّةً أَعْلَامًا وَقَدْ بَلَغَتِ الْكِرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْأَمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ) / نهج البلاغة ١٦٩.

ولذا يجب المحافظة على أسباب النصر وعدم السماح لمن يريد أن يخلق الفجوة بين الشعب وقيادته المخلصة الواعية ويستغل بعض الثغرات ليخترق هذا البناء المتماسك، فان الامة لم تستطع الاستمرار في الحياة والوجود والاحتفاظ بهويتها الأصيلة الا باتباع العلماء العاملين المخلصين المضحيين عبر التاريخ.

وحذر سماحته من الاكتفاء بتحقيق النصر العسكري فإنه أحد أوجه الصراع فعلى الجميع اخذ الحيطة والحذر وتعزيز هذا الانتصار بالجهد الأمني والاستخباري وتنقية الفكر والثقافة من جذور الفساد والانحراف والضلال والتوقف عن الصراعات الأنانية والفئوية والتحريض وإشاعة الكراهية وإيجاد

(١) يوم الخميس ١٨/ ربيع الاول ١٤٣٩هـ المصادف ٢٠١٧/١٢/٧.

الوئام والموثقة كما أمر الله تعالى، ومكافحة الفساد والتوظيف الأمثل لثروات الشعب والابتعاد عن سياسات المحاور والتبعية، وحصر السلاح بيد الدولة وسيادة القانون على الجميع على حد سواء، وغير ذلك من الإصلاحات والإجراءات الضرورية.

وربط سماحته بين قرار الرئيس الأمريكي الأخير بالاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني وفشل هذه المؤامرة الكبرى فكان هذا القرار فنتهم الجديدة التي يريدون أشغال المنطقة بها واشعالها، وعلى صعيده الشخصي أراد التقوي بأصحاب النفوذ في الولايات المتحدة لحماية نفسه من الفضائح الكبيرة التي طالت الذين حوله والمقربين منه وأحاطت به شخصيا.

ودعا سماحته الحكومة العراقية وكل مؤسسات الدولة والقطاع العام والخاص الى إنصاف الشعب العراقي ومجازاته على هذا الاحسان العظيم (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) الرحمن : ٦٠ بالقرارات والإجراءات التي تعينه على الصعوبات وتوفّر له الحياة الكريمة، وذكر لذلك مثالا خصخصة الكهرباء فانه قرار محاط بالكثير من الغموض وعدم الشفافية، فالمواطن لم يعترض على جباية أجور الكهرباء وترشيد الاستهلاك وتقنيته وتحسين منظومة الكهرباء وزيادة انتاجها ويرى في ذلك مصلحة وطنية عليا لكنه يريد من يطمئنه على ان هذه الاجراءات لا تضر بالمواطن العادي، فليخرج شخص مسؤول في الوزارة ويتعهد للمواطن بأن الدار العادية التي فيها جهاز تبريد واحد او اثنان وسخان كهربائي وثلاجة ومجمدة والانارة العادية بسعر يتناسب مع إمكانية المواطن ذي الدخل المحدود -مثلاً- بجعل الثلاثة آلاف او أربعة آلاف وحدة الأولى

بسعر لا يتجاوز خمسة وعشرين الف دينار شهرياً ونحو ذلك من التطمينات، بدل الاتهامات المتبادلة والأرقام المتضاربة وتصفية الحسابات بين الجهات المتصارعة.

وهكذا يجب بذل الوسع في رعاية عوائل الشهداء ومعالجة المصابين والنظر في حاجات المواطنين الأخرى من الخدمات كالصحة والتعليم والسكن وتشجيع القطاع الخاص ودعم الصناعة والزراعة المحليتين وإيجاد فرص العمل، ويمكن توفير الغطاء المالي للتعينات الجديدة من تقليل الرواتب العالية والامتيازات الممنوحة لذوي الدرجات الخاصة وحواشيهم التي ارهقت الميزانية بمليارات الدولارات.

وعلينا أن نتذكر دائماً اننا بمحضر الله تبارك وتعالى وأننا مساءلون أمامه (وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) الصافات: ٢٤ فلا بد من العمل المخلص الدؤوب (وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) التوبة: ١٠٥

ملحق

تحية إلى عشائرننا الأصيلة^(١)

المقدمة

أبا البضعة الزهرا سلامٌ يردد
لنا خمس أوقاتٍ بأنك مرسلٌ
فأي ربيعٍ في ذكرى لمولدٍ
إذا جيء بي يوم القيامة مثقلاً
وقد قيل لي ماذا لديك فإنني
عليك متى ما الله في الأرض يعبد
نادي وجبريلٌ ينادي ونشهد
وفي كل آذانٍ ربيعٍ ومولدٍ
بذني ووجهي فرط ما ارتبتُ أسود
اقول لهم مهلاً لدي محمد

القصيدة

بنو قومي دجى خطبٌ فلاحوا
تجار بذيل عفتها بلادٌ
هم الباقون إرث الأرض فيهم
وهم عدل المواقف حين تنزو
وهم شجر المضائف ان تزيى
وهم ان صيح من لقرى ومأوى
ذا ما الدين عز بهم تداعى
فذودوا عن حماه فليس يُرجى
شموساً فجر منطقتها فلاحُ
وتشحذ حيثما رعدت صفاح
وأشباه الرجال أتوا وراحوا
على الوطن الصوارم والرماح
بهم ثمر الكلام نموا وفاحوا
إذا قحط تنفس نحن صاحوا
كيان المدعين وما استباحوا
له في البأس دونكم سلاحُ

(١) القصيدة التي رحّب بها فضيلة الشيخ حسين آل قفطان بزعماء عموم من محافظة ذي قار ورؤساء عشائر من محافظات الجنوب وفدوا لزيارة سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) يوم

وان الدين ان لم تحتضنه
 جناحاً منعة للدين انتم
 بناء الدين تحرسه اسود
 وان بمرجعيتكم صلاحاً
 ردوها موثلاً لمزيد وعي
 ولا يتوعدنكم خوون
 سلاماً ايها الاتون نهراً
 أجنة ثورة العشرين حجت
 وذو ذيقار في الأزمت رأس
 أتت ارض الغري ففي ثراها
 تواتر عن بني الهادي حديث
 متين رؤية العلماء دين

عشائنا ستنهبه سجاح
 ونحن فلا يطير به جناح
 كما ينميهِ فقهِ واصطلاح
 كما قد كان بالهادي الصلاح
 فليس لها بمنزلق مراح
 كلام الليل يمحوه الصباح
 تحدر من جوانبه السماح
 بهم للمجد ضاحكة بطاح
 يشد بها لكل وغى وشاح
 لمن عاشوا وغابوا مستراح
 صحيح قد أذاعته الصحاح
 وانت لكل ذي نظر متاح

خطاب المرحلة

(٥٣٨)

بسمه تعالى

إن الله تعالى أخفى أربعة في أربعة

موعظة علوية في تنمية السلوك^(١)

روى الامام الباقر (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) قال (إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئاً من طاعته فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرن شيئاً من معصيته فربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم، وأخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرن شيئاً من دعائه فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفى وليه في عباده فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله فربما يكون وليه وأنت لا تعلم)^(٢).

الحديث يقول: إن الله تعالى أخفى أربعة أشياء في أربعة أشياء لمصالح ترجع إلى الناس أنفسهم حتى ينظّموا سلوكهم ويستقيموا في حياتهم، وهذه الأربعة هي:

١- (أخفى رضاه في طاعته) الطاعات والاعمال الصالحة كثيرة حتى قيل إنها بعدد انفس الخلائق بل أكثر وهي متفاوتة في تحصيل الأجر والثواب

(١) من حديث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظلّه) مع حشد من الشباب يوم الخميس ٩/ ربيع

الثاني / ١٤٣٩ المصادف ٢٨/١٢/٢٠١٧.

(٢) كتاب الخصال للشيخ الصدوق: ٢٠٩

والارقي من ذلك أن بعضها يكون وسيلة لنيل رضا الله تعالى (وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) (التوبة:٧٢).

وتؤثر عدة عناصر في بلوغ العمل هذه الدرجة يرجع بعضها إلى العمل نفسه وبعضها إلى حال الشخص ونيته وظروف صدور العمل كقضية تصدق أمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام) بعدة أرغفة من الخبز على مسكين ويقيم وأسير فنزلت سورة هل أتى لتخلد هذه المأثرة لهم، وربما يتصدق آخر بالأشياء الثمينة ويحصل على الأجر لكن لا يبلغ درجة رضا الله تعالى عنه.

فأخفى الله تعالى العمل الذي يصيب الهدف ويحقق الغاية ويسبب نيل رضا الله تعالى بين الطاعات الكثيرة ليحرص الانسان على اغتنام كل فرصة للطاعة ولا يستصغر شيئاً منها إذ لعل هذه الطاعة هي التي تحقق رضا الله تعالى، بينما لو عُرفت مثل هذه الطاعات فان الناس سيركزون عليها ويتركون البقية، فقد يتحقق رضا الله تعالى بإزالة الأذى عن طريق المسلمين أو مساعدة محتاج ضعيف عاجز وقضاء حاجته أو تفريح الكربة عنه وإدخال السرور عليه أو طبع كراس ينقذ اذهان الناس من شبهة عقائدية أو صلح بين المتخاصمين أو تزويج شاب متعفف وسط أجواء شهوية ضاغطة أو مرابطة في سبيل الله لحفظ أمن الناس وحماية مقدساتهم رغم العنت والشدة وغير ذلك، وفي بعض الروايات ان الامام (عليه السلام) قدم قضاء حاجة المؤمنين على الطواف الواجب حول الكعبة.

والخلاصة ان المطلوب القيام بأي طاعة تتاح للإنسان ولا يتركها استصغاراً لشأنها، وقد يكون ما تقومون به من احتواء الشباب وجمعهم وتهذيب سلوكهم وتوجيههم بدل تشتتهم وضياعهم في محلات اللهو والعبث وما تجرُّ إليه من

انحراف هو أحد الأمثلة على العمل المرضي لله تبارك وتعالى.

٢- (وأخفى سخطه في معصيته) فالمعاصي والذنوب توجب الاثم والعقوبة لكن الله تعالى يعطي الفرصة الكافية لعباده لكي يستغفروا ويتوبوا ويثوبوا إلى رشدهم فيغفر الله تعالى لهم، لكن بعض المعاصي توجب سخط الله تعالى وغضبه فتحتاج إلى مؤونة أكبر لإزالتها كتوجيه عقوبة مباشرة لتنبية الفاعل من غفلته وقد يبقى أثرها إلى الآخرة وقد يسلب التوفيق إلى التوبة ويستدرج أكثر إلى الذنوب (وَمَنْ يَخْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى) (طه: ٨١).

فلا بد للعاقل ان لا يستخف بشيء من الذنوب فلعل هذا الذنب يوجب سخط الله تعالى وغضبه بلا فرق بين ما يسمونها بالمصطلح صغائر أو كبائر كمن يعتبر النظر إلى المرأة الأجنبية أو ملاطفتها أمراً يسيراً أو ما تفعله بعض العوائل من مخالفة الضوابط الشرعية في حفلات الزواج أو في الأعياد ويعتبرونه أمراً يسيراً عابراً أو موظف لا يعبأ بالمراجعين ولا يبذل وسعه في تمشية معاملاتهم أو مدرس يقصر في تدريس طلبته ليلجئهم إلى التدريس الخصوصي أو التقصير في العناية بالمرضى في المستشفيات فهذه كلها وغيرها يستخف بها الانسان وقد تكون سبباً لحلول سخط الله تعالى وغضبه.

٣- (وأخفى إجابته في دعوته) لقد وعد الله تعالى عباده باستجابة الدعاء والطلب (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر: ٦٠) (فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا) (البقرة: ١٨٦) لكن استجابة الدعاء لها شروطها وظروفها والانسان يجهل الدعوة المستجابة فعليه ان لا يتوقف عن الدعاء والطلب في أي حال من أحواله فانه لا يعلم أي دعوة تستجاب له فربما تستجاب هذه الدعوة لأنها صدرت

بصدق وإخلاص وفي حاله انقطاع أو لأنها عقب صلاة مفروضة أو لأنها بلسان غيرك أو في جمع من المؤمنين في مكان مبارك ونحو ذلك. ولا تستصغر أي مطلب وتظن أنك لست بحاجة إلى الدعاء لتحقيقه باعتباره سهلاً وفي تناول اليد فإنه لا ميسر لما يعسر الله تعالى، ولا معسر لما يسره الله تعالى، وفي بعض الروايات ادعوا الله تعالى حتى لملح الطعام وشسع نعلك.

٤- (وأخفى وليه بين عباده) لله تعالى أولياء استخلصهم لنفسه وتولى تدبير أمورهم وهؤلاء لزهدهم في الدنيا والاعراض عنها فقد يكونون بمظهر لا يثير إعجاب الآخرين فيستخفون بهم ويستصغرون شأنهم ولا يكثرثون لهم وإذا دخلوا مجلساً لا يتفصحون لهم بينما يهتمون بالمظاهر الخارجية المزخرفة جهلاً منهم بحقائق الأمور، فحذر الحديث من الاستخفاف بأي إنسان إذ لعل هذا الشخص ولي من أولياء الله تعالى فاذا أهانه وقلل من شأنه فإنه يرتكب عظيماً وقد ورد في الحديث (من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمعصية)^(١).

والخلاصة أن هذا الحديث يعطينا دروساً تربوية في السلوك وطريقة التعامل مع الآخرين، بأن نستثمر كل فرصة تيسر للطاعة ولا نتهاون بشيء منها باعتبار أنها ليست ثقيلة في الميزان .

وإن نحرض على تجنب كل ذنب ومعصية ولا نقتحم شيئاً منها على أساس أنها ليست من الكبائر، وإن نحترم جميع الناس ولا نستخف بأي أحد منهم، وإن لا نقصر في الدعاء والطلب من الله تعالى.. في جميع أمورنا وجميع أحوالنا.

نسأل الله تعالى ان يرزقنا توفيق الطاعة وبعده المعصية ومصاحبة اوليائه
الكرام انه ولي النعم.

خطاب المرحلة

(٥٣٩)

بسمه تعالى

موقف السيدة الزهراء (عليها السلام) دليل على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) (١)

إن موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من الانقلاب الذي حصل بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإظهارها لرفضها وغضبها مما حصل له دلالات عديدة، نسجل هنا واحدة من تلك الدلالات على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما يعتقد اتباع أهل البيت (عليهم السلام)، ويتكون الدليل من عدة مقدمات:

١- ورد في الحديث النبوي الشريف المشهور لدى عموم المسلمين (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) (٢).

٢- إن فاطمة الزهراء من أهل البيت (عليهم السلام) الذين طهرهم الله تعالى من كل دنس ورجس (٣) في قوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (الأحزاب: ٣٣).

٣- إن السيدة الزهراء (عليها السلام) رفضت بيعة السقيفة وغضبت على من أقصى

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ العنبري (دام ظله) مع طلبة مدرسة قرآنية في

العمارة يوم الأربعاء ٢٠ / الجمادى الأولى / ١٤٣٩ المصادف ٢٠١٨ / ٢ / ٧

(٢) كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٤٠٩ - ٤١٠ / كتاب السنة: لعمر بن أبي

عاصم ص ٤٨٩ / الجواهر المضئنة: للملا علي القاري الحنفي

(٣) مستدرک الصحيحین ج ٣ ص ١٤٧ / السيوطي: في الدر المنثور، في ذيل تفسير آية التطهير /

مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٩٦

علياً (عليه السلام) عن الخلافة وخرجت إلى المسجد وخطبت امام جمع المهاجرين والانصار لتثبيت موقفها هذا ودعتهم إلى إعادة الحق إلى أهله حتى لحقت بأبيها (صلى الله عليه وآله) بعد بضعة أشهر.

والنتيجة: انه لا يستطيع أحد أن يقول ان السيدة الزهراء (عليها السلام) ماتت على الجاهلية وإنما لم تعرف الامام الحق لأنه خلاف ما نص عليه القرآن الكريم، من تطهيرها من كل رجس ومنه رجس الجاهلية، فلا بد من الإذعان بانها عرفت امام زمانها ومضت على يقين بإمامة علي بن ابي طالب كما أعلنت الزهراء (عليها السلام) وآمنت به وعرفته للأمة.

ومثل هذه الأدلة الوجدانية واليقينية نستطيع توفيرها لتثبيت العقائد الحقة وردّ الشكوك والشبهات حولها وعلى المجتمع - خصوصاً النخب الشبابية والمثقفة - المطالعة والمتابعة لمعرفةا لأن العقيدة هي الأساس في حياة الانسان وهي المحركة له، فان كانت سليمة كان ما يصدر منه من أفعال صالحاً مستقيماً بإذن الله تعالى.

خطاب المرحلة

(٥٤٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) (ص: ٢٤)

ضع الله تعالى نصب عينيك عندما تكون في خلاف مع الآخر^(١)

قال الله تبارك وتعالى (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) (ص : ٢٤).

تشخص الآية الكريمة ظاهرة اجتماعية خطيرة وحالة لا إنسانية متفشية في المجتمع، وقد وردت الكلمة في سياق قضية الخصمين اللذين احتكما إلى نبي الله تعالى داود (صلوات الله عليه وعلى نبينا) (خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ) (ص : ٢٢) والخلطاء الاشخاص الذين بينهم نحو من انحاء الاختلاط ولا يختص بالشركة المالية حتى يقال انه لا دلالة في الآية على وجود شراكة بينهما فيمكن أن يكون اختلاطهما بسبب الرعي المشترك أو تجاورهما أو أي سبب آخر، ويمكن أن تكون نفس هذه المنازعة اختلاطاً بينهما.

والقرآن الكريم يشخص هذه الحالة المذمومة التي تحصل بين الخلطاء وهي بغي بعضهم على بعض ومحاولة كل منهما الاستئثار بالكل وانتزاع ما في يد الآخر بشتى الوسائل كالدعوى الباطلة وتزوير الشهادات والوثائق والكلام المعسول وقد يتوسل بالقوة لتحقيق ذلك (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً

(١) كلمة القاها سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) في مكتبته يوم السبت ٣٠ / جمادى

وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (ص : ٢٣) أي طلب مني ضم نعتي إلى نعاجه وغلبني بكلامه و حججه و خدعه.

ولعل تسجيل هذا المورد من الظلم والبغي مع أن مواردهما كثيرة لالقات النظر إلى خطورة هذه الظاهرة ولؤم الباغي فيها لان المفروض أن خلطتهما وتواصلهما المستمر يكون سبباً لتبادل الثقة والمودة بينهما وأن يكون كل منهما أميناً على حق الآخر وحافظاً له وان لا يتوقع كل منهما صدور الظلم والبغي من الآخر.

وقد استنتت الآية المؤمنين ذوي السيرة الصالحة لكنهم الاقلون عدداً فانهم يصمدون بايمانهم امام اهواء النفس وانانيتها وطمعها وحبها للغلبة والاستعلاء وحسدها، وهذا يعني ان ما يعصم من الوقوع في هذا البغي والظلم هو الايمان الصادق الذي يتمظهر في العمل الصالح والسيرة الحسنة، ومراعاة حقوق الاخوة والمعاشرة، هذه الرقابة الداخلية من الضمير الحي والقلب المفعم بالحب والرحمة وتقوى الله تعالى هو ما يجعل صاحبه لا يفكر الا بالخير للآخرين اما أي رقابة أخرى كالسلطة والقانون والعقوبات فانها يمكن التخلص منها والتحايل عليها والاحتماء منها، وهذا الفرق يظهر لنا أحد مميزات الدين والالتزام به ودور الدين في حياة الانسان.

ونذكر هنا حديثين نبويين شريفيين لردع من تسوّل له نفسه التجاوز عل حق خليفته ومن له نزاع او اختلاف معه مستخدماً شتى الوسائل والذرائع.

١- روى الشيخ الطوسي في كتابه الآمالي عن عدي قال (اختصم امرؤ القيس ورجل من حضرموت إلى رسول الله ﷺ) في أرض، فقال: ألك بينة

(؟) باعتبار ان القاعدة المعمول بها في حل النزاعات هي بأن يقدم المدعي بينة واضحة على ما يدعيه (قال : لا، قال (صلى الله عليه وسلم): فيمينه) لان المدعي اذا لم تكن لديه بينة يحلف المدعي عليه وهو المنكر للدعوى على نفسها فيحكم له بالحق (قال : إذن والله يذهب بأرضي) أي ان المدعي خاف من ان خصمه لا يتورع عن الحلف كذباً فيحكم له بالأرض (قال: إن ذهب بأرضك يمينه كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة، ولا يزيكه، وله عذاب اليم، قال : ففزع الرجل وردّها إليه)^(١)

٢- صحيحة هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنما اقضي بينكم بالبينات والايمان وبعضكم ألحن بحجته - أي افطن لها - من بعض، فأیما رجل قطع له من مال أخيه شيئاً، فإنما قطعت له به قطعة من النار)^(٢)

ومن الواضح ان هذه الظاهرة لها مدى واسع في حياة المجتمع فيمكن ان تكون بين زوجين مختلفين فيحاول كل منهما ان يثبت انه على الحق وان الاخر هو المخطئ ويكشف من اسراره وخصوصياته ويسعى لتسقيطه وتشويه صورته، ويبالغ كل منهما في تحميل الآخر مبالغ واستحقاقات كبيرة بالاستفادة من القانون الوضعي الحاكم.

او بين متنازعين في السوق وما أكثر الاختلافات بين المتعاملين، او النزاع بين ورثة او أي شركاء فيعمل كل منهما على كسب الشيء له بلا وازع

(١) وسائل الشريعة: ٢٧/٢٣٥، كتاب القضاء، أبواب كيفية الحكم / باب ٣/ح٧

(٢) وسائل الشريعة: ٢٧/٢٣٢، باب ٢/ح١

من دين او ضمير او اخلاق .

وتتوسع الأمثلة الى الشركاء السياسيين او حكومات الدول المختلفة فأنها مبنية على الاستئثار والهيمنة وتجريد الاخر من حقوقه وليس على أساس العدالة والانصاف والمرؤة والحقوق المتبادلة الا من عصم الله تعالى كما ذكرت الآية.

فالدرس الذي نستفيدة من الآية أنه يجب على الانسان أن يضع الله نصب عينيه حينما يكون في نزاع مع الآخر فلا يكون همه الا إحقاق الحق لا الغلبة على الآخر، وتقرّر الآية أن من يكونون كذلك قليلون.

ولأجل هذا كرهت الشركة الا اذا وجدت مُبرراتها وضماناتها، روي عن امير المؤمنين (عليه السلام) قوله (الشركة في الملك تؤدي الى الاضطراب)^(١)
نعم تستحب الشركة في الرأي أي المشاورة واستمراج الرأي (الشركة في الرأي تؤدي الى الصواب)^(٢)

(١) غرر الحكم: ١٩٤١

(٢) غرر الحكم: ١٩٤٢

خطاب المرحلة

(٥٤١)

بسمه تعالى

ثواب عظيم ببركة الزهراء عليها السلام لن ينصر الدين بالحجة والبرهان ^(١)

بمناسبة الايام الفاطمية وباعتباركم مؤسسة اعلامية دينية، ولخلق مزيد من الحوافز على عملكم انقل لكم رواية عن الصديقة الطاهرة الزهراء عليها السلام في ثواب من يحاور بالحجة والبرهان لنصرة الدين وتقوية المؤمنين في مناظراتهم مع اهل العقائد والافكار المنحرفة ودفع شبهات المضلين، رواها في كتاب الاحتجاج وفي تفسير العسكري قال: (اختصم الى فاطمة الزهراء عليها السلام) امرأتان فتنازعتا في شيء من امر الدين احدهما معاندة والأخرى مؤمنة ففتحت على المؤمنة حجتها فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحا شديدا فقالت فاطمة عليها السلام ان فرح الملائكة باستظهارك عليها اشد من فرحك وان حزن الشيطان ومردته بحزنها اشد من حزنها، وان الله تعالى قال لملائكته اوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الاسيرة من الجنان الف الف ضعف مما كنت اعددت لها واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على اسير مسكين فيغلب

(١) كلمة قصيرة القاها سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) على وفد ضم الكوادر العاملة في المقر العام لقناة النعيم الفضائية ومكاتبها الفرعية يوم الاحد ١/ج ١٤٣٩/٢ الموافق ١٨-٢-

معاندا مثل الف الف ما كان معدا له من الجنان) ^(١) وببركة الزهراء (عليها السلام) جعل هذا الثواب سنة جارية لكل من ساهم في هذه المواجهة الفكرية والعقائدية

خطاب المرحلة

(٥٤٢)

بسم الله الرحمن الرحيم
(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (الحديد: ٤)

المعية الإلهية ... الثمرات والمراتب^(١)

تنبّه الآية الكريمة إلى حقيقة قرآنية عظيمة تزيد الانسان كمالاً ومعرفة بربه كلما ازداد ايماناً بها واستحضرها في وجدانه فعلاً.

تلك الحقيقة هي ان الله تعالى معكم في جميع مراحل تكوّنكم في الدنيا والآخرة وفي كل مكان تكونون فيه ومهما اعتقدتم انكم في خلوة وانفراد فانه معكم، وهو تعالى معكم في كل زمان وفي كل حالة من حالاتكم ومطلّع عليكم ومحيط بكم (لَا يَغْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (سبأ: ٣) فالمعية الإلهية متحققة من جميع الجهات، وان لفظ (اين ما) الوارد في الآية لا يحددها بالمعية المكانية، ولعل ذكرها باعتبار ان المعية المكانية هي الاوضح في الازهان للتعبير عن الاقتران وكذا الغيبة المكانية أوضح في التعبير عن الافتراق.

ولذا جاءت الفقرة التالية لها (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) كالنتيجة لهذه الحقيقة لان لازم حضوره معكم وعدم احتجابكم عنه وإحاطة علمه بكم أن يكون

(١) الخطاب الذي القاه سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على آلف المؤمنين والمؤمنات الذين احتشدوا في ساحة ثورة العشرين في النجف الاشرف قبل الانطلاق في موكب التشيع الرمزي نحو حرم امير المؤمنين (عليه السلام) يوم الثلاثاء ٣/٢/١٤٣٩ الموافق

بصيراً بأعمالكم عالماً بنياتكم وأغراضكم أي يعلم ظاهر الاعمال وباطنها.
وقد تكرر هذا المعنى في آيات كريمة أخرى كقوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا
خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ
يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (المجادلة:٧) وقال تعالى
(يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ) (النساء:١٠٨).

وقد استلهم النبي (ﷺ) هذه الحقيقة وقدم توجيهاً تربوياً في وصيته لأبي
ذر (رضوان الله تعالى عليه) بقوله (أعبد الله كأنك تراه فان كنت لا تراه فإنه
يراك)^(١) والعبادة تسري في كل شؤون الحياة.

إن الايمان بهذه الحقيقة له عدة آثار في حياة الانسان:

١- سيشعر انه ليس وحيداً في مواجهة الصعوبات والمحن والبلايات وانما
يكون معه رب رؤوف رحيم يشفق عليه ويرعاه ويدفع عنه ويحميه ويستجيب
لدعائه وطلباته و اذا تأخرت الإجابة فلمصلحته لأنَّ ربه يختار له الخير ويكافئه
على الاحسان ويعفو عن الإساءة وينصره عند الضعف والانقطاع (قَالَ كَلَّا إِنَّ
مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (الشعراء:٦٢) (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ
يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ *
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) (الشعراء:٧٨-٨٢) فهي معية
الايجاد والهداية ومعية الاطعام والسقي ومعية الشفاء من المرض ومعية البعث
والنشور. وبذلك يتحول عجز الانسان وضعفه إلى قوة واقتدار ويتبدل خوفه

(١) مكارم الاخلاق للطبرسي: ٦٢٦

وقلعه بفضل الله تعالى إلى أمن وطمأنينة قال تعالى (فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَكُنْ يَتْرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) (محمد: ٣٥) وقال تعالى (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) (التوبة: ٤٠).

روى الشيخ الصدوق عن إمامنا العسكري (عليه السلام) (أنه سئل إمامنا الصادق عن الله؟ فقال للسائل: "يا أبا عبد الله، هل ركبت سفينة قط؟" قال: بلى. قال: "فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك، وكأ سباحة تغريك؟" - أي حالة انقطاع أسباب النجاة - قال: بلى. قال: "فهل تعلق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟" قال: بلى. قال الصادق: "فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجى، وعلى الإغاثة حين لا مغيث" (١) لاحظوا عظمة النعمة بحضور الله تعالى معنا، وأي وحشة وعجز وضعف يحس به المنكر للخالق.

وتزداد معية التوفيق والتأييد كلما ازداد العبد قرباً من ربه (وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتُمْ برسلي) (المائدة: ١٢) أي ان بعض مراتب المعية العالية مشروطة بالإيمان والعمل الصالح. وفي الحديث الشريف (انا عند المنكسرة قلوبهم) (٢) أي ان اللطاف الإلهية

(١) التوحيد للصدوق: ٢٣١، معاني الأخبار: ٤ / ح ٢، بحار الانوار: ١٣٧/٦٤

(٢) منية المريد، ص ١٢٣، وفيه: (أنا عند المنكسرة قلوبهم) ودعوات الراوندي: ص ٢٧٦، وفيه: روي أن داود (عليه السلام) قال: إلهي هل يذكر أحد الأموات حين درست قبورهم؟ قال: يا داود إني لم أنسهم أحياء مرزوقين، فكيف أنساهم أمواتاً مرحومين! كلما قطعت لهم إرباً غفرت لهم ذنباً وأغفر لهم بكل شعرة سقطت وبكل عظم بلي وأنا أرحم الراحمين.

الخاصة تحضر عند انكسار القلب لاي سبب كان سواء من خشية الله تعالى او عند التعرض لمظلومية وعدوان وغير ذلك .

٢- وسيشعر أيضاً أنه ليس مطلق السراح في اتباع شهواته ونزواته واهوائه ويفعل ما يشاء من جرائم ومنكرات وظلم للآخرين وإنما هو تحت الرقابة الإلهية التي لا تحيط فقط بظاهر الاعمال بل تنفذ إلى باطن العمل فتعلم النية والغرض، فقد يكون العمل حسناً بحسب الظاهر الا انه في حقيقته سيئ لان نية صاحبه سيئة كما لو قام به رياء او طلباً للسمعة والجاه ونحو ذلك ولم يكن يتبغي به وجه الله تعالى لان الناقد بصير وهيئات لن يخدع الله عن جنته كما ورد في كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام).

وهذا الشعور يدفع العباد إلى القيام بالمزيد من الاعمال الصالحة وتخليص النيات من الشوائب وتجنب الاعمال السيئة والظلم والعدوان، فهذه الرقابة الإلهية لمصلحة الإنسان وهي توجه بوصلة حياته نحو الخير وتضبط استقامته وليست شيئاً قسرياً مفروضاً عليه.

وهي رقابة داخلية تستقر في ضمير الانسان وتكون حاضرة اذا غابت عنه رقابة الأجهزة والقوانين الحكومية أو الأعراف الاجتماعية.

ولأهمية هذه الحقيقة فقد ورد في الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (من أفضل ايمان المرء أن يعلم أن الله تعالى معه حيث كان)^(١).

أيها الاحبة:

لقد أرادت السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أن ترسخ هذه الحقيقة في

(١) سند أبي داود ح ١٥٨٢، الدر المنثور: ١٧١/٦

قلوب وعقول الأمة لما رأت غفلة الكثيرين عنها وأن سلوكهم كان لا ينم عن إيمان حقيقي بها وإن اعتقدوا بها ظاهراً فخاطبت جمعهم بقولها (أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه) وقالت (ﷺ) (فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون، واطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه)^(١).

وتحذّر (سلام الله عليها) من عدم الالتفات إلى هذه الحقيقة والعمل بها فقالت (لتجدنّ والله محمله ثقيلاً، وغّبه – أي عاقبته – وبيلا اذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه الضراء، وبدا لكم من ربكم مالم تكونوا تحسبون وخسر هناك المبطلون)^(٢).

من هذا نعرف الخسارة العظمى التي تحل بالإنسان حينما يغفل عن هذه الحقيقة او ينفيها او يتسافل اكثر فينكر وجود الخالق ونعرف حجم الخسارة التي تحل بالأمة حينما يروج البعض فيها إنكار هذه الحقيقة ويدعو إلى الالحاد ونبذ الدين ونحو ذلك، لا لشيء الا لكي يطلقوا العنان لشهواتهم واتباع اهوائهم ولكي لا يؤنّبهم ضميرهم وليغطّوا على الشعور بالذنب والخطيئة (أَخْرَجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ) (النمل: ٥٦) فيخدعون أنفسهم بإنكار هذه الحقيقة العظمى أعني وجود الخالق فيكون حالهم كالوصف المنقول عن النعامة أنها اذا أهدق بها الخطر دفنت رأسها في التراب لكي لا تراه وتخدع نفسها بالتخلص منه.

هذا هو الدافع الحقيقي لمن يقف وراء دعوات الالحاد ونبذ الدين اما

(١) الاحتجاج للطبرسي: ١٢٨/١

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ١٣٦/١

التابعون لهم فهم مخدوعون ببعض الشعارات والادعاءات، وإلا فإن دعاوى إنكار الخالق أو الشرك به أو هام باطلة من صنع خيالات فاسدة ولا يساعد عليها عقل ولا منطق عقلائي بل أن العقل السليم يسخر من هذه الأفكار لان أبسط جهاز أو آلة حولنا لا يمكن أن نصدّق انه وُجد بلا صانع عاقل فكيف بالكون المترامي الذي يتحرك بنسق متناهي الدقة ووفق قوانين محكمة أتاحت المجال لعلماء الفلك أن يحسبوا ويستفيدوا منها في الرحلات الفضائية.

فأحذروا أيها الأحبة من كل سبب يؤدي الى الغفلة عن الله تعالى، وحذروا الناس من كل الدعوات التي تريد تغييب الله تعالى عن الحياة وعزله والتحلل من هذا الالتزام معه سبحانه وتعالى، واعملوا على ترسيخ حقيقة أن الله معنا لدى عموم الناس، وادعوا بالحكمة والموعظة الحسنة المتأثرين بما ينشر في مواقع التواصل لتقذوهم من ضلالهم حتى يستشعروا هذه النعمة العظيمة والمسؤوليات تجاهها، وذلك بعد ان تسلحوا بالعلم والمعرفة ولو على المستوى الفطري والعقلاني الذي لا يحتاج إلى دراسات معمّقة ومتخصصة.

وقد ورد في رواية^(١) عن السيدة الزهراء فيمن يقوي الايمان و الدين وينصر المؤمنين ويدحض شبهات المضلّين والمنحرفين ان الله تعالى يضاعف له ما اعدّ له من المنزلة الكريمة المستحقة له في الجنان الف الف ضعف، فعلى الجميع ان لا يتقاعسوا عن نصره الدين وهداية الناس وخدمتهم، وقد حذّرت السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من ان حب الراحة والدعة واللامبالاة والكسل أسباب حقيقية لتضييع الحق وحذّرتهم من خذلانه فقالت (عليها السلام) (الا

(١) بحار الانوار: ٨/٢، ح ١٥

وقد أرى أن قد اخلدتم إلى الخفض - أي الحياة المرفّهة - وأبعدتم من هو
أحقّ بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة - أي الراحة والسكون -^(١).
وقفنا الله تعالى وإياكم لنصرة الدين وإعلاء كلمة الله رب العالمين ونشر
شريعة سيد المرسلين (صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين).

خطاب المرحلة

(٥٤٣)

بسم الله الرحمن الرحيم
(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) ^(١) (البقرة: ١٥٢)

تشريف وتكريم من الخالق العظيم لعباده بأن يقرن ذكره بذكرهم ويبادلهم الذكر فيذكرهم اذا ذكروه ومن دعاء للإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (إلهي انت قلت وقولك الحق (فاذكروني اذكركم) فأمرتنا بذكرك ووعدتنا عليه أن تذكرنا تشريفاً لنا وتفخيماً واعظاماً، وها نحن ذاكروك كما أمرتنا فأنجز لنا ما وعدتنا يا ذاكر الذاكرين) ^(٢) ، بينما لا يطمع الانسان في ان يذكره إنسان ضعيف عاجز مثله وهو يعشقه ويصفق له ويلهج باسمه ويلهث وراءه ويدافع عنه وربما يضحى من اجله والآخر لا يعرفه ولا يقيم له وزناً فشتان بين المعبودين!

والمراد بذكر الله تعالى عبده اذا ذكره منحه العطاء الخاص وترتيب الأثر المناسب والا فان الله تعالى لا يغفل عن عباده ولا يهملهم وهم يتقبلون بنعمه دوماً (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) (الحديد: ٤) وهذا العطاء الخاص له اشكال عديدة ويتناسب مع نوع الذكر لان ذكره لله تعالى يجعله مؤهلاً لنزول البركات والمنن والعطايا، ففي حديث نبوي شريف في تفسير الآية (اذكروني يا معاشر

(١) الكلمة التي القاها سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) على طلبة جامعة الامام الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في النجف الأشرف بحضور ادارتها وأساتذتها يوم الجمعة ١٢ رجب ١٤٣٩ المصادف ٣٠

٢٠١٨ / ٣ /

(٢) بحار الانوار: ١٥١ / ٩٤ / ح ٢١

العباد بطاعتي اذكركم بمغفرتي^(١) والطاعة تشمل الواجب والمستحب، والمغفرة تشمل محو الذنوب المقترفة أو عصمة العبد ووقايته من الوقوع في غيرها.

أو يذكره الله تعالى بالرحمة اذا ذكر ربّه بالطاعة قال تعالى (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (آل عمران: ١٣٢).

وفي حديث آخر عن النبي (ﷺ) (اذكروني بالطاعة والعبادة اذكركم بالنعم والإحسان والراحة والرضوان)^(٢) أو يذكر ربّه بالشكر فيذكره بزيادة النعم (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (إبراهيم: ٧) او اذكروني بالدعاء لأذكركم بالإجابة (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر: ٦٠) او اذكروني في الدنيا لأذكركم في الآخرة، او اذكروني في عالمكم الصغير لأذكركم في العالم الكبير ونحو ذلك مما ورد في الاحاديث الشريفة، ففي الحديث النبوي الشريف قال الله تعالى (انا عند ظن عبد بي وانا معه اذا ذكرني، فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرّب اليّ شبراً تقربتُ إليه ذراعاً)^(٣).

وفي الحديث الآخر عن النبي (ﷺ) قال (قال الله عز وجل ذكره: لا يذكرني أحد في نفسه الا ذكرته في ملأ من ملائكتي ولا يذكرني في ملأ الا

(١) الدر المنثور: ١ / ١٤٨

(٢) عدة الداعي

(٣) اخرجه في الدر المنثور عن أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان.

ذكرته في الرفيق الأعلى^(١).

ولذا يحظى ذكر الله تعالى بأهمية كبيرة ومن الأسباب القوية لبلوغ الكمال، وفي الحديث الشريف (أحب الاعمال الى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله) أي يكون الانسان في ذكر مستمر حتى اذا فاجأه الموت كان لسانه رطباً بذكر الله تعالى وفي حديث آخر عنه (ﷺ) (ليس يتحسّر أهل الجنة الا على ساعة مرّت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها) وروى عنهم (عليه السلام) (إن في الجنة قيعاناً، فاذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار فربما وقف بعض الملائكة فيقال له: لم وقفت؟ فيقول: إن صاحبي قد فتر، يعني عن الذكر)^(٢).

وروى في عدة الداعي ان رسول الله (ﷺ) خرج على أصحابه فقال (ارتعوا في رياض الجنة، قالوا: يا رسول الله (ﷺ) وما رياض الجنة، قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا، ومن كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فان الله تعالى ينزل العبد حيث انزل العبد الله من نفسه، واعلموا أن خير اعمالكم عند ملكيكم وازكاها وارفعها في درجاتكم وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله تعالى فإنه أخبر عن نفسه فقال: انا جليس من ذكرني).

وفيه ايضاً عن النبي (ﷺ) قال (قال سبحانه اذا علمت أن الغالب على عبدي الاشتغال بي نقلت شهوته في مسألتي ومناجاتي، فاذا كان عبدي كذلك

(١) نفس المصدر عن الطبراني.

(٢) بحار الانوار: ٩٣ / ٦٣ ح ٤٢

وأراد أن يسهو حلت بينه وبين ان يسهو، أولئك اوليائي حقاً، أولئك الابطال حقاً، أولئك الذين اذا اردت أن أهلك اهل الأرض عقوبةً ذويتها عنهم من أجل أولئك الابطال).

والأصل في الذكر حضور المعنى في القلب وتأثيره في الجوارح وليس مجرد تحريك اللسان به وإن كان هذا لا يخلو من ثمرة طيبة، لكن المطلوب حصول تلك المراتب روى في كتاب المعاني عن ابي عبد الله الصادق (عَلَيْهِ السَّلَام) قال (الا أحدثك بأشد ما فرض الله تعالى على خلقه؟ قلت: بلى، قال: انصاف الناس من نفسك ومواساتك لأخيك وذكر الله في كل موطن، اما اني لا أقول: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر، وإن كان هذا من ذاك، ولكن ذكر الله في كل موطن اذا هجمت على طاعته او معصيته). فتتخذ الموقف الذي يرضي الله تعالى في كل تلك المواطن.

وفي الحديث النبوي الشريف (من اطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلواته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلواته وصيامه وتلاوته للقرآن)^(١). وهذا يبين لنا بوضوح المقياس الذي يعرف به الذكر والذاكر وعدم الاكتفاء بالحركات الخارجية، وعلى هذا فالذكر له مصاديق واسعة تشمل كل الطاعات، ومنها طلب العلم والحضور في مجالس الوعظ والإرشاد وحلقات العلم.

هذا الرصيد الضخم الذي يكتسبه الانسان بالذكر يمكن ان يفطر به ويضيعه بسبب ارتكابه بعض الحماقات غفلة او انسياقاً وراء اهواء النفس ففي الحديث

الشريف (من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة و من قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة و من قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة و من قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش يا رسول الله إن شجرنا في الجنة لكثير قال نعم و لكن إياكم أن ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها و ذلك إن الله عز وجل يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (محمد/٣٣) ^(١). وهذه النيران يمكن أن تكون الغيبة أو الحسد أو الظلم أو انتقاص وإهانة الآخرين أو التقصير في القيام بعمل إنساني كان قادراً عليه.

وعلى الانسان ان يتجنب كل ما يلهيه عن ذكر الله تعالى ويشغله عنه من أمور الدنيا واتباع الشهوات والاهواء قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (المنافقون:٩) وهو ما يتغيه شياطين الانس والجن (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ) (المائدة:٩١) فيقع الانسان في الغفلة الموجبة للبعد عن الله تعالى والوقوع في المعاصي، روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (ليس في المعاصي أشد من اتباع الشهوة فلا تطيعوها فتشغلکم عن الله) ^(٢) وعنه (عليه السلام) قال (كل ما الهى عن ذكر الله فهو من ابليس) ^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٩٣ / ١٦٨ ح ٣.

(٢) غرر الحكم: ٧٥٢٠.

(٣) ميزان الحكمة: ٣ / ٣٥٦ عن تنبيه الخواطر: ١٧٠ / ٢.

وينبغي الالتفات إلى ان هذه الملازمة بين ذكر الله تعالى وذكر العبد قد تكون سلاحاً ذا حدّين فتكون العقوبة على من يعصي الله تعالى وهو ملتفت وذاكر مضاعفة، ففي الدر المنثور عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال (فمن ذكرني وهو مطيع فحقّ عليّ أن اذكره بمغفرتي، ومن ذكرني وهو لي عاصٍ فحقّ عليّ ان اذكره بمقت).
أذكره بمقت).

وفي نفس المصدر (أوحى الله تعالى داود قل للظلمة لا يذكروني فان حقاً عليّ اذكر من ذكرني وإن ذكرني إياهم أن العنهم).

خطاب المرحلة

(٥٤٤)

بسمه تعالى

دور الدين في بناء المجتمع الصالح^(١)

عشنا فترة في أيام النظام البائد بلغت الذروة في محاربة الدين والسخرية والاستهزاء من المتدينين فقد كانوا يصفونهم بالتخلف والرجعية والعمالة للإمبريالية وكانت النساء أكثر عرضة لتميز المتدينة بالحجاب وقد أثرت هذه الحرب الشرسة فقلَّ عدد المتدينين خصوصاً بين الشباب وأغلقت الكثير من المساجد والحسينيات أبوابها.

وفي مثل هذه الأجواء جمعت سيارة اجرة صغيرة رجل دين مع أحد هؤلاء المهوسين بالسخرية من الدين وراكبين آخرين، وكان هذا المغفل سليط اللسان سيء الالفاظ فأراد أن يستهزئ برجل الدين على طريقته الخاصة، فأخذ يسأل الركاب عن مهنتهم فأجاب الأول بأنه عامل والثاني بأنه مهندس فأثنى عليهما وأشاد بدورهما في إعمار البلاد وتقدمها ثم التفت إلى عالم الدين وسأله فأجابه بأنه يعلم الناس الحلال والحرام وما عليهم أن يفعلوا ويتجنبوا ويدلّهم على مكارم الاخلاق واجتناب الفحشاء والمنكر فضحك هذا المغرور

(١) من حديث سماحة المرجع الشيخ العقوبي (دام ظله) مع جمع من المدرّسين والتربويين ووجهاء ناحية الفجر الذين زاروا سماحته لتقديم الشكر على تبرعه بتكاليف انشاء صفوف دراسية لأبنائهم ضمن حملة واسعة لتعمير المدارس وتجهيزها وتزويد الطلبة بالكتب يوم ٢٢ رجب

ساخراً وقال: يا شيخ: اتركوا الناس على حالهم ولا تتدخلوا في شؤونهم وليفعلوا ما يشاؤون بحرية، فلم يجبه عالم الدين.

وحينذاك اصطدمت السيارة بأخرى وسقط من على سقفها صندوقان مملوءان بالفاكهة لهذا المغرور فتناثرت الفاكهة وتجمع الناس ونهبوا هذه الفواكه، والرجل المغفل يصيح بهم ويطالبهم بإرجاع الفواكه ولا أحد يصغي إليه وهنا تدخل عالم الدين ووعظ الناس وحذّره من أكل لقمة الحرام وسوء عاقبة الظلم وأمرهم بإعادة الحق إلى صاحبه فأثرت الموعظة فيهم واعادوا ما بأيديهم، وعرضوا دفع ثمن ما أكلوا منها وساعدوا صاحبها على جمع المتناثر منها وهنا وجه العالم كلامه للمستهزئ: أعلمت الآن ما هي وظيفتنا فنجعل الرجل واعترف بخطأه واعتذر.

هذا جانب من دور الدين في حياة الانسان وهو توجيهه إلى عمل الخير والالتزام بالأخلاق الفاضلة ومنعه من الظلم والعدوان وتجنب الرذائل والفحشاء والمنكر، قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل: ٩٠)، فهل يريد الانسان العاقل السوي غير هذه؟ فلماذا النفور من الدين؟

فعلى جميع أولياء الأمور في الاسرة والمدرسة والجامعة والمسجد ووسائل الاعلام وسائر مرافق الحياة أن يحثوا الناس على الالتزام بالدين لتستقيم الحياة وتتخذ شكلها الحضاري والانساني السامي.

خطاب المرحلة

(٥٤٥)

بسمه تعالى

العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس

الحاجة إلى مراكز البحوث والدراسات التخصصية^(١)

روي في تحف العقول عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس)^(٢) أي لا تدخل عليه الشبهات ولا تلتبس عليه الأمور ولا تختلط عليه الأوراق كما يقال ولا يضطرب، بل يكون على بصيرة من أمره، والمقصود بزمانه أي أهل زمانه أو أحوال زمانه بتقدير مضاف، وليس المعرفة بنفس الزمان المتكون من ساعات الليل والنهار.

والحديث مطلق لا يختص بفتة أو شريحة وإنما كل من له معرفة بزمانه يكون هكذا، وفي الحقيقة فإن المعرفة بأحوال الزمان وأهله مطلوب من كل عاقل ذي بصيرة ففي كتاب الكافي بسنده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (في حكم آل داود على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه)^(٣) أي يكون ملتفتاً لإصلاح نفسه ومحاسبتها وتحليلتها بالفضائل وتنقيتها

(١) من حديث سماحة الشيخ يعقوبي (دام ظله) اثناء لقائه بمدير ورؤساء أقسام مجمع البحوث الإسلامية في العتبة الرضوية المقدسة في مشهد يوم الخميس ٢٥ رجب / ١٤٣٩. ومع مدير ورؤساء أقسام وأعضاء مركز الامام الصادق (عليه السلام) للبحوث والدراسات التخصصية في النجف الاشراف يوم الأربعاء ١٧ / رجب / ١٤٣٩ المصادف ٤ / ٤ / ٢٠١٨.

(٢) تحف العقول: ٢٥٩

(٣) أصول الكافي: ٢ / ١١٦ باب الصمت وحفظ اللسان، ح ٢٠

من الرذائل، حافظاً للسان عن اللغو والباطل.

هذا ولكن ضرورة هذه المعرفة والحاجة إليها تزداد كلما ازدادت مسؤولية الفرد، لذا كان العلماء المتصدون لقيادة الأمة وإرشادها وهدايتها وإصلاحها أولى بتحصيل هذه المعرفة، لأن التباس الأمور على العالم واضطرابها ينافي تماماً وظيفته الإلهية، وهذا ما وصف به أمير المؤمنين (عليه السلام) إمرة الذين تقمصوا الخلافة قبله، قال (عليه السلام) (فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها - أي جرحها - ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فمني الناس - لعمر الله - بخبط - أي سير بغير هدى - وشماس - أي صعوبة وعسر - وتلون واعتراض - أي السير عرضاً بدل الامام.

ويمكن أن نفهم الحديث على نحو الشرط أي لا يكون العالم عالماً حقيقة حتى تكون له معرفة بزمانه، أو نفهمه على نحو النتيجة أي من ثمرات العلم المعرفة بالزمان، والثاني يؤدي إلى الأول لأن معرفة الانسان بالزمان تكون كاشفة عن كونه عالماً حقيقة والا فلا.

وعلى كلا التقديرين فالحديث صريح في أن تحصيل العلوم المقررة لا تكفي لصدق عنوان العالم الذي تناط به مسؤولية هداية الناس وإصلاحهم ما لم تكن له بصيرة في تقلبات الزمان وتغيراته وعدم استقراره على حال، ومن كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك (أعرف الناس بالزمان، من لم يتعجب من أحداثه)^(١) لأنه لا يتفاجأ بشيء منها لإحاطته بها.

وان يمتلك فطنة ورؤية ثابتة بأحوال الناس واكتشاف أخلاقهم وصفاتهم

ليتمكن من تمييز الصديق عن العدو والمؤمن من الفاسق والأمين من الخائن،
والصالح من الطالح ليحدّد طريقة التعامل مع كل منهم بما يناسبه ويضع كلاً
منهم في موضعه المناسب، فيقرّب هذا ويّبعد ذاك، ويحمّل هذا مسؤولية
محدودة، وذاك أوسع منها، ويأخذ بكلام هذا ولا يأخذ بكلام ذاك.

ولذا قرنت جملة من وصايا المعصومين (عليه السلام) بين هذه المعرفة وكيفية
التعامل مع الآخرين ففي حديث آخر (عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً من أوثق
أخوانه)^(١) وفي وصية الامام أمير المؤمنين لولده الحسن (عليه السلام) (يا بني انه لا بد
للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه وليعرف أهل زمانه)^(٢).

محل الشاهد ان العلوم التي نتلقاها في الحوزة العلمية لا تكون لدينا هذه
المعرفة، نعم هي تزوّدنا بالأدوات والوسائل والرؤية ومنهج التعامل، من هنا
تبرز الحاجة لرفد الحوزة العلمية بمراكز البحوث والدراسات في شتى
المجالات حيث تتخصص كل جماعة بأحد الحقول، فان العالم بمفرده لا
يستطيع تحصيل هذه المعرفة، والإحاطة بكل القضايا التي تتطلب منه مواقف
ومعالجات وحلولاً، واذا كان وجود مثل هذه المراكز يعتبر حالة شاذة في
الأزمنة السابقة وتجهض مثل هذه المشاريع قبل ولادتها، فأن البيئة اليوم تساعد
عليها بل وجد عدد منها بفضل الله تعالى، والمطلوب المزيد منها.

(١) الكافي: ج ١ / ص ٤٩

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٨ / ص ٣٣٩

خطاب المرحلة

(٥٤٦)

بسمه تعالى

تأصيلات في الفقه الاجتماعي

أثار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) خلال لقاءاته مع بعض العلماء الاعلام في الجمهورية الإسلامية في إيران مؤخراً قضية الفقه الاجتماعي وضرورة الاهتمام به، مما دعا مجلة الفقه والمجتمع وموقع الاجتهاد الالكتروني إلى اجراء الحوار^(١) التالي مع سماحته:

١- ما معنى الرؤية الاجتماعية في الفقه؟

يمكن أن يراد بالرؤية الاجتماعية في الفقه أكثر من معنى:

أ / ان يكون المخاطب بالحكم الشرعي والمكلف به المجتمع وليس الفرد يعني ان الفقيه ينظر إلى الأمة ويجعلها نصب عينيه عند استنباط الحكم الشرعي وليس الفرد، فأننا نعتقد ان للأمة كياناً ووجوداً يولد وينمو ويموت ولها أحوال متباينة من الصلاح والفساد والانحطاط والازدهار، وتصلح أن تتعلق بها الاحكام الشرعية المناسبة لها.

والمتتبع للآيات الكريمة والاحاديث الشريفة يجد مثل هذه الخطابات،

(١) حرر الحوار يوم الجمعة ٣ شعبان ١٤٣٩ الموافق ٢٠ / ٤ / ٢٠١٨ بركة الميلاد الميمون للإمام الحسين (عليه السلام) محيي اعظم الواجبات الاجتماعية: الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن حسن الاتفاق ان محاضرة القاها سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) بعنوان الأسس العامة للفقه الاجتماعي كانت بنفس الذكرى عام ١٤٢٢ / ٢٠١١ وهي منشورة في موسوعة (خطاب المرحلة: ٣١٥/١).

كقوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (آل عمران: ١١٠) وقوله تعالى (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (آل عمران: ١٠٤) وقوله تعالى (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (التوبة: ١٢٢).

اما الروايات الشريفة فهي كثيرة ومن القرائن على كون التكليف (اجتماعياً) إناطته بلفظ (الامام) وهو يعني ولي الامر والفقيه المتصدي لولاية الأمور العامة للأمة.

وقد لا يكون المخاطب بالتكاليف كل الأمة بل شريحة معينة منها كفقهاء الأطباء أو المعلمين أو النساء أو الرياضة أو العمال أو القضاة وغير ذلك وقد اصدرنا كتباً كثيرة حتى في (تجارة المواد المستعملة) التي راجت في العراق في تسعينات القرن الماضي بسبب الحصار.

ب / أن تصاغ الرؤية الإسلامية على نحو نظريات وأنظمة وقوانين وليس على أساس مسائل شرعية مفككة، على النحو المعروف في الرسائل العملية للفقهاء وحينئذٍ سنتعرف على النظام الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والأخلاقي والقانوني والجنائي والدولي وغير ذلك للإسلام ويطلق البعض على هذا التوجه عنوان (فقه النظرية).

٢- كيف تعرّفون الفقه الاجتماعي؟ وهل هو ناسخ للفقه الفردي

المتعارف؟

في ضوء ما قلنا آنفاً فان الفقه الاجتماعي ليس بديلاً عن الفقه الفردي وإنما

يكون مكماً له ويغطي مساحة أخرى لا يتناولها بناءً على المعنى الأول أو أنه يؤسس عليه ويعيد ترتيبه بناءً على المعنى الثاني، يعني ان الفقيه يستنبط أولاً المسائل على النهج المتعارف في الفقه الفردي ثم يجمع شتاتها ويعيد ترتيبها ليُدون الفقه الاجتماعي فيضمّ كتاب النكاح والطلاق والوصايا والحجر وأمثالها ليؤلف النظام الاجتماعي ويجمع كتب الخمس والزكاة والوقف ونحو ذلك ليؤلف النظام المالي.

٣- كيف يتصف الفقه أو الفقيه بوصف (الاجتماعي)؟

لا يكون الفقيه (اجتماعياً) الا بعد أن يكون (فردياً) أي بعد أن ينال درجة الاجتهاد وفق الآليات المتعارفة في الحوزات العلمية، لأن الاستنباط في الفقه الاجتماعي نوع من التخصص في أعمال ملكة الاجتهاد فهو فقيه متخصص والمعروف أن التخصص في أي مجال علمي كالطب مثلاً يأتي بعد نيل أصل الملكة والقدرة على ممارسة المهنة.

وهذا التخصص يحتاج إلى أدوات إضافية كالخبرة بالواقع المعاش والمعرفة بالعلوم المرتبطة بهذا التخصص ويكون مصداقاً للحديث الشريف عن الامام الصادق (عليه السلام) (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس^(١)) ولكي يبدع في عمله فإنه يحتاج إلى مستشارين ومراكز بحثية ترفده بالبيانات التي تنقح الموضوعات التي يريد النظر فيها.

٤- اساساً هل كان في الفقه رؤية اجتماعية منذ التكوّن ونشوته حتى الآن؟
لم تغفل النصوص عن الأمة - كأمة - في خطابها ولم ينفك الفقه الفردي

الموجود عن جانبه الاجتماعي وكل ما نحتاجه إعادة قراءة النصوص الشرعية والفقهية برؤية جديدة ومن زاوية اخرى وتقديمها بصياغة جديدة.

وفي هذا الاطار فقد دعوت في بعض ابحاثي^(١) إلى إعادة تسمية الواجبات (الكفائية) بالواجبات (الاجتماعية) بعد أن كتبت بحثاً مفصلاً في حقيقة الوجوب الكفائي المعروف لدى الأصوليين والفقهاء وانتهيت إلى ان التقسيم إلى عيني وكفائي هو من خصائص الواجب وليس الوجوب الذي حقيقته واحدة فيهما معاً، وميزة الواجب الكفائي عن العيني انه موجّه إلى الأمة كأمة وليس كأفراد فالأولى تسميته بالواجب الاجتماعي، مضافاً إلى ما سبّبه مصطلح الكفائي من تقاعس واتكالية ولا مبالاة.

واعترضت مراراً على كلمتهم المشهورة (لا مشاحة في الاصطلاح) لأن الاصطلاح ومفهوم الشيء والفكرة هو الأساس الذي يبنى عليه العمل وينطلق منه، وهذا مثال عليه، ومن تطبيقاته ما حصل لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من اتكالية أدّت إلى ضياع الفريضة أو شلها بسبب شروط الوجوب التي ذكرها الفقهاء انطلاقاً من النظرة الفردية ولو نظر إلى الفريضة من زاوية اجتماعية لما بقي وجه لتلك الاشتراطات.

فإذن الفقه الاجتماعي - على المعنى الأول - موجود في اذهان الفقهاء وفي ما سطره من كتبهم تحت عنوان الواجبات الكفائية كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلاة الجمعة والدعوة إلى الله تعالى والتبليغ والإصلاح

(١) راجع كتاب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) من موسوعة فقه الخلاف وكتاب (حقيقة

الاجتماعي والتصدي للعمل السياسي وإقامة احكام الله تعالى في الأرض وقد رتبت عليه وجوب المشاركة في الانتخابات لتمكين القيادة الصالحة ونحو ذلك.

أما المعنى الثاني للفقهاء الاجتماعيين فإنه يشيد على أساس الفقه الفردي وقد بُذلت خلال العقود الثلاثة الأخيرة محاولات جادة في تقديم نظريات الإسلام على هذا الأساس ورأينا نتاجاً مثمراً ومثيراً للفخر والاعتزاز في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والقانونية والاجتماعية.

ولعل السرّ في تأخر علماء الامامية في ولوج هذا المجال هو اقصاؤهم عن الحكم وإدارة الدولة والمجتمع وتعرضهم للبطش والاضطهاد من الحكومات المتعاقبة مما وُلد لديهم شعوراً بأن من العبث الخوض في مثل هذه المجالات واقتصروا على بيان تكاليف الأفراد.

٥- يعتقد البعض بأنه لا معنى لتحميل الفقه أعباء المسؤولية الاجتماعية، ويقتصر دوره على بيان الاحكام الفردية.

اعتقد ان الفقه الاجتماعي ضرورة حضارية لأننا نفاخر الأيديولوجيات والنظم الأخرى بأن الإسلام هو الأصلح لقيادة البشرية وانه النظام الأكمل والمستوعب لكل حاجات الناس في كل الأزمنة وله القدرة على مواكبة التغيرات، وهذا كله يتطلب تقديم الإسلام كنظام يدير شؤون الحياة في جوانبها المتعددة، وهذا لا يكفي فيه النمط المتعارف في الرسائل العملية، بل علينا أن نقدّمه كأنظمة ونظريات وقوانين تقنع الآخرين بما عندنا ولا تتركنا عاجزين عن مجاراة الأمم في إدارة شؤونها.

ومن يستقرئ النصوص الشريفة يجد فيها اهتماماً بالغاً بالواجبات الاجتماعية قياساً بالفردية كقول الامام علي (عليه السلام) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول (إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام)^(١) والآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (المائدة: ٦٧) حيث جعلت نصب القيادة الحقّة - وهي من الواجبات الاجتماعية - في كفة واحكام الرسالة كلها في الكفة الأخرى.

وقد كتبت عدة رسائل لبيان هذه الحاجة الملحة وبعثتها إلى السيد الشهيد الصدر الثاني قدس سره في عام ١٩٨٥ م وحثته على ولوج هذا المجال ووضعت هيكلية مفصلة لترتيب الرسائل العملية للفقهاء وفق هذه الرؤية وأجاب برسائل مفصلة نشرت كلها في كتاب (الشهيد الصدر الثاني كما أعرفه).

٦- ما هي آليات الاستنباط في الفقه الاجتماعي؟ وهل تكفينا الآليات الراجعة؟

بنظرة أولية اجمالية نقول: تشترك آليات الاستنباط الفقه الاجتماعي مع الفردي في الأصول العامة للفقه لكن قد يختفي فيه بعضها كالاحتياط اذ لا معنى لمخاطبة الأمة بالاحتياط وقد تبرز بعض المباني بقوة كدليل حفظ النظام الذي يستند إليه الفقهاء كثيراً لكنه لم يحظ بالتقنين المناسب له، وقاعدة نفي العسر والمشقة وتقديم الأهم على المهم من الملاكات وسيشيد عندنا فقه المصالح والمفاسد.

وسنجد - عند البحث عن مباني الفقه الاجتماعي - دليلاً على العمل

(١) أمالي الطوسي المجلس ١٨:٥٢٢ ح ١١٥٤ البحار ٤٣:٧٦

بمسلك سد الذرائع في حدوده المرسومة شرعاً.

وستعاد قراءة النصوص وفق تغيرات الزمان والمكان وسيظهر بقوة دور الاحكام الولائية أي الصادرة بمقتضى ولاية الفقيه ضمن حدود الصلاحيات^(١) الممنوحة له.

واذكر لك كمثال الاطروحة التي قدمتها في بحث مفصل عن مسألة حرمان الزوجة من العقار المشهورة لدى الامامية وقلت فيها انه حكم ولائي صدر من الامام (عَلَيْهِ السَّلَام) بصفته ولي الأمر لمصالح سياسية واجتماعية ذكرتها هناك فيكون استمراره منوطاً بامضاء ولي الأمر الفعلي وله نسخه.

أو فتوى منع زيادة نسبة الفائدة عند بيع الدولار بالدينار إلى أجل معين عن ٣٪ التي اعتمدها وفاقاً لأستاذنا الشهيد السيد الصدر الثاني قَدَسَ سِرُّهُ بينما لم يحدد الفقهاء الآخرون نسبة معينة لأنها (تجارة عن تراضٍ) بينما انطلقنا نحن من ملاكات اقتصادية يعرف أهل السوق آثارها التدميرية لو لم نحدد النسبة.

وحينئذٍ سنحتاج أيضاً إلى وضع قواعد حل التعارض بين التكليف الفردي والاجتماعي والعلاقة بينهما وهل هي على نحو التراحم فيقتضي تقديم الأهم - وهو الاجتماعي - على المهم؟ أم انه على نحو الحكومة فيكون التكليف الاجتماعي حاكماً على الفردي لأنه من العناوين الثانوية الحاكمة على الأولية.

مثلاً لو اضطررنا لفتح طريق أو توسيع الحرم المقدس لحصول ضرر ومشقة على الناس ورفض بعض الناس بيع املاكهم الشخصية الواقعة عليه فيصدر الفقيه (الاجتماعي) حكماً بالبيع وتسليم الثمن إلى المالكين رغم امتناع المالك،

(١) راجع كتابنا (فقه المشاركة في السلطة) وكتاب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

اما الفقيه (الفردى) فيحرّم التصرف بهذه الأملاك دون رضا المالك لأنها مغصوبة.

أو مصادرة بعض الحريات الشخصية لحفظ الأمن العام ومنع وقوع الفتنة والفساد ونحو ذلك.

وفي ضوء هذا الفقه سنقيّد إطلاق قوله (عليه السلام) (من احيا ارضاً من المؤمنين فهي له) ^(١) بما لا يضرّ بمصالح البلاد ويمنع من ظاهرة الاقطاع التي استعبدت الفلاحين وصادرت حقوقهم، فلا يكفي الاحياء للملك الا بإذن الفقيه الجامع للشرائط وما دام الاحياء والحيازة من دون إذن ولي الأمر فله انتزاع الأرض من محيها ، ولذا أطلقها أمير المؤمنين (عليه السلام) صريحة مدوية من أول أيام بيعته بالخلافة (الا إن كل قطعة أقطعها عثمان وكل ما أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوّج بها النساء وملك به الاماء لرددته) ^(٢).

٧- ما هي وجهة نظركم في مستقبل علاقات الفقه والمجتمع؟

اعتقد ان الفقه الاجتماعي فرض نفسه على أروقة الحوزات العلمية وقد استجابت حوزات الجمهورية الإسلامية في ايران أكثر من النجف الأشرف لأسباب عديدة لسنا بصدد بيانها، مع ان النجف الأشرف كانت سبّاقة لمواكبة التحديات ولنا شواهد على ذلك بتأليف الميرزا النائيني لكتاب (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) تضمن تأصيلاً وابداعاً في الفقه السياسي وكان ذلك قبل أكثر من

(١) وسائل الشيعة: ٩ / ٥٤٩ ، ح ١٣

(٢) نهج البلاغة: ١ / ٤٦

مئة عام ومعالجة الشيخ حسين الحلبي للمسائل الاقتصادية المستحدثة كأعمال البنوك والتأمين على الحياة والعملات الورقية مطلع الستينيات من القرن الماضي وطبعت تقاريراته في كتاب (بحوث فقهية) للشهيد السيد عز الدين بحر العلوم. ولا ننسى الأثر العظيم الذي تركه كتابا (اقتصادنا) و (البنك اللاربوي) للشهيد السيد محمد باقر الصدر قده.

فالمأمول من العلماء الاعلام والفضلاء الكرام والمؤسسات والمراكز العلمية والبحثية ان تولي هذه القضية اهتماماً كبيراً. وقد اوعزت لبعض المراكز العلمية في النجف الأشرف بإعداد المقدمات لإصدار مجلة في الفقه الاجتماعي لتكون نافذة لإبراز الآثار المتنوعة للعلماء والفضلاء وتحفيزهم على البحث في هذا المجال الحيوي والله ولي التوفيق.

خطاب المرحلة

(٥٤٧)

بسم الله الرحمن الرحيم
(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (البقرة: ١٤٣)

الوسطية في الإسلام لا في غيره^(١)

من المفاهيم التي أختطفت وحُرِّفت عن معناها الحقيقي (الوسطية) والاعتدال حيث أصبحت تعني - وفق الثقافة المستوردة - التخلي عن التعاليم الدينية التي تراها القوى المستكبرة متشددة لأنها تضر بمصالحها وتكشف خططها الخبيثة الماكرة وتوقظ الشعوب، حتى فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبرونها تشدداً ومخالفة للحريات الشخصية بحسب زعمهم ونحو ذلك من الاصنام التي صنعوها وفرضوا على الناس عبادتها وتقديسها وقننوا لها القوانين وألبسوها ثياباً جذابة كالديموقراطية والحريات العامة وحقوق الانسان والدولة المدنية ونحو ذلك ليخدعوا بها الناس ويفرغوا محتوهم العقائدي حتى يحولهم إلى عبيد خانعين لهم منقادين لسياساتهم، مستفيدين من تطرف بعض الحركات والمجاميع المدعية للإسلام والتي وصفت بالإرهاب فحملوا هذه المفاهيم الأخلاقية والاجتماعية اوزار الصراعات السياسية. وقد انخدع بهذا جملة من الإسلاميين ورجال الدين فاقنعوا بأن الدولة المدنية لا بد أن تكون بعيدة عن الدين، وعلى القيادة الدينية أن لا تتدخل في السياسة ولا تمارس

(١) كلمة سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) التي القاها على الفضلاء

والأساتذة الذين يحضرون بحته الشريف يوم الاثنين ٢٠ شعبان ١٤٣٩ المصادف ٧ / ٥ / ٢٠١٨

وظيفتها في ارشاد الأمة وتوجيهها نحو الصلاح.

والوسطية مفهوم قرآني وليس من ابتداعاتهم حتى نأخذ مفهومه وحدوده منهم، قال تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: ١٤٣) وقال تعالى في نفس المعنى (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (الحج: ٧٨) فاستحقاقها لمقام الشهادة على الناس تفرع على اجتباؤها لتكون الأمة الوسط أي خير الأمم وأفضلها حيث قال اهل اللغة - كصاحب العين - ((الوسط من كل شيء افضله واعدله)) وفي مجمع البيان ((الوسط: العدل، وقيل الخير)) ومنه يظهر الوجه في جعلهم شهداء على الناس لأنهم الأفضل من بين الأمم كما ان الأنبياء اصبحوا شهداء لأنهم الأفضل، فتفرع الشهادة عن الأفضلية كما تفرعت عن الاجتباء في آية سورة الحج المتقدمة.

والوسطية يمكن ان يكون لها أكثر من منشأ:

١- الوسطية بمعنى الأفضلية والخيرية ويتفرع عليها الوسطية في المرتبة بين النبي (ﷺ) وعامة الناس فالأمة الوسط لها مقام الشهادة على الناس كافة ويكون الرسول (ﷺ) عليهم شهيدا.

٢- الوسطية بمعنى التوسط في الاعتقاد والسلوك بين الافراط والتفريط فليسوا هم غارقين في الماديات وملذات الجسد كاليهود والمشركين ولا في الرهبانية التي تقفز على الواقع ولا تعترف بحاجات الجسد كالنصارى،

والجماعة التي تلتزم بالمعنى الثاني هي التي تستحق المرتبة المذكورة في المعنى الأولى فلا منافاة بين المعنيين^(١) وعلى هذا فالأمة الوسط لا تشمل كل من ادعى الإسلام ظاهراً وإنما فئة خاصة من الأمة، وإنما أضيف الوصف إلى كل الأمة لأنها ضمت هذه الفئة وأنها فيهم كتفضيل بني إسرائيل على العالمين بمعنى أن هذه الفضيلة فيهم ولا يلزم منه اتصاف كل واحد منهم بها.

روى العياشي في تفسيره عن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال (قال الله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: ١٤٣) فإن ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين، أفترى أن من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية، كلالم يعن الله مثل هذا من خلقه، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (آل عمران: ١١٠) وهم الأمة الوسطى وخير أمة أخرجت للناس)^(٢).

ويقف على رأس هذه الأمة الشاهدة أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ففي عدة مصادر ومنها الكافي بسنده عن بريد العجلي قال (سألت أبا عبدالله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن قول الله

(١) ذكر هذا الاشكال السيد الطباطبائي (قَدَسَ سِرُّهُ) قال ((إن كون الأمة وسطاً إنما يصح كونها مرجعاً يرجع إليه الطرفان، وميزاناً يوزن به الجانبان لا كونها شاهدة تشهد على الطرفين فلا تناسب بين الوسطية بذلك المعنى والشهادة وهو ظاهر، إذ لا يترتب شهادة الرسول على الأمة على جعل الأمة وسطاً، كما يترتب الغاية على المغيبي والغرض على ذيه)) (الميزان في تفسير القرآن: ١ /

عز وجل (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (البقرة: ١٤٣)
فقال: نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه^(١)
وفي حديث آخر (الينا يرجع الغالي وبنا يرجع المقصّر)^(٢).
لأن الشهادة على شيء تتطلب حضوراً عنده ومعاينة له فالشهادة على اعمال
الناس لا تحصل الا للمعصومين (عليه السلام).

ويمكن أن يتسع مفهوم الأمة الوسط لتشمل الدعاة إلى الله تبارك وتعالى
والعاملين الرساليين الذين يجسدون تعاليم الإسلام في حياتهم اذا فهمنا الشهادة
على الناس بمعنى الحجة وممارسة الرقابة والشهادة على إمكانية ان يكون
الانسان مستقيماً ومتوازناً في حياته، وهم يؤدّون هذا الدور، فيقال يوم القيامة
لمن عصى وقصّر في فعل الطاعة واجتناب المعصية معتذراً بصعوبة ذلك على
الانسان المملوء بالشهوات والغرائز، فيقال له ألم يكن فلان صالحاً وهو انسان
مثلك فيكونون شهداء على الناس بهذا المعنى.

فالوسطية تعني فيما تعني التسليم لله تعالى والانقياد له والاستقامة على الدين
والاعتدال في المسيرة والعدل في الحكم والإحسان الى الناس ونبذ كل
انحراف وزيف وضلال (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل: ٩٠).

وبهذا نفهم ورود الآية في سياق الحديث عن تحويل قبلة المسلمين في
المدينة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة، ففي الآية التي سبقتها (سَيَقُولُ

(١) الكافي ١: ٢/١٤٦

(٢) تفسير نور الثقلين: ١ / ١٣٤

السُّفَهَاءَ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (البقرة: ١٤٢) فكأن الأمر بالصلاة إلى بيت المقدس أولاً كان يستهدف سحق انانية العرب وعصبيتهم الجاهلية وتحقيق معنى الطاعة والعبادة الخالصة لله تعالى وتحقيق معنى الأمة الوسط، فيما يصف الأمم السابقة (وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبَلَةِ بَعْضٍ) (البقرة: ١٤٥).

ان الأمة الوسط هي الأمة المتوازنة، فهم أهل الرأي الوسط الذي يجمع حسنات الآراء الأخرى ويتجنب سلبياتها، وهم أمة وسط لأنهم عادلون منصفون يعطون لكل ذي حق حقه، سواء على مستوى التعامل مع أنفسهم أو الآخرين أو في حقوق الله تعالى أو حقوق الناس، في الدر المنثور بسنده عن جمع من الصحابة عن النبي (ﷺ) أن (وسطاً) تعني ((عدلاً)).

وهم أهل الاعتدال والتوازن في قوانينهم فلا يحيفون على الفرد لحساب المجتمع - كالنظام الاشتراكي - ولا العكس كالرأسمالي وهم متوازنون في علاقتهم فلا يذوبون في الآخرين ولا ينغلقون على أنفسهم وهكذا.

وشاء الله تعالى أن يجعلها وسطاً في حسابات التاريخ والجغرافية أيضاً، فعلى الأول هي وسط بين عصور الجاهلية والتخلف وعصور الرشد والنضج على كل الأصعدة العلمية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية. وعلى الثاني تحل هذه الأمة وسط الأرض ومنها تمرّ خيرات الأرض وعطاء أهلها المادي والمعنوي من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وبالعكس.

ومن هنا يتبين ان لا وسطية الا في الإسلام الأصيل وليس في الثقافات المستوردة من المستكبرين فلا وسطية وهم يتبعون شهواتهم واهواءهم وما

تمليه عليهم شياطينهم قال تعالى (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا) (النساء: ٢٧) والميل خلاف الوسطية فهم أبعد ما يكونون عنها، ولكنهم يريدون أن يبتزونا بهذا التحريف للمصطلحات لتتخلى عن هذه الجوهرية العظيمة أعني الإسلام، بل الآية تؤكد ان المسلمين هم الأمة الوسط أي النموذج الأمثل والأفضل التي يجب ان ترجع إليها الأمم الأخرى وتتبعها وليس العكس فليثقوا بأنفسهم وبما عندهم، على ان لا يتكثروا على امجاد الماضي والتفاخر بما آثر الصالحين من دون عمل صالح يستحقون به هذا المقام.

خطاب المرحلة

(٥٤٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد: ١١)

التغيير يبدأ من داخل الانسان والمجتمع^(١)

يؤصل هذا المقطع من الآية الكريمة لقاعدة أساسية في التغيير على صعيد الفرد والمجتمع، بأنه يبدأ من داخل النفس ومن داخل المجتمع ولا يكفي فيه وجود العوامل الخارجية، والتغيير مطلق سواء كان ايجابياً نحو الأفضل أو تغييراً سلبياً نحو الأسوأ، فلا يصلح حال الأمة ويتحسن الا اذا حافظت على سلامة مسيرتها ونواياها وعالجت نقائصها ونقاط ضعفها وتردّيتها ولا تنتظر التغيير من الخارج فانه حتى لو حصل فانه لا يحقق النتائج المرجوة اذا لم يقترن بالتغيير الداخلي^(٢).

وهكذا على صعيد الفرد فانه ما لم يمتلك الإرادة والعزيمة والمقدمات الصالحة فان ألف واعظ ومرشد ومصلح لا ينفعه في شيء.

هذا في اتجاه التكامل والرقى، وكذا في اتجاه الانحطاط والتسافل فانه لا يحلّ به الشقاء وتزول عنه النعم التي كان يرفل بها من الصحة والأمان والغنى

(١) كلمة القاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد يعقوبي (دام ظله) على طلبة مدرسة الابرار للعلوم الدينية في النجف الأشرف يوم الأربعاء ٢٢ شعبان ١٤٣٩ الموافق ٩ / ٥ / ٢٠١٨ وعرضت على شاشة كبيرة في مؤتمر المبلغين الذي أقامه مكتب سماحته في قم المقدسة في اليوم التالي.

(٢) ومثال ذلك ما حصل في العراق عندما أطاحت جيوش الاحتلال الأمريكي بنظام صدام المقبور عام ٢٠٠٣ والتداعيات الخطيرة التي حصلت بعده.

والسعادة وغير ذلك الا بعد ان يضعف هو من الداخل وتتغير أهدافه ونواياه وافكاره، قال تعالى (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا) (الأعراف: ٩٦).

وهناك آية أخرى أشارت إلى جانب التغيير نحو الشقاء والتعاسة وزوال النعم فقط، قال تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الأنفال: ٥٣) هذا مع ملاحظة ان الله تعالى (يَغْفُو عَن كَثِيرٍ) (المائدة: ١٥) ولا يؤاخذ الناس بكل ما كسبوا كما هو واضح من ختام الآية المباركة.

في الحديث القدسي الذي يروى عن رسول الله (ﷺ) قال (يقول الله وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهته من معصيتي ثم تحولوا إلى ما أحببت من طاعتي الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي، وما من أهل بيت ولا قرية ولا رجل ببادية كانوا على ما أحببت من طاعتي ثم تحولوا منها إلى ما كرهت من معصيتي الا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي) (١).

ان الآية تقرر أيضا مبدءاً إنسانياً مهماً وهو احترام إرادة الانسان وحرية في تقرير مصيره وجعله محور التغيير مهما كانت العوامل الخارجية مؤثرة فاذا اساء الاختيار - كما لو لم يمنح صوته لمن يستحق في الانتخابات - فلا يلوم الا نفسه لان النتيجة المؤلمة التي وصل اليها كانت مقدماتها بيده وله القدرة على

تغيير النتائج والتأثير فيها، ولم يقع شيء اعتباطاً أو مصادفة ونحو ذلك فلا يحاول الفرد أو الأمة ان تبرّر تعاستها وشقاءها بعوامل خارجية وسوء الحظ وتغفل عن دورها فيه.

وحينما ندعوا الله تبارك وتعالى (اللهم غير سوء حالنا بحسن حالك) ^(١) فلا بد ان نلتفت إلى هذه الحقيقة فان اللطاف الإلهية الخاصة لها أسباب أمر الناس بالسعي لتحصيلها (إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا له) ^(٢).
وقد ورد في بعض الاحاديث الشريفة ان ثلاثة لا يستجاب دعائهم لان الله سبحانه وتعالى جعل المخرج بأيديهم فلم يستفيدوا منه، فقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) في الثلاثة الذين يرد دعائهم عليهم قال (رجل رزقه الله عز وجل مالا فأنفقه في وجوهه ثم قال: يا رب ارزقني فيقول الله عز وجل اولم ارزقك، ورجل دعى على امرأته وهو ظالم لها فيقال له: ألم اجعل امرها بيدك، ورجل جلس في بيته وترك الطلب ثم يقول: يا رب ارزقني فيقول الله عز وجل ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب للرزق) ^(٣) وقلت في حديث سابق ^(٤) ان الحديث يمكن ان يشمل حالات اخرى كثيرة كمطالبة الشعب بتخليصهم من السياسة الجائرة لبعض الحكام وهم من مكنوهم من رقابهم في الانتخابات

(١) من الادعية اليومية في شهر رمضان المبارك

(٢) كنز العمال: ٢١٣٢٤ ، ٢١٣٢٥.

(٣) الخصال للصدوق: ١٢٣، باب الثلاثة، ح ٢٠٨.

(٤) خطاب المرحلة: ج ٥ ص ٣٩١ ، رقم الخطاب ١٩٨ ، بعنوان الشعب غير معذور إذا لم يختار

وكانت عندهم فرصة تغييرهم لو احسنوا الاختيار.
وان اقوى عاملين مؤثرين في إحداث عملية التغيير في الفرد والمجتمع هما
القيادات الدينية والسياسية كما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ
(صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي وإذا فسدا فسدت أمتي، قيل: يا رسول
الله، ومن هما؟ قال (صلى الله عليه وسلم): الفقهاء والأمرأء) (١).
وقد شرحنا في مناسبة سابقة كيفية هذا التأثير وتقدم تأثير القيادة الدينية
على السياسية (٢)، والواقع والتجربة يثبتان ذلك، وعلينا نحن الحوزة العلمية
بكافة تشكيلاتها - علماء وفضلاء وخطباء وأئمة جماعة وجمعات - ان نشكر
الله تعالى على التوفيق للكون بهذا الموقع الذي بيده فرص واسعة للدعوة إلى
الله تعالى وإصلاح الناس، علينا ان نعي مسؤولياتنا وخطورة دورنا ونسعى للقيام
به على أحسنه بإذن الله تعالى.

(١) الخصال: ٣٢، باب الاثني: ح ١٢

(٢) راجع مقدمة كتاب (المعالم المستقبلية للحوزة العلمية)

خطاب المرحلة

(٥٤٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)
(فصلت: ٣٦)

الاستعاذة بالله تعالى من شياطين الجن والانس (١)

ومثلها قوله تعالى (وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الأعراف: ٢٠٠) الا انهما تختلفان في ان الآية عنوان البحث ظاهرة في الحصر بأن الله تعالى وحده هو الذي يسمع استعاذتك واستجارتك وهو العليم الذي يعلم بحاجتك واضطرارك بينما اكتفت آية الأعراف بالوصف دون الحصر، ولذا يستحب (٢) ذكر هذين الاسمين من الأسماء الحسنى في الاستعاذة فتقول مثلاً (اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان اللعين الرجيم).

والنزغ يعني الضغط بطرف قضيب او الاصبع بعنف مؤلم واستعمل هنا بمعنى الوسوسة الباعثة على الشر لذا عرفه الراغب وغيره بأنه الدخول في الامر لإفساده قال تعالى (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) (الإسراء: ٥٣) وقال تعالى (مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي) (يوسف: ١٠٠).

(١) كلمة القيت يوم الاحد ٤ رمضان ١٤٣٩ الموافق ٢٠ / ٥ / ٢٠١٨

(٢) في تفسير العياشي: ٢ / ٢٧٠ ح ٦٧ عن سماعه عن ابي عبدالله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في قول الله (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) قلت: كيف أقول: قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (تقول: استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)

فالآية الكريمة ترشد الانسان إلى انه اذا تعرض لتسويل من النفس الامارة بالسوء وتزيين من الشيطان او اغراء من الآخرين او هيجان للشهوة او غريزة الغضب فليستعد بالله تعالى خاصة دون غيره ويطلب منه بصدق ان يحميه من الزيغ والانحراف والاستجابة لدعوة الشيطان، ولا يتهاون بالأمر ويترك الاستعاذة والاحتراز، وأن لا يتكل على قدراته الذاتية في الاعتصام من الذنوب والاختفاء كما يتصور بعض المعتدين بأنفسهم ويجازف احياناً ويصل الى حدود الذنب - كمجالسة الفساق أو الخلوة بالأجنبية - ولا يمتنع من ان يحوم حول حدود المعصية معتمداً على ثقته بانه قادر على أن يملك زمام نفسه والامتناع من الوقوع فيها، ولا يعلم أنه بمفرده عاجز عن مواجهة الشيطان الخبيث الماكر الطامع، فيجب عليه بمقتضى الآية الكريمة اتخاذ اجرائين عندما تسوّل له نفسه امراً ويزيّنه الشيطان ويتحرك فيه داعي المعصية والباعث نحو الشر: أولهما الاستعاذة (فَاسْتَعِذْ) وثانيهما أن تكون (بِاللَّهِ).

يضرب بعض أهل المعرفة مثلاً ليقرب الفكرة فيقول لأحد تلاميذه لو أنك كنت في طريق زراعي وكان هناك قطع من الغنم يرعاه صاحبه ومعه كلب الحراسة فنبح عليك الكلب وأراد مهاجمتك فماذا ستفعل؟ قال: ألتقط حجراً وأرميه به لزجره، قال المعلم فلو لم يرتدع الكلب وعاد الى النباح والمهاجمة قال الطالب أرميه بآخر قال المعلم فأن لم ينفع ذلك ثانية وثالثة ، فسكت الطالب ، وهنا قال المعلم : أما كان الاجدر بك أن تطلب من الراعي ليعبد الكلب عن طريقك فإنه قادر على توجيهه ويأتمر بأمره .

وتقريب الفكرة إننا لا نملك القدرة لوحدنا على مواجهة مكائد الشيطان

وخدعه وتسويلاته ووسوسته إلا أن نستعيد بالله تعالى القادر عليه والماسك بزمام أمره.

روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (إذا وسوس الشيطان الى أحدكم فليستعد بالله وليقل : آمنت بالله مخلصاً له الدين) (١).

وروى الحاكم بسنده عن سليمان بن صرد قال (استبّ رجلان عند النبي (صلى الله عليه وآله) فأشدد غضب احدهما فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الغضب: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال الرجل: امجنون (٢) تراني؟ فتلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) (٣).

ولا بد ان نلتفت الى ان الاستعاذة المنتجة والمؤثرة ليست مجرد لقلقة لسان بل هي حالة معنوية لا بد فيها من حضور الذكر في القلب والتقوى في النفس والإخلاص في العمل، اما من كان باطنه ملوثاً فلا ينفعه تحريك اللسان بالاستعاذة، لاحظ قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) (الأعراف: ٢٠١) أي ان ذهاب مس الشيطان متوقف على التذكر، فهذه الآية مشابهة لما نحن فيه وعبرت عن النزغ بالمس ومن المقابلة يعرف ان الاستعاذة تلزم التذكر بأن تذكروا نعمة الله عليهم واستحقاق

(١) كتاب الخصال : باب الاربعمائة

(٢) ربما يقصد هل انه فيه مس من الشيطان حتى تعوزه فيه حيث كانوا يعتبرون المجنون مساً من الشيطان او انه يستنكر اعتراض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على غضبه ولا يرى سلوكه المتعصب خارجاً عن تصرف العقلاء.

(٣) روح المعاني: ٢٤ / ١٢٥

الشكر عليها وتذكروا العاقبة الوخيمة لاتباع الشيطان في الدنيا والآخرة وتذكروا تفاهة ما يمنيهم الشيطان به وان بدا مغرياً لذيذاً فبهذا الذكر والحضور الوجداني لله تعالى وهذه القوة المعنوية الحاصلة له يعصمه الله تعالى من الشيطان والتي تنتجها الاستعاذة لكن ليس مجرد الكلمات الخالية من المعاني.

الا ترى ان من هاجمه حيوان مفترس فانه لا يتخلص منه بان يقف مكانه ويقول بلسانه اعوذ بهذا المكان الحصين من هذا الحيوان بل عليه ان يدخله ويغلق بابه يا حكام لينجوا، وقد وعد تعالى من يستعيذ به بالنجاة من مكائد الشيطان، قال تعالى (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) (النحل: ٩٩-١٠٠) وقال تعالى (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِنَّا عِبَادُكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ) (ص: ٨٢-٨٣) وقال تعالى (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) (الإسراء: ٦٥).

ويظهر من هذه الآيات الكريمة أن أهم شروط الاستعاذة المؤثرة الإخلاص: وفي الحديث القدسي (لا إله الا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي) ^(١) فالإخلاص في التوحيد ونفي سائر المعبودات غير الله تعالى فلا طاعة للهوى ولا للشهوة ولا لذوي النفوذ والجاه وأصحاب الأموال وانما لله تعالى وحده فهذا هو الحصن الذي يحمي من العذاب ومكائد الشيطان والإخلاص له مراتب فيتخلص من شر الشياطين بنفس مقدار إخلاصه ومن شروطها: الايمان والتقوى والتوكل على الله تعالى وحده دون غيره

(١) التوحيد للصدوق: ٢٥، بحار الأنوار: ١٣/٣، ١٩٢/٩٠

من الأسباب واستشعار معنى العبودية لله تعالى وأداء استحقاقاتها كما نطقت به الآيات المتقدمة وغيرها.

هذا من جانب الأمور القلبية، وهناك إجراءات محصنة على صعيد العملي ففي الحديث عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (قال ابليس: خمسة ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نية صادقة، واتكل عليه في جميع اموره، ومن كثر تسيحة في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن بما يرضاه لنفسه، ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه) ^(١). وروى الامام الصادق (عليه السلام) عن آباءه (عليهم السلام) قال (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى، قال: الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه) ^(٢).

فهذه الشروط والملكات الباطنية التي تبرزها مثل هذه الاعمال الصالحة تجعل الحالة المعنوية قوية وعصية على اختراق الشيطان. لان الوسوس الشيطانية كالجراثيم الضارة لا تخترق الا الابدان الضعيفة ذات المناعة القليلة ولا تقدر على اختراق الابدان القوية ذات المناعة العالية. أيها الأحبة:

اننا مطالبون بالاستعاذة من الشيطان على الدوام لأنه توعد البشر بالقعود على

(١) الخصال: ٢٨٥ ح ٣٧

(٢) أمالي الشيخ الصدوق: ١١٧ ح ١٠٢

الصراط (فِيمَا أَعُوذْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) (الأعراف: ١٦) لحرفهم عن الاستقامة أو ردهم ومنعهم من السير نحو الكمال كقطع الطرق ولا يدع الانسان حتى يجعله من اتباعه بلا فرق بين شياطين الجن والانس فان دأبهم صد البشر عن التقرب من الله تعالى (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) (النساء: ٦٠) (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) (المائدة: ٩١).

وتأكد الحاجة إلى الاستعاذة اليوم اكثر، لأنّ زماننا اعقد من أي زمان مضى في كثرة ابتلاءاته وتحدياته وصعوباته وتنوع ادواتها واساليبها وقوة تأثيرها الفائقة، وقد توعدّ شياطين الأنس بإيصال آلات الافساد والضلال الى داخل غرف النوم ولا يوجد احد بمنأى منها الا من تحصّن بدرع الله تعالى الحصينة، لذا تركّز الادعية المباركة على طلب العصمة من الذنوب والقدرة على النجاح في تجاوز المحن والصعوبات من الله تعالى وعدم الاتكال على النفس والقدرات الذاتية، كدعاء الامام السجاد (عليه السلام) في صحيفته المباركة (اللهم احصُرني - أي امنعني - عن الذنوب، وورّعني عن المحارم، ولا تجرّني على المعاصي) وفي دعاء اخر قال (عليه السلام) (وَ أَوْهِن قُوَّتَنَا عَمَّا يُسْخِطُكَ عَلَيْنَا وَ لَا تُخَلِّ فِي ذَلِكَ بَيْنَ نَفْسِنَا وَ اخْتِيَارِهَا، فَإِنَّهَا مُخْتَارَةٌ لِلْبَاطِلِ إِلَّا مَا وَقَفْتَ، أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمْتَ) ^(١) تصوّروا ان الامام (عليه السلام) الذي يقول في دعاء آخر (لا تؤدّبني بعقوبتك) أي اجعل تأديبك اياي من دون بلاء وسلب للنعم كأن يكون بالموعظة والتعليم والتبصّر والاستفادة من تجارب الآخرين، لكن لما لم تفلح

(١) (الصحيفة السجادية: الدعاء التاسع

هذه الأساليب في الردع عن المعصية يطلب الاجتناب عنها ولو بسلب بعض القوى والأدوات التي يعصي بها الانسان ربّه المنعم.

لقد تفتقت الذهنيات الشيطانية عن خطط ماكرة وخبيثة لاستدراج الشخص وإيقاعه في فخ المعاصي والخطايا والذنوب كالاتصال بأجهزة النقال مع نساء لا على التعيين وخداعهن بكلمات الحب والمشاعر العاطفية الجياشة التي تنطلي على المرأة الساذجة حتى تثق بهم وتلتقي بهم او تعطيمهم صوراً شخصية فيهددونهم بالفضيحة او ابتزازها في اعمال منكرة او اغراء الشباب بمستقبل زاهر و حياة هنيئة ليكون جزءاً من فسادهم واداة لتحقيق مآربهم.

ان الله تعالى يقدر ضعف الانسان وعجزه عن مواجهة شياطين الجن والانس فجعل له ملائكة يحفظونه ويدافعون عنه ^(١)، وفي بعض الروايات ^(٢) انه لو كشف لكم الغطاء لرأيتم العدد الكبير من الشياطين الذين يحيطون بكم ويتربصون بكم، لكن الله تعالى جعل الملائكة الحافظة لدفعهم.

وجعل بلطفه وكرمه شهر رمضان المبارك الذي تُغَلّ فيه الشياطين ففي خطبة النبي (ﷺ) في استقبال شهر رمضان (و- إن- الشياطين مغلولة- في هذا الشهر- فسلوا ربكم أن لا يسلطها عليكم) واذا استزلهم الشيطان ببعض ما

(١) راجع تفسير قوله تعالى (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) [الرعد :

[١١

(٢) في الحديث عن الامام الباقر (عليه السلام) (اذا مات المؤمن خُلي على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة ومضر كانوا مشتغلين به) (الكافي: ٢ / ٢٥١ ح ١٠) وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال (إن الشياطين اكثر على المؤمنين من الزنابير على اللحم) (بحار الأنوار: ٨١ / ٢١١ ح ٢٧).

كسبوا فقد فتح لهم باب التوبة ليعودوا إلى الحالة النقية الطاهرة خصوصاً في هذا الشهر الكريم حيث تغفر فيه الذنوب بدرجة لا يحرم منها الا الاشقياء (فان الشقي من حُرِّمَ غفران الله في هذا الشهر العظيم) ^(١) وفي رواية صحيحة عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (من لم يغفر له في شهر رمضان لم يُغفر له إلى قابل الا أن يشهد عرفة) ^(٢).

(١) (مفاتيح الجنان: خطبة النبي (ص) في اخر جمعة من شعبان

(٢) (وسائل الشيعة: ١٠ / ٣٠٥ أبواب احكام شهر رمضان، باب ١٨ ح ٦.

خطاب المرحلة

(٥٥٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (النحل: ٩٨)

شرحنا سابقاً وجه الحاجة المستمرة إلى الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم في تفسير قوله تعالى (وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الأعراف: ٢٠٠) وشرحنا معنى الاستعاذة وانها ليست مجرد تحريك لسان وإنما هي حالة معنوية يعيشها الانسان.

وكان الأمر بالاستعاذة عاماً لكن الملفت ان الله تعالى خصّ مورداً واحداً بالذكر طلب فيه الاستعاذة وهو عند قراءة القرآن ولا سيما في الصلاة التي هي معراج المؤمن، قال تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) واختيار وصف الرجيم له لزيادة التنفير منه وللتذكير بتمرده وعصيانه على الخالق العظيم مما اوجب رجمه وطرده.

وقوله تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ) يشير الى حالة الابتداء بالقراءة وان كان بصيغة الماضي كما لو قلت اذا اردت الذهاب الى كذا فخذ معك كذا، ويمكن ان يراد به بعد الانتهاء من القراءة كما هو ظاهر صيغة الماضي، وكون الامر بالاستعاذة جواب الشرط فتحقيق معنى الاستعاذة مطلوب قبل وبعد واثناء تلاوة القرآن وكان العبارة ((لما تقرأ القرآن استعذ بالله من الشيطان الرجيم)) اما قبلها فلازلة المعوقات عن التدبر في الآيات والاستفادة منها وخلق البيئة النقية لتلقي المعارف القرآنية وتوجيه كل المشاعر الى الله تعالى ، واما اثناءها فلمنع

الشیطان من التشویش وخلط الأفكار والایحاء بمعانی مخالفة لمراد المنزل العظیم كالذین قال تعالی فیهم (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) (التوبة : ١٢٥).

واما بعد القراءة فللمحافظة على ما حصل علیه من بركات القرآن الکریم علما وعملا.

في مصباح الشريعة عن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَام) قال: (قراء القرآن يحتاج الى ثلاثة أشياء، قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال، فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان).

فشرط الاستفادة من القرآن الکریم وفهم معانيه تنقية نفس الانسان بالتقوى وتطهير القلب، في الحديث الشريف (لولا ان الشياطين يحومون حول قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماوات) ^(١).

خطاب المرحلة

(٥٥١)

بسمه تعالى

استدلال قرآني على وجود الامام المهدي (عج) وحياته^(١)

من الآيات القرآنية التي يُستدل بها على وجود الامام المهدي الموعود (عَلَيْهِ السَّلَامُ) واستمرار حياته قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: ١٤٣) وتوضيح الاستدلال يكون من خلال عدة نقاط:

١- ان الآية الكريمة جعلت للأمة الوسط مقام الشهادة على الناس أي يشهدون على أعمالهم عند الله تعالى.

٢- وان الناس جميعاً من الأولين والآخرين مشمولون بهذه الشهادة ولا يستثنى أحد من الشهادة على اعماله لعدم الفرق بين واحد وآخر وشمول الجميع بقانون الثواب والعقاب، فلا بد أن يكون واحد من الأمة الوسط موجوداً في كل زمان وفي كل جيل ليؤدي الشهادة على الناس، ولا يخلو زمان من شاهد على الاعمال لأنه يعني وجود أمة من الناس لا يُشهد على أعمالهم.

٣- والشهادة تتطلب حضوراً ومعاينة ليشهد عن حس ووجدان وليس عن سماع أو إخبار من الآخرين أو تخمين أو ظن وهو معنى الشهادة، ولا تتيسر القدرة على معاينة كل اعمال الناس والاطلاع عليها الا للمعصومين (سلام الله

(١) خاطرة تحدث بها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) امام طلبة البحث

الخارج بمناسبة ذكرى ميلاد الامام المهدي (عج) في شعبان ١٤٣٩ المصادف ٥ / ٢٠١٨

عليهم) وهو مفاد قوله تعالى (وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (التوبة: ١٠٥) فالأمة الوسط التي تشهد على اعمال الناس يوم القيامة هم الأئمة المعصومين (سلام الله عليهم).

وقد دلت الروايات على ذلك كالحديث الذي رواه الشيخ الكليني في الكافي بسنده عن بريد العجلي قال (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (البقرة: ١٤٣) فقال: نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه) (١).
فنتيجة هذه المقدمات وجود المعصوم (عليه السلام) في كل زمان ليشهد على أعمال الناس وليس هو في زماننا الا الامام المهدي (عج) لعدم وجود غيره.

خطاب المرحلة

(٥٥٢)

الإسلام هو مؤسس المدنية في البلاد العربية وقائد الحضارة الإنسانية على مدى قرون.

استقبل سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) الباحث الفرنسي جيل كييل^(١) المتخصص بشؤون الجماعات الإسلامية ومكافحة التطرف بمعهد الدراسات السياسية بباريس والوفد المرافق له بمكتبه في النجف الأشرف.

وقد حرص الضيف على ان يكون لقاء المرجعية احدى اهم محطات زيارته الاولى لمدينة النجف الاشرف للاسترشاد برؤيتها وآرائها حول مستقبل المنطقة ازاء موجة التكفير والتطرف التي عصفت بها في السنين الاخيرة والتي اتخذت الدين الاسلامي (زوراً) غطاءً لحركتها وممارستها، كما اهتم الضيف بمعرفة انطباع المرجعية الرشيدة ودورها تجاه تحديات بناء الدولة العراقية . وفي معرض بيانه لبعض الاسس الفكرية والعقدية التي يرتكز عليها مذهب

(١) يشغل د.جيل كييل منصب أستاذ ورئيس برنامج الدراسات الشرق أوسطية والمتوسطة في معهد الدراسات السياسية بفرنسا، حيث يشرف على البرامج الأكاديمية حول العالمين العربي والإسلامي في مستويات الدكتوراة والماجستير والبكالوريوس. وهو أيضاً مؤسس شبكة يوروغولف Eurogolfe عام ٢٠٠٣، ويشغل حالياً منصب رئي مجلس إدارتها، وكان استاذاً زائراً لدى جامعة نيويورك وجامعة كولومبيا في الفترة ١٩٩٥ - ١٩٩٦. وهو حاصل على شهادات علمية في اللغتين العربية والانجليزية، والفلسفة، ويحمل بكالوريوس العلوم من معهد الدراسات السياسية، ودرجة الدكتورا في علم الاجتماع والعلوم السياسية.

اهل البيت (عليهم السلام) والتي تضمنتها اسئلة السيد جيل اوضح سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) ان الفكر الشيعي قائم على اساس احترام الانسان بل حتى غير الانسان فقد ورد في الحديث القدسي (الخلق عيالي وأحبهم الي أشفقهم على عيالي) وكلمة الخلق هنا تعبر عن مطلق الخلق ولا تختص بالإنسان.. كما ورد ايضا في الحديث القدسي (المؤمن اشد حرمة من الكعبة).. فالإسلام وفق منظور مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) قائم على احترام الاخر واشاعة ثقافة الاعتدال والتسامح والسلام.. بل ذهب الى ما هو أبعد من السلام وهو التعامل بمحبة وود فيما بيننا، ورد في الحديث عن الامام الصادق (عليه السلام) (وهل الدين الا الحب)^(١).

كما لفت سماحته (دام ظله) الى ان الاسلام يعتمد الحوار كمبدأ اساسي يرتكز عليه حتى مع الخصوم، وقد تجلّى ذلك في سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والائمة من اهل بيته (عليهم السلام) فترى امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وهو الخليفة الشرعي الذي اجمع عليه المسلمون يحرص على عدم اراقة الدماء وحفظ ارواح الناس ويستمر عاماً كاملاً في مراسلة معاوية ووعظه وارشاده (بالرغم من عناده وتمرده على الخلافة الشرعية) قبل خوض الحرب معه، كما ارسل (عليه السلام) ابن عمه الصحابي عبد الله بن عباس لمحاورة الخوارج وتذكيرهم ووعظهم حتى نجح في اقناع ٦٠٠٠ منهم من اصل ٩٠٠٠ واعادتهم الى جادة الحق .

واشار سماحته في حديثه الى مثال حي في وقتنا الراهن وهو دعوته الى

معالجة التطرف الفكري والديني وتكفير الاخر بمعالجة الجذور الفكرية لهذه التيارات وحلحلة العقد التي يركزون عليها في شرعنة تصرفاتهم عبر فتح باب الحوار الذي يمكن ان نصل معه الى حل، فإن معظم المتطرفين مصابون بالتشويش في عقولهم وافكارهم مغلوب عليها والدخول معهم في صدام عسكري قبل السعي الى اصلاح افكارهم يعتبر خسارة.

وكرر سماحته دعوته لإخواننا اهل السنة بفتح باب الاجتهاد الذي اغلق عندهم منذ عصر ائمة المذاهب لمنح شهادة الاجتهاد للمؤهلين وتضييق دائرة الافتاء العشوائي وضبطها وحصرها عند المؤهلين لذلك علمياً واخلاقياً وهما شرطا الاجتهاد والعدالة عندنا.

وفيما يخص دور المرجعية الدينية أكد سماحته على حرص مراجع الدين على حفظ وحدة الوطن وحفظ المصالح العامة للشعب وارشادهم لما فيه صلاحهم وترصين مبدأ التعايش المجتمعي وترسيخ روح المواطنة لدى ابناء البلد والتي نجدها حاضرة وظاهرة بين ابناء البلد بمختلف مذاهبهم وقومياتهم في المواقف والمناسبات الوطنية والتحديات الامنية وغيرها.

وشدد سماحته على ان المرجعية الدينية تستشعر مسؤولياتها تجاه الوطن وابنائها ولكنها لا تتدخل في تفاصيل الوضع السياسي وهي ليست جزءا منه البتة، وانما يكون تدخلها لأجل حفظ مصالح الناس وارواحهم، وفي المنعطفات الحساسة كدخول داعش الى العراق وغيرها من المواقف.. وهذه رؤيتها لدورها في الواقع الحالي.

وابدى سماحته تحفظه على محاولات البعض للتفريق بين الاسلام والمدنية

وجعله المجتمع المدني والدولة المدنية مقابل الدولة التي تستقي قوانينها من احكام الاسلام، وأوضح (دام ظله) على ان الدين الإسلامي هو مؤسس المدنية في البلاد العربية، وقائد الحضارة الانسانية على مدى قرون فالمتتبع لأحوال العرب قبل الاسلام لا يجد الا شراذم متناحرة فيما بينها واصبحوا بالإسلام دولة حضارية مترامية الأطراف، وعادوا الى ركب الحضارة وتولدت الثقافة لديهم ونضجت رؤاهم. واصبحوا رواد وقادة الراكب الإنساني.

ولفت (دام ظله) الى ان الكثير من المبادئ الانسانية التي نحترمها وتتفاخر بها بلاد الغرب نجد جذورها في الاسلام.. وما تراجع المسلمون عن انسانيتهم ومدنيتهم الا بسبب تركهم لمبادئ وقيم الدين الاسلامي العظيم، مؤكداً على النظرة الشاملة المتكاملة للدين الاسلامي.. فهو دين بناء وعمارة وسعادة للنفوس والبلدان وحضارة وتمدّن.

وفي نهاية اللقاء اعرب الضيف عن امتنانه وتقديره لسماحة المرجع اليعقوبي بسعة صدره وشكره لما تفضل به.

هذا وحضر اللقاء عدد من كبار المسؤولين في وزارة الخارجية العراقية التي رتبت الدعوة للضيف.

خطاب المرحلة

(٥٥٣)

بسمه تعالى

المرجع اليعقوبي يذكر طلبة العلوم الدينية بوظائفهم

أكد سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على ضرورة اهتمام طلبة العلوم الدينية بتزكية النفس وتهذيبها وتطهير القلب مضافاً إلى وظيفتهم الأساسية في تحصيل العلوم الدينية والالمام بالثقافة العامة لتكوين شخصيتهم العلمية والفكرية والمعنوية، وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم كما في قوله تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (الجمعة: ٢) فالتزكية وتنقية الباطن أساس سلوك طلاب العلم والمصححة لغاياتهم.

وذكر سماحته ما حكى عن بعض مراجع الدين من قطع المعونة الشهرية عن طلبته لما مرّ على المدرسة الدينية التي يقيمون فيها اثناء ذهابه إلى الحرم الشريف قبل الفجر بساعة فلم يجد مصاييحها مضاءة فعلم أنهم لا يقومون لصلاة الليل فأراد أن يعطيهم درساً في أهمية صلاة الليل في حياتهم المعنوية ووصولهم إلى المقامات السامية (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) (الإسراء: ٧٩).

وقال سماحته في كلمة توجيهية امام جمع من طلبة العلوم الدينية الذين وفدوا من عدة مدن إيرانية لمعايشة^(١) أجواء الحوزة العلمية في النجف

(١) كان ذلك في العشر الاواخر من شهر رمضان / ١٤٣٩ الموافق حزيران / ٢٠١٨

الأشرف إلى جوار أمير المؤمنين (عليه السلام): ان اتخاذكم مسلك طلب العلوم الدينية من اعظم التوفيقات الإلهية وهو يفتح الأبواب الواسعة لنيل رضا الله تعالى فعليكم شكر هذه النعمة وتكريس وقتكم للتحصيل وعدم الاشتغال بغيره.

وجعل سماحته من ضمن واجبات طالب العلم استثمار العطلة الدراسية في المواسم الدينية لاداء وظيفة التبليغ فان الأمة بحاجة إلى تعلم الاحكام الشرعية والموعظة والإرشاد وهي من الوظائف الأساسية لطلبة العلم ولا تنافي التحصيل وبلوغ اسنى المراتب العلمية وعلى طالب العلم أن لا ينفصل عن مجتمعه وأن يعايش همومهم وآلامهم ويتفاعل معها ويسعى بما آتاه الله لإصلاح أحواله.

خطاب المرحلة

(٥٥٤)

بسمه تعالى

كيفية الاستعداد للموت (١)

من الادعية التي يستحب تكرارها ما روي عن الامام السجاد (عليه السلام) انه كان يلهج به في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وهو قوله (اللَّهُمَّ ارزُقْنِي التَّجَافِي عَن دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالْإِسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ حُلُولِ الْفَوْتِ) ففي هذا الدعاء القصير تذكير لما يجب ان يكون عليه الانسان الواعي وهو ان يكون مستعداً لملاقاة أجله متى حلَّ به لأنه يأتيه بغتة ولا يعذر بتركه، وقد وردت أحاديث كثيرة (٢) في الحث على الاستعداد للموت، منها عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (إن العاقل ينبغي ان يحذر الموت في هذه الدار، ويُحسِن له التأهب قبل أن يصل إلى دار يتمنى فيها الموت فلا يجده) (٣) وعنه (عليه السلام) قال (بادروا الموت الذي إن هربتم منه ادرككم، وإن اقمتم أخذكم وان نسيتموه ذكركم) (٤).

وتشير بعض الآيات الكريمة إلى ان الاستعداد للموت وعدم كراهة لقاءه

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من المؤمنين والشباب المنتظمين في المعاشة الرمضانية يوم الخميس ٢٩ / رمضان / ١٤٣٩ المصادف ١٤ / ٦ /

٢٠١٨.

(٢) راجع ميزان الحكمة: ٢٢٣/٨

(٣) غرر الحكم : ٣٦١١

(٤) نهج البلاغة، الحكمة: ٢٠٣

علامة على صدق الايمان وحب الله تعالى، قال عز من قائل (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (الجمعة: ٦) وسنفرد لتفسير هذه الآية بحثاً مستقلاً إن شاء الله تعالى.

ولمعرفة كيفية الاستعداد للموت اكتفي بهذه الرواية التي ذكرتها بعض كتب الاخلاق وعنوانها (الهدايا العشر) ووردت بعض فقراتها في روايات مختلفة وهي متدرجة بحسب المراحل التي يواجهها الانسان في رحلة الآخرة جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال له: أتأذن لي أن أتمنى الموت؟ فقال (ﷺ): الموت شيء لا بد منه، وسفر طويل ينبغي لمن أراه أن يرفع عشر هدايا) فكان النبي (ﷺ) صحح القصد من السؤال لأن المؤمن لا يتمنى الموت بمعنى التمني المعروف ولا يقترح على الله تعالى فيما يختار له، ووردت أحاديث كثيرة في النهي عن تمني الموت كقول رسول الله (ﷺ) (لا تمنو الموت، فإنه يقطع العمل، ولا يُردُّ الرجل فيستعجب) ^(١) فعليه أن يسأل عن كيفية الاستعداد للموت وماذا يهيء لرحلة الآخرة.

فقال: وما هي؟ فقال (ﷺ): هدية عزرائيل - وهو ملك الموت - وهدية القبر، وهدية منكر ونكير، وهدية الميزان، وهدية الصراط، وهدية مالك - وهو خازن النيران - وهدية رضوان - وهو خازن الجنان - وهدية النبي (ﷺ)، وهدية جبرائيل، وهدية الله تعالى.

أما هدية عزرائيل (عليه السلام) فأربعة أشياء: إرضاء الخصماء، وقضاء الفوائد والشوق إلى الله تعالى، والتّمني للموت) فأول خطوة عليه أن يبادر إلى رد

(١) ميزان الحكمة: ٨ / ٢٢٨ عن كنز العمال: ٤٢١٢٧

حقوق الناس المادية والمعنوية واسترضائهم، وتمني الموت يعني الاستعداد له وعدم كراهة لقاء الله تعالى.

– وهدية القبر أربعة أشياء: ترك النّميمة، والاستبراء من البول، وقراءة القرآن – باستمرار ولا يقتصر على شهر رمضان – وصلاة اللّيل) وتوجد أحاديث في أن الميت يتعذب في قبره بسبب النميمة وترك الاستبراء – أي الخراطات التسعة لتتقية المجرى من البول – بعد التبول.

– وهدية منكر ونكير أربعة أشياء: صدق اللسان، وترك الغيبة، وقول الحق – ولو على نفسك ولا تكتم شهادة الحق – والتواضع لكلّ أحد) بأن تسلّم على الجميع وتجلس حيثما تيسّر.

– وهدية الميزان أربعة أشياء: كظم الغيظ – إذا ازعجك شيء أو استفرك أحد – وورع صادق، والمشي إلى الجماعات – في صلوات الجمعة والجماعة والشعائر الحسينية ونحو ذلك – والتداعي إلى المغفرات – أي المسارعة إلى أسبابها الموجبة لها كقوله تعالى (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) (آل عمران: ١٣٣).

– وهدية الصّراط أربعة أشياء: إخلاص العمل – لله تعالى من أي شائبة وترك الرياء والعجب والمنّ – وحسن الخلق، وكثرة ذكر الله، واحتمال الأذى خصوصاً من القريبين منك كالوالدين والزوجة والجار ورفيق السفر. وإن الانسان ليبلغ بحسن أخلاقه وكثرة ذكر الله تعالى درجة الصديقين.

– وهدية مالك أربعة أشياء: البكاء من خشية الله، وصدقة السرّ، وترك المعاصي، وبرّ الوالدين.

وهديّة رضوان أربعة أشياء: الصبر على المكاره، والشكر على نعم الله، وإنفاق المال في طاعته، وحفظ الأمانة.

وهديّة النبي (ﷺ) - الذي ترجو شفاعته - أربعة أشياء: محبّته، والافتداء بسنّته - كما في دعاء شهر شعبان: واعنّا على الاستئان بسنّته فيه ونيل الشفاعة لديه - ومحبّبة أهل بيته وحفظ اللسان عن الفحشاء) لأن لسانك أصبح محلاً لذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فلا يليق به أن يتلفظ بسوء أو أذى أو فحش.

(وهديّة جبرائيل (عليه السلام) أربعة أشياء: قلة الأكل، وقلة النوم، وقلة الكلام ومداومة الحمد.

وهديّة الله تعالى أربعة أشياء: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة للخلق، والرّحمة على كل أحد^(١).

والملفت ان الهدية التي ادخرها الله تعالى لنفسه تتعلق بمخلوقاته كإصلاحهم وهدايتهم والرحمة بهم والشفقة عليهم وقضاء حوائجهم وإدخال السرور عليهم ولم يجعلها كثرة صلاة أو صوم أو أي عبادة أخرى مما يبرز عظمة هذه الخصال عند الله تعالى وأهمية العلاقات الإنسانية النبيلة في الدين.

(١) كتاب ادخال السرور على اهل القبور: للسيد حسين نجيب محمد، ص ٢٠٧

خطاب المرحلة

(٥٥٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَأَمْوَالِي لَهُمْ^(١)

(محمد: ١١)

المولى بمعنى الولي الذي له ولاية ما خاصة كولاية السيد على العبد او عامة كولاية الله تعالى على خلقه في التصرف والتدبير وله سبحانه ولاية التشريع وهداية العباد إلى ما يصلح شؤونهم، والظاهر انها هنا تشير الى ولاية النصر والتأييد.

والآية تبين واحدة من ثمرات الايمان بالله تعالى وأحد الفروق بين المؤمنين وغيرهم وهو ان للمؤمنين مولى ورباً. يرعاهم ويدبر شؤونهم ويهديهم وينصرهم ويسددهم ويرشدهم ويشفق عليهم ويرحمهم بالرحمة والرعاية الخاصة (أما الولاية العامة فشمالة لجميع المخلوقات) قال تعالى (وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَقْتَرُونَ) (يونس: ٣٠).

أما غير المؤمنين بالله تعالى سواء كانوا من المنكرين للخالق والملحدين والمشركين الذين يعبدون آلهة أخرى من دون الله تعالى - وهو عنوان يشمل في بعض مراتبه الذين هم مسلمون بحسب العنوان الا أنهم عملياً لا يعبدون الله تعالى وإنما يطيعون شهواتهم ونزواتهم وغرائزهم وما تدعوه إليه انانيتهم ويقدسون رموزاً ويطيعونها من دون عرض أفعالهم على ما يريد الله تعالى

(١) الخطبة الأولى لصلاة عيد الفطر السعيد لعام ١٤٣٩ الموافق ١٥ / ٦ / ٢٠١٨

ويرضاه - فهو لاء قد يكون لهم مولى وناصر ومعين من سلطة أو عشيرة أو مال أو جاه أو حزب أو قوى خارجية يسمونها بالعظمى أو غيرها كقول المشركين للمسلمين يوم أحد ((لنا العزى ولا عزى لكم)) فاجابهم المسلمون (الله مولانا ولا مولى لكم)) الا أن الآية الكريمة تعتبر هؤلاء الموالى أو هاماً لا قيمة لها وتنفي وجودهم على نحو الحقيقة (وان الكافرين لا مولى لهم) فكأنهم لاشيء وهم كذلك، قال تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ) (العنكبوت: ٤١) واذا أثبتت آيات أخرى ولاية لهؤلاء فأنما هي ولاية الاغواء والاضلال والافساد (إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) (الأعراف: ٢٧) (وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ) (الأعراف: ٢٠٢) (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ وَهُمْ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة: ٢٥٧).

فمن لم يكن مولاة ومعبوده ومطاعه الله تعالى فان الهه هواه والشيطان شاء ام ابى (أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) (الفرقان : ٤٣) وان اعطى عناوين محبته لها كأن يسمون اتباع الاهواء الشخصية غير المنضبطة بالحرية وهي في الحقيقة عبودية للهوى. ويذكر القرآن الكريم الفرق بين المنهجين في الطاعة والاتباع كقوله تعالى (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة : ٢٦٨]

ولتقريب هذا الفرق بين الولايتين تصور وجود أطفال لهم أب يربيهم ويرشدهم ويصرف عليهم ويرعاهم ويدافع عنهم ويوفر لهم أسباب الحياة الكريمة وأطفالاً آخرين أيتاماً ليس لهم من يعيلهم فهم في ضياع واحتياج

وحرمان قد سقطوا في حبال عصابة شريرة مفسدة فاستخدمتهم لأغراضها الشيطانية، مع ان حاجتنا إلى رعاية الله تعالى لا تقارن بحاجة الأطفال إلى أبيهم أو أمهم.

وتبين الآية التالية محل البحث النتيجة التي سيؤول إليها أمر الفريقين (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) (محمد: ١٢).

ومظاهر هذه الولاية الإلهية في حياة الانسان لا تعد ولا تحصى، نجد في دعاء الافتتاح بياناً لجوانب منها (فَكَمْ يَا إِلَهِي مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ فَرَجْتَهَا، وَهُمْومٍ قَدْ كَشَفْتَهَا، وَعَثْرَةٍ قَدْ أَقْلْتَهَا، وَرَحْمَةٍ قَدْ نَشَرْتَهَا، وَحَلَقَةٍ بَلَا قَدْ فَكَّكْتَهَا) ^(١).

ومن مظاهر هذه الولاية الإلهية للناس انه تعالى أنزل لهم شريعة سمحاء تتكفل بسعادتهم في الدنيا وفلاحهم في الآخرة، وهذه الولاية يتنعمون فيها وبها حتى وهم في أشد الظروف قسوة ولعلهم يجدون في أنفسهم شيئاً لأن الله تعالى لم يستجب لدعائهم (فَإِنْ أَبْطَاءَ عَنِّي عَتَيْتُ بِجَهْلِي عَلَيْكَ، وَلَعَلَّ الَّذِي أَبْطَاءَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ) فإنه تبارك وتعالى لم ولن يتخلى عنهم ولا يخلفهم وعده (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (الشرح: ٥) ولكن التأخير لمصلحتهم أما في الدنيا أو في الآخرة، بينما يتخبط غير المؤمنين بقوانين وأنظمة تجلب لهم الشقاء والتعاسة.

وهذه الولاية الإلهية مستمرة في الحياة الدنيا وفي الآخرة ما بعد الموت، قال

(١) فقرات من دعاء الافتتاح الذي يقرأ في ليالي شهر رمضان المبارك

تعالى (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) (إبراهيم: ٢٧) وقال تعالى (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (غافر: ٥١) وقال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (يونس: ٦٣-٦٤) .

واذكر لكم مثالا على ولاية الله الشفيقة بعباده بعد الموت (روي أن موسى عليه السلام لما دفن أخاه هارون عليه السلام) ذكر مفارقتة له وظلمة القبر فأدرسته الشفقة فبكى فأوحى الله تعالى إليه (يا موسى لو أذنت لأهل القبور أن يخبروك بلطفني بهم لأخبروك يا موسى لم أنسهم على ظاهر الأرض أحياء مرزوقين أفأنساهم في باطن الارض مقبورين ؟ يا موسى إذا مات العبد لم أنظر إلى كثرة معاصيه ولكن أنظر إلى قلة حيلته) فقال موسى عليه السلام : يارب من اجل ذلك سُميت أرحم الراحمين ؟)^(١)

وفي المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين عليه السلام (إِلَهِي لَمْ يَزَلْ بَرُّكَ عَلَيَّ أَيَّامَ حَيَاتِي فَلَا تَقْطَعْ بَرُّكَ عَنِّي فِي مَمَاتِي) أما البعيدون عن الله تعالى على اختلاف اشكالهم فأنهم حرموا أنفسهم من هذه الولاية الإلهية الخاصة (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (النحل: ١١٨) ومع ذلك فان الله تعالى لم يتخلى عنهم ولم يمنعهم من رحمته الواسعة (يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحننا منه ورحمة) وبدلاً من ان يشعرهم هذا بالخجل والحياء من رب العالمين ويدعوهم إلى العودة إليه سريعاً فأنهم يتمادون في غيهم وعصيانهم وابتعادهم

(١) لم نجد الرواية في مصدر معتبر في حدود ما بحثناه

عنه تبارك وتعالى (فَلَمْ أَرِ مَوْلَىٰ كَرِيمًا أَصْبَرَ عَلَىٰ عَبْدٍ لَيْئِيمٍ مِنْكَ عَلَيَّ يَا رَبُّ، إِنَّكَ تَدْعُونِي فَأَوْلِي عَنكَ، وَتَتَحَبَّبُ إِلَيَّ فَأَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ، وَتَتَوَدَّدُ إِلَيَّ فَلَا أَقْبَلُ مِنْكَ، كَأَنَّ لِي التَّطَوُّلَ عَلَيْكَ، فَلَمْ يَمْنَعَكَ ذَلِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ لِي وَالْإِحْسَانَ إِلَيَّ، وَالتَّفَضُّلَ عَلَيَّ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، فَأَرْحَمُ عَبْدَكَ الْجَاهِلَ، وَجُدُّ عَلَيْهِ بِفَضْلِ إِحْسَانِكَ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ) ^(١) فليعتز المؤمنون بهذه النعمة الإلهية العظيمة وليقولوا كما قال الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في دعاءه يوم عرفة مفتخرا بربه العظيم ((ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك)) وليجدوا ويجهدوا في دعوة غيرهم إليها (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (الضحى: ١١) ولتكن دعوتهم برفق ولين وحنة وبرهان (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل: ١٢٥).

(١) فقرات من دعاء الافتتاح الذي يقرأ في ليالي شهر رمضان المبارك

خطاب المرحلة

(٥٥٦)

بسم الله الرحمن الرحيم
(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ) ^(١) (المدثر: ٢-١)

الْمُدَّثِّرُ أصلها المتدثر والمخاطب هو رسول الله (ﷺ) حتى ورد في الرواية ^(٢) أن من اسمائه ذلك ويعني عرفاً من ألقى عليه كساءً أو غطاءً وتلّف به لأجل النوم أو وقاية من البرد ونحو ذلك.

وهو في اللغة أوسع من ذلك إذ يعني التدثر ((تضاعف شيء وتناضد بعضه على بعض)) كما في معجم مقاييس اللغة أي تراكم وتكاثر شيء على شيء ولذا يطلق على المال الكثير: الدثر، فالمعنى الأوسع للمتدثر هو المحاط والمتغطي بما يمنعه من الحركة والفعالية سواء كان مادياً كما يفهم العرف أو معنوياً كالكسل والترف وحب الراحة والخوف والقلق والاغلال الدنيوية التي تعيق الحركة نحو التكامل مثل المال والمكانة الاجتماعية والأهل والولد وغير ذلك.

فالآيات الكريمة تأمر النبي (ﷺ) بأن ينهض من دثاره ويقوم بالإنذار وتبليغ الرسالة الإلهية التي كُلف بها، ويشهد سياق الآيات أنها من أوائل ما نزل من القرآن الكريم حتى روى بعضهم أنها أول ما نزل منه ففسّر الدثار بأنه

(١) الخطبة الثانية لصلاة عيد الفطر السعيد عام ١٤٣٩.

(٢) روى الكلبي عن ابي عبدالله الصادق (ع) قال (قال لي: كم لمحمد اسم في القرآن؟ فقلت به اسمان أو ثلاث فقال (ع): يا كلبي له عشرة أسماء) ثم ذكر منها ما في آية المدثر (راجع

((اعتزاله (ﷺ) وغيبته عن النظر فهو خطاب له بما كان عليه في غار حراء))^(١) ، لكن ما ورد في سبب نزولها وتعرف النبي (ﷺ) على الوحي النازل عليه من قبل، مضافاً إلى تضمن الآيات لتكذيب قريش يدل على أنها مسبوقة بآيات البعثة النبوية الشريفة، فربما كانت الآيات الأولى التي أمرت بإعلان الدعوة إلى الإسلام والجهار بها بعد ان كانت سرية في بدايتها، أو ان المقطع الأول من السورة نزل أولاً قبل التكذيب لإعداد النبي (ﷺ) للمسؤولية القادمة شأنها في ذلك شأن مطلع سورة المزمل من دون ان تدل على ان حالة التدثر أو التزمل موجودة فعلاً وبذلك يصح القول بأنها أول ما نزل من القرآن بعد العلق أو هي والحمد ونحو ذلك.

ويمكن أن يراد بالدثار مرحلتين زمنيتين من مراحل الرسالة الإسلامية: الأولى: بعد نزول الوحي مباشرة حيث امتلأ النبي (ﷺ) هيبه من ثقل الرسالة التي كلف بها وحلت به رعشة وقشعريرة فتدثر وهنا جاءه الأمر بأن يتجاوز هذه الحالة ويستعد نفسياً وروحياً لحمل الرسالة الإلهية.

روى في الدر المنثور عن البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم بالإسناد عن يحيى بن ابي كثير قال (سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن فقال : يا أيها المدثر قلت : يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله عن ذلك قلت له مثل ما قلت، قال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله (ﷺ) قال : جاورت بحراء فلما قضيت

(١) حكاها السيد الطباطبائي (قدس سره) في تفسير الميزان: ٨٧/٢

جوارى فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ونظرت خلفي فلم أر شيئاً فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئته منه رعباً فرجعت فقلت: دثروني فدثروني، فنزلت يا أيها المدثر قم فأندر إلى قوله: والرجز فاهجر (١)

الثانية: بعد ما لاقاه النبي (ﷺ) من تكذيب قريش واستهزائهم بالرسالة وتحشيد المجتمع ضد الرسول الكريم (ﷺ) فبلغ به الغم والضغط النفسي مبلغاً كبيراً فتدثر بسبب الشعور بالاحباط لالتقاط الأنفاس كما يقال والتخفيف عن نفسه الشريفة فأمره الله تعالى أن يخرج من حالة الانكفاء على الذات وان لا يكثر بجمعهم وحشدهم وقوتهم فإن الله تعالى سيتكفل بدحرهم جميعاً ولينطلق هو (ﷺ) بمشروعه الإلهي.

روى في الدر المنثور بسنده عن ابن عباسٍ «أنّ الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً، فلما أكلوا قال: ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال بعضهم: ساحرٌ، وقال بعضهم: ليس بساحرٍ، وقال بعضهم: كاهنٌ، وقال بعضهم: ليس بكاهنٍ، وقال بعضهم: شاعرٌ، وقال بعضهم: ليس بشاعرٍ، وقال بعضهم: سحرٌ يؤثر. [وأجمع قولهم على أنه سحرٌ يؤثر] فبلغ ذلك النبيّ - (ﷺ) - فحزن وقنع رأسه وتدثر، فأنزل الله - عزّ وجلّ - ﴿يا أيها المدثر (١) قم فأندر (٢) وربك فكبر (٣) وثيابك فطهر (٤) والرجز فاهجر (٥) ولا تمنن تستكثر (٦) ولربك فاصبر﴾ [المدثر: ١ - ٧].

فآيات الكريمة فيها معنى كنائي وتعبير عن الانتقال من مسؤولية العمل

على إصلاح الذات وتهذيب النفس - حيث كان النبي (ﷺ) يتعبد لوحده - إلى مسؤولية العمل الاجتماعي وإصلاح الأمة والفرق بينهما واسع بحيث ان الأول كالقعود مقابل القيام والآن انتهى زمن القعود والخلو عن المسؤولية الكبيرة وحان زمن العمل.

وفي ضوء هذه الرواية والتفسير فإن الآيات الكريمة تفيد ان اشعال الحروب والتعامل بقسوة وبطش وخلق العراقل متوقعة ممن يخافون على مصالحهم من كل أصحاب الدعوات الرسالية وليس دعوة النبي (ﷺ) فقط فلا يصح مواجهتها بالتوقف عن العمل والانحسار والانغلاق على الذات لأن العمر أقصر من ان يضيع بالقعود والتدثر والنفس ميالة إلى الدعة والراحة فلا بد من ملئ الحياة بالقيام والنهوض والحركة والاقدام واقتحام الصعاب وتعبئة كل الطاقات المادية والمعنوية وإبلاغ الرسالة (وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) (البقرة: ٢٣٨) (أن أقيموا الدينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) (الشورى: ١٣) ولا بد من هذا القيام لله تعالى وإن كان الشخص صالحاً في نفسه وملتزمًا بالشريعة الا ان هذا لا يكفي بل عليه ممارسة الإنذار والإصلاح للمجتمع ما دام في المجتمع باطل وانحراف وفساد حيث يجب عليه تغييره والنهي عنه وهو المعنى الذي تفيدته سورة العصر وغيرها.

والسمة الواضحة لهذه الرسالة الإنذار والتخويف من عاقبة الخروج عن أوامر الله تعالى ونواهيه (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا) (مريم: ٩٧) (لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ) (القصص: ٤٦) وعدم ارسال النذر اليهم يشعروهم بالطمأنينة والراحة ونسيان الله تعالى (حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ

مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءَ وَالسَّرَّاءَ (الأعراف: ٩٥) فان العامة لا يصلحهم الا الخوف، روي (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: "الْمُؤْمِنُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَكَ يَدْرِي مَا صَنَعَ اللَّهُ فِيهِ وَعُمْرٌ قَدْ بَقِيَ لَكَ يَدْرِي مَا يَكْتَسِبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ فَهُوَ لَا يُصْبِحُ إِلَّا خَائِفًا وَلَا يُصَلِّحُهُ إِلَّا الْخَوْفُ" ^(١) ثم تأتي البشارة بعد التخويف و الإنذار.

وفي هذا الإنذار التنبيه إلى الخطر القريب في الدنيا والآخرة رحمة للناس لأن الله تعالى غني عنهم لكن شفقتة على عباده أوجبت أن يواتر إليهم رسله بالإنذار ليجنبهم المخاطر.

وتذكر الآيات التي تليها الأسس التي يركز عليها العاملون الرساليون الذين يسعون إلى الاصلاح في دعوتهم إلى الله تبارك وتعالى، نشير إليها باختصار:

١- (وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ) (المدثر: ٣) ان تؤمن بان الله تعالى أكبر من ان يوصف ولا يعجزه شيء وكل قوة مهما كانت عظيمة فهي أمامه أوهن من بيت العنكبوت فلا موجب للخوف من أي قوة معارضة تمتلك المال والسلطة والجيوش لأن الخوف سيؤدي إلى المداهنة والتخلي عن المبادئ وهذا يعني الهزيمة وعلى المؤمنين العاملين أن يكونوا كما وصفهم أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم) ^(٢) وعليهم أن يسقطوا من اعتبارهم كل ما دون الله تبارك وتعالى ولا يجعلوه من اهتمامهم.

٢- (وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ) (المدثر: ٤) ويمكن فهمها عن ظاهرها أي تطهير الثياب

(١) الكافي، ج ٢، ص ٧١

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣

وهو صحيح موافق للأحكام الشرعية أو عدم إطالة الثياب فتخط في الأرض كما في بعض الروايات، ولعل المراد بها المعنى الكنائي ويكون المراد من تطهير الثياب الاتصاف بالنزاهة وعفة اللسان واليد والجوارح كلها وطهارة القلب وسمو الاخلاق وحسن السيرة والالتزام بأحكام الشريعة، وجامع هذه الخصال التقوى وقد وصف القرآن الكريم التقوى باللباس قال تعالى (وَلِبَاسٍ تُتَّقَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) (الأعراف: ٢٦) وهذا التعبير متداول في اللغة العربية ففي خطبة الامام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (أنا ابن نقيات الجيوب) وقال الشاعر في مدح أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا
ويطلق اللباس على الزوجة، قال تعالى (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) (البقرة: ١٨٧) فتكون الآية أمرة باختيار الزوجة الصالحة لأهمية دورها في حياة العاملين الرساليين من عدة جهات.

٣- (وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ) (المدثر: ٥) فيجب تجنب كل أشكال المعاصي والمظالم وعدم الانجرار وراء الفتن ومكائد الشيطان واهواء النفس الأمارة بالسوء وعليهم الثبت مما يقال وعدم مداهنة الظالمين والجائرين.

٤- (وَلَا تَمُنَّ بِتَمَنُّكَ) (المدثر: ٦) فلا تعتد بنفسك ولا تثق بعملك ولا تمن به على الله تعالى ولا على الناس فان ما عندك هو من فضل الله تعالى ورحمته (يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (الحجرات: ١٧) فالمن يبطل العمل ويحبطه ويعرض صاحبه لغضب الله تعالى فيمحوا اسمه من المؤمنين، من وصية أمير

المؤمنين (ﷺ) لمالك الأشر (وَإِيَّاكَ وَالْمَنِّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ فَإِنَّ الْمَنَّ
يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ) ^(١) فاذا تواضع لله تعالى وعرف ان ما عنده توفيق من الله تعالى
وواظب على الشكر عليه أغدق الله تعالى عليه المزيد من النعم.

٥- (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) (المدثر:٧) لأن العمل شائك ويسير العامل في حقول من
الألغام المادية والمعنوية حتى وصفت مواجعتها بالجهاد الأكبر فلا بد من ان
يتمسك بالصبر على الصعاب ليوصل الطريق ويثبت على خط الاستقامة وان
يكون صبره في الله والله تعالى.

إذن لتتأسى بالنبى (ﷺ) في هذا الخطاب القرآني وننفض دثار الكسل
والتردد وسائر الأمور المحبطة وننطلق في ميدان الدعوة الى الله تبارك وتعالى
بالحكمة والموعظة الحسنة بعد ان نبني أنفسنا بالخصال الكريمة التي ذكرتها
الآيات الشريفة.

خطاب المرحلة

(٥٥٧)

بسم الله الرحمن الرحيم
(وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (القيامة: ٢)
محكمة الضمير دليل على وجود محكمة القيامة (١)

قيل ان (لا) زائدة للتأكيد وليست للنفي باعتبار ان الآية ظاهرة في إثبات القسم لا نفيه ولو بمعنى السياق، لذا وقيل هي (نافية) لكنها هنا ليست لنفي القسم وإنما كناية عن عظمة المقسم به أو وضوحه بحيث يستغنى عن القسم لإثباته وما يهمننا هنا دلالة الآية على عظمة المقسم به وجلالة قدره وأهميته وهذا السياق متكرر في القرآن الكريم كقوله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) (الواقعة: ٧٥-٧٦).

ويشير القرآن الكريم إلى ثلاث مراتب من النفس الإنسانية:

١- المطمئنة التي اكتملت فيها العبودية لله تعالى والطاعة والتسليم له تبارك وتعالى عن رضا واطمئنان، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) (الفجر: ٢٧-٢٨).

٢- الأتارة بالسوء التي دأبت على الاستسلام للشهوات واتباع الأهواء فهي تأمر بالسوء وتدعو إلى الفحشاء والمنكر من دون أي رادع، قال تعالى (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) (يوسف: ٥٣) وقال تعالى (وَرَضُوا بِأَلْحَيَاةِ

(١) كلمة ألقاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على طلبة البحث الخارج

بمناسبة بدء الموسم الدراسي يوم الأحد ١٠ / شوال / ١٤٣٩ المصادف ٢٤ / ٦ / ٢٠١٨

الدُّنْيَا وَاطْمَأْنُونُوا بِهَا) (يونس: ٧) وقد تتمرّد هذه النفس أكثر فتصبح داعية للفساد والانحراف والضلال وساخرة من أهل الطاعة والايمان ومستهزئة بالدين، هذه النفس التي يصفها الامام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَام) من خلال الشكوى منها، ويطلب من الله تعالى العون عليها (إِلَهِي إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْسًا بِالسُّوءِ أَمَّارَةً، وَإِلَى الْخَطِيئَةِ مُبَادِرَةً، وَبِمَعَاصِيكَ مُوَلَّعَةً، وَلَسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَةً، تَسْأَلُكَ بِي مَسَالِكَ الْمَهَالِكِ، وَتَجْعَلُنِي عِنْدَكَ أَهْوَنَ هَالِكِ، كَثِيرَةَ الْعِلَلِ طَوِيلَةَ الْأَمَلِ، إِنَّ مَسَّهَا الشَّرُّ تَجَزَعُ، وَإِنَّ مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمْنَعُ، مِيَالَةً إِلَى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ، مَمْلُوءَةً بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ، تُسْرِعُ بِي إِلَى الْحَوْبَةِ، وَتُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَةِ) (١).

٣- النفس اللوامة وهي عنوان البحث وهي بين المرتبتين ويمكن ان ترتقي إلى الأولى او تتسافل إلى الثانية فهي نفس ليست بعيدة عن الصلاح ومحبة للطاعة الا انها تضعف احياناً فتقود صاحبها الى الوقوع في المعاصي والذنوب فتحصل عندها حالة اللوم وتأنيب الضمير والندم فتحاسب نفسها باستمرار.

وقد تحصل هذه الحالة من اللوم لأجل التقصير في عمل الخير وعدم الاستثمار الأقصى للنعم الممنوحة له ولفرص الطاعة المتاحة اذ كان يمكنه الاستزادة منها ولم يفعل، وهذا الشعور يصحب الانسان إلى يوم القيامة فيشعر بالندم والغبن على تفریطه ببعض الفرص، لذا كان من اسمائه (يوم التغابن).

وهذه الحالة من تأنيب الضمير والشعور بكربة (٢) في القلب إنما تحصل بقرار تصدره محكمة الوجدان وهي نعمة من الله تعالى على الانسان ودليل من

(١) الصحيفة السجادية، مناجاة الشاكين

(٢) أشار السيد الشهيد الصدر الثاني (قَدِّسَ سِرُّهُ) إلى هذا المصطلح مراراً في كتاب (قناديل العارفين)

باطنه ينبهه الى الوقوع في المحذور واقترابه من الخطر ويحذرّه من عاقبته ويدعو الى التصحيح والمعالجة، وهذا يعني ان ضميره لا زال حياً ويمكن الاطمئنان إلى حركته وقراراته ولذا يحيل إليه النبي (ﷺ) عند الحكم في الأمور المشتبهة حيث روي قوله (ﷺ) (استفت قلبك، استفت نفسك، البر ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك)^(١).

فعلى الانسان ان يبقي هذا الضمير حياً ليكون له واعظاً من نفسه ولا يميته باتباع الشهوات والانغماس في الرذائل والإصرار على الخطأ والخطيئة والتعصب والانانية. روي عن الامام السجاد (عليه السلام) قوله (ابن آدم إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك)^(٢)، وروي عن الامام الباقر (عليه السلام) قوله (من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً، فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً)^(٣).

وهذا يبين احد وجوه البلاغة في الإتيان بهذا القسم مع القسم بيوم القيامة في الآية السابقة (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) فان محكمة الضمير صورة مصغرة للمحكمة الإلهية الكبرى فالحاكم واحد وهو الله تعالى، والشهود نفس الشهود وهم الجوارح والضمير، والقضايا حاضرة لا تحتاج الى تهيئة واعداد وجمع المعلومات، والمجازاة نفسها في الروح بل والجسد حيث يقوم بعض المجرمين

(١) كنز العمال: ٧٣١٢

(٢) وسائل الشيعة: ٩٦/١٦

(٣) تحف العقول: ٢٩٤

أحياناً بإيذاء جسده ندماً ولو ماضياً إلى كونها محكمة حق لا جور فيها ولا تحتاج الى مراجعة واستئناف للحكم (وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (الرعد: ٤١).

فهذه المحكمة في باطن الانسان دليل وجداني وفطري على وجود يوم القيامة والحساب والجزاء حيث لم يخلو الانسان من هذه المحكمة وهو ذرة صغيرة فكيف يعقل خلو الوجود الواسع من المحكمة الإلهية.

ويظهر ان هذه الملازمة معروفة حتى لغير المؤمنين لذا فإنهم لكي يتخلصوا من عذاب الضمير وتأنيبه عند انغماسه في الشهوات والظلم والعدوان يخدعون أنفسهم بنفي وجود يوم القيامة والحساب والجزاء، هذا ما أكدته بعض الآيات التالية لهذه (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) (القيامة: ٥) أي انه يكذب بما هو واقع امامه من البعث والحساب ليستمر على فجوره والتحرر من الالتزام بالشرعية.

ويحسّ الانسان في وجدانه بهذا الجزاء قبل يوم القيامة، إذ إن هذا الضمير ينشر السعادة والانشراح والاطمئنان في باطن الانسان عندما يقوم بعمل صالح وتزداد السعادة كلما ازداد العمل أهمية وقيمة وكأنه يعجّل المكافأة لصاحبه، واذا صدر منه فعل سيء فانه سيبادر الى معاقبته بالألم وعذاب في القلب لا يلبث ان ينعكس على شكل اعراض مرضية في البدن وقد يلجأ صاحبه الى تسليم نفسه للعقوبات كالسجن في المحاكم الوضعية ليتخلص من الألم وعذاب الضمير.

ولأهمية هذا الضمير الحي ودوره في تربية الانسان وتقويم سلوكه وتخليص صاحبه من اثار اعماله فقد استحق القسم به.

إذن علينا أن نمثل امام محكمة الوجدان والضمير يومياً وباستمرار، ونبادر إلى إثبات برائتنا ونقاوتنا أمام هذه المحكمة قبل يوم القيامة لنذهب إلى لقاء ربنا ونحن مبرّتون من الذنوب بفضل الله ورحمته، ولنشعر بالسعادة والاطمئنان ولذا ورد التأكيد على محاسبة النفس باستمرار كقول رسول الله (ﷺ) (حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا، وزنوها قبل ان توزنوا) ^(١) وقال الامام الكاظم (عليه السلام) (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنة استزاد الله تعالى وان عمل سيئة استغفر الله تعالى) ^(٢).

وتصوروا لو أن الأمة عملت بهذا المنهج وهذه الثقافة فكيف ستكون سعيدة ناجحة لكن مشكلتنا الرئيسية في غياب هذه المبادئ الأخلاقية.

(١) وسائل الشيعة ج١٦ ص ٩٥

(٢) كتاب الزهد: ٧٦ ﷺ ٢٠٣

خطاب المرحلة

(٥٥٨)

بسم الله الرحمن الرحيم
(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً) (الأحزاب: ٤١)
أهم قضايانا: أن نستحضر الله تعالى في وجداننا (١)

من أهم الأهداف التي نسعى إليها والقضايا التي يجب أن نهتم بها ونكرس لها اوقاتنا هي كيف نجعل الله تعالى حاضراً في وجداننا وتنبض به قلوبنا ونصدّق فعلاً أنه شاهد علينا ولا نغيب عن نظره سبحانه وهي الحالة التي أوصى النبي (صلى الله عليه وآله) أبا ذر (رضوان الله تعالى عليه) بالوصول إليها (يا أبا ذر اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

أما أن نؤمن به تعالى نظرياً وفي عقولنا واذهاننا فهذا وحده لا يكفي، لذلك تجد نبي الله تعالى إبراهيم (عليه السلام) يطلب هذا الاطمئنان القلبي من الله تعالى رغم إيمانه العقلي التام (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَكَيِّنَ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي) (البقرة: ٢٦٠).

والشاهد على عدم كفاية الايمان العقلي وحده انك تجد الكثيرين ممن يحملون هذا المستوى من الاعتقاد لكنه لا ينعكس على سلوكهم وتعاملاتهم

(١) الخطبة الموحدة لصلاة الجمعة في عموم المحافظات يوم ٢٩ / شوال / ١٤٣٩ المصادف ١٣ / ٧ / ٢٠١٨ كتبها سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) بمناسبة الذكرى العشرين لاستشهاد المرجع الديني السيد محمد محمد صادق الصدر (عليه السلام) وتحدث سماحته بمضمونها في لقاءه جمعاً من أساتذة الحوزة العلمية في بيروت يوم الخميس ٢٨ / شوال ومع جمع من المبلّغات اللبنانيات يوم الجمعة ٢٢ شوال.

واخلاقهم فهم يتبعون أهوائهم وعصياتهم وتحزباتهم ويطيعون ساداتهم وكبراءهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

ينقل عن أحد مراجع الدين وهو من أهل المعرفة (قدس الله نفسه) أنه سأل الحاضرين لديه: هل حقاً توجد جنة ونار وحساب؟ فقالوا له: مثلك من يسأل هذا السؤال وقد تعلمنا العقائد الحققة منك؟ فبيّن وجه السؤال وحاصله أنني لا أرى لهذا الاعتقاد أثراً في حياة الناس حتى بدا كأنه وهم وليس حقيقة وهذا وجه قول أمير المؤمنين (عليه السلام) (ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت) ^(١) لأن الجميع متيقنون من ملاقة الموت عاجلاً أو آجلاً لكن لا أحد يظهر على عمله الاستعداد لهذا الآتي الا القليل.

ولذا تجد الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تركز على الاكثار من ذكر الله تعالى والمواظبة عليه وعدم الغفلة عنه (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) (الأحزاب: ٤١) وليس المطلوب منه مجرد تحريك اللسان وانما استشعار كوننا بمحضر من الله تبارك وتعالى وانه شاهد علينا وناظر لنا في جميع احوالنا من السر والعلن وأنه وحده تعالى المؤثر في الخلق ولا تعمل الأسباب الاخرى الا بإذنه، وما يترتب على هذا الحضور من آثار المراقبة وإحسان العمل واجتناب المعاصي والذنوب والتوكل عليه وحده والطلب منه وتعلق الآمال به بفضل الله تعالى وكرمه.

إن ذكر الله تعالى يمكن أن يكون من خلال إثارة جوانب عديدة بحسب اسمائه الحسنی فيمكن ان تتناوله من جهة عظمة الله تعالى ببيان عظمة خلقه أو

تناوله من جهة حكمة الله تعالى ببيان لطيف صنعه أو تناوله من جهة كرم الله تعالى ورحمته ببيان سعتهما أو تناوله من جهة حلمه ومغفرته وعفوه وهكذا، بلحاظ سائر الأسماء الحسنى، وهذا التنوع يكون بلحاظ استحقاق الشخص ومحط اهتمامه والباب الذي تدخل منه إلى قلبه، فقد يكون عالماً مادياً تريد هدايته أو شاباً مذنباً أو جاهلاً ساذجاً، أو مغترأً بالدنيا وغير ذلك من الحالات، فلكل واحد منهم ما يناسبه من الخطاب.

ولعل الاجدى والأكثر تأثيراً في هذا المجال تحبيب الله تعالى إلى القلوب وقد ذكرت الروايات لمن يعمل على ذلك أجراً عظيماً فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله (إني لأعرف ناساً ما هم انبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمنزلتهم يوم القيامة: الذين يحبون الله ويحبوناه إلى خلقه، يأمرونهم بطاعة الله فإذا أطاعوا الله أحبهم الله) (١).

وقد ذكرنا في خطاب سابق (٢) عدة أساليب لتحبيب الله تعالى إلى خلقه منها تذكيرهم بنعمه تبارك وتعالى، روي عن الامام الباقر (عليه السلام) أنه قال (أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام) أحببني وحببني إلى خلقي، قال موسى (عليه السلام) يا رب إنك لتعلم أنه ليس أحدٌ أحبَّ إليَّ منك فكيف لي بقلوب العباد؟ فأوحى الله إليه: فدكرهم نعمتي وآلائي فإنهم لا يذكرون مني الا خيراً) (٣).

لقد كان المرجع الشهيد السيد محمد الصدر (قدس الله نفسه الزكية) مهتماً

(١) مجمع الزوائد للهيثمى: ١ / ١٢٦

(٢) راجع خطاب المرحلة: ٦ / ١٧٣

(٣) بحار الأنوار: ٣٥١ / ١٣، ٣٨ / ١٤

بهذه القضية أيّما اهتمام وعندما أقام صلاة الجمعة المباركة انتقد صريحاً الطريقة السائدة لدى الخطباء والمتحدثين من الابتداء بسطر واحد فقط يضم الحمد لله تعالى والصلاة على النبي وآله ثم الدخول في سائر المواضيع الدينية، وكان يعتقد بلزوم تخصيص حصة كافية لذلك فكان يتدئ بمقطع من الادعية الشريفة التي تعمق هذا الايمان في قلوبنا ووجداننا.

ومن يتأمل في رسائله المنشورة في كتاب (قناديل العارفين) يجد هذا المعنى حاضراً والتأكيد على الذكر القلبي أكثر من اللساني، وذكر صوراً للذكر القلبي منها ((التفكير في شأن الفرد أمام خالقه من القصور والجهل والذنب والتقصير وحسن الظن به تبارك وتعالى وكونه محل لطفه وتعمه سبحانه ونحو ذلك))^(١).

أيها الأحبة: إن احياء هذا التفاعل الوجداني والعملي مع الله تبارك وتعالى هو أهم قضية في حياتنا وهو مفتاح السعادة والخير وبه صلاح الأمة ونجاتها مضافاً إلى ما ورد في الرواية السابقة من المنزلة العظيمة فلا تقصروا فيه وهي مسؤولية الجميع خصوصاً الخطباء والمبلغين والكتّاب والمثقفين والمتحدثين، ولا ثمرة في أي عملية إصلاحية مالم تستند على هذا الأساس الوثيق. اعاننا الله تعالى على طاعته ووقفنا لما يحب ويرضى إنه ولي النعم.

خطاب المرحلة

(٥٥٩)

بسمه تعالى

المؤسسات الخيرية بين الواقع والطموح^(١)

لقد حثت الشريعة المقدسة كثيراً من خلال الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على الانفاق في سبيل الله ومساعدة المحتاجين وبذل المعروف ووعده تعالى بمضاعفة الجزاء اضعافاً كثيرة لمن قام بشيء من ذلك كقوله تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ) (البقرة: ٢٦١) وقوله تعالى (إِنْ تُقْرَضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يُمْضَاعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) (التغابن: ١٧).

والله تعالى يعلم انه ليس كل الناس عندهم من المال ما يكفي للقيام بهذا العمل ومقتضى كرمه وعدله منح فرص متساوية لجميع الناس فلكني لا يحرم هؤلاء من هذه الفرص العظيمة للطاعة فقد جعل نفس أجر الانفاق لمن يتوسط في إيصال المال من المنفق إلى المحتاج ففي الحديث الشريف (لو جرى ثواب المعروف على ثمانين كفاً لأوجروا كلهم، من غير أن ينقص من صاحبه من أجره شيئاً)^(٢).

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) مع إدارة ومعتمدي مؤسسة فيض الزهراء (عليها السلام) الخيرية في مدن العراق في ختام دورة تطويرية في الإدارة الناجحة، شارك فيها حوالي ١٣٠ معتمداً، واستقبلهم سماحة الشيخ يوم السبت ٣٠ شوال ١٤٣٩ المصادف

٢٠١٨ / ٧ / ١٤

(٢) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٦٠٣، ثواب الأعمال: ١٧٠ / ١٤.

وهذا العمل الكبير هو عين ما تقوم به المنظمات الإنسانية والخيرية والمتطوعون النبلاء، وقد لا يتمكن الميسورون مالياً من توزيع المساعدات وإيصالها إلى مستحقيها والتأكد من كون الشخص مستحقاً أصلاً لانشغالهم بتعقيدات السوق وتفاصيل عملهم فأنتم تقدمون لهم خدمة كبيرة بوضع البر في موضعه وتعريف المنفقين على المستحقين.

لذا فدوركم كبير لأنكم أنتم من تبحثون عن المستحقين وتحققون في أحوالهم وتقصدون الميسورين وتعرضون الحوائج عليهم ثم تعودون بما يوجد به هؤلاء لتوصلوه إلى مستحقيه، لذا فأنكم تستحقون الثواب الجزيل الذي وعدت به الاحاديث الشريفة.

وتقدم لي مؤسسة فيض الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) الخيرية تقريرها الشهري عن نشاطاتها في تقديم المساعدات النقدية والعينية لآلاف المحتاجين وهو عمل واسع ويقوم عليه عدد كبير من ذوي الشهامة والنفوس الكبيرة رغم مشاغلهم الكثيرة في شؤونهم العائلية والاجتماعية.

إنّ هذا الجانب الإيجابي من سعة عملكم يستبطن واقعاً مؤلماً وهو كثرة المحتاجين والارامل والايتام في بلد لا ينقصه شيء من الثروات التي تغني أهلها، ويزخر بالكفاءات القادرة على النهوض وتوفير الحياة الكريمة، لكن اسباباً عديدة لا تخفى عليكم أوصلتنا إلى هذا الحال.

اننا نأمل ان تتحول هذه المؤسسات الخيرية والإنسانية إلى شركات اعمار وبناء وازدهار وإنتاج لأنها تمتلك الإخلاص والهمم العالية والخبرة الميدانية والمصداقية وثقة الناس بهم وفيها كفاءات متنوعة فليكن في المؤسسة قسم

للتخطيط الاستراتيجي والموارد البشرية والاعمال الفنية فيتحول المحتاجون من مستهلكين إلى منتجين ومساهمين في هذه الحركة التنموية المباركة. وقد القيت قبل مدة خطاباً^(١) عن تنشيط القطاع الخاص وذكرت شواهد من سيرة الائمة (عليه السلام) في دعم هذه الحركة وتشجيع اتباعهم عليها مما يغنيهم عن الانخراط في اعمال السلطة الظالمة.

ومن الطريف أن أذكر ان بعض الأخوة يشفقون على حالي لما يروني اناقش البعض في هذه التفاصيل وأقوم الأعمال وأقدم النصائح والتوجيهات وهي لا تناسب هموم المرجعية ومسؤولياتها فأجيبهم بأن الحديث الشريف يقول (عن أبي عبد الله (عليه السلام)) قال: الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله^(٢) وانا عيالي ليست عائلتي الخاصة فقط بل كل هؤلاء المحتاجين إلى المساعدة جاعلين نصب أعيننا الحديث القدسي (الخلق عيالي فأحبهم إليّ أشفقهم على عيالي)^(٣) فالكّد عليهم والسعي لقضاء حوائجهم جهاد في سبيل الله تعالى، وقد تتوفر لي فرصة لا تتاح لأحد لوجود جاه وتأثير ممكن استثماره لعمل المعروف.

مضافاً إلى الحديث الشريف (عن النبي (صلى الله عليه وآله)) إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها صلاة ولا صدقة، قيل: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما يكفرها؟ قال: الهموم

(١) خطاب المرحلة: ج ٦ / ص ٢٥

(٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٨٨

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٣٢٠ ح ١٢٠٧. وشرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٤٠ الرقم ٨٩٣

في طلب المعيشة^(١) فليكن همنا لا يقتصر على توفير المعيشة لأفراد العائلة الخاصة بل لكل الناس المحتاجين.

إن كل ما تقدموه هو صدقة جارية في ميزان اعمالكم (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) (إبراهيم: ٢٤-٢٥) وكلما تنمو وتزدهر فأنها تسجل في رصيدكم حسنات جديدة كما لو زوجتم شابين متعفين فأنجبا ثم كبرت ذريتهم وتزوجوا وأنجبوا وهكذا إلى أن يكون منهم في عصر الظهور الميمون عدد كبير من أنصار الامام (عليه السلام) وكلهم من بركة سعيكم اليوم.

خطاب المرحلة

(٥٦٠)

بسمه تعالى

بالإرادة يمكن تغيير العادة (١)

توجد أمثال يتداولها الناس تشكّل خطورة على تفكيرهم وسلوكهم وتؤثر في عقلهم الباطن ويرددونها ويتمسكون بها من دون أن يعوا خطورتها، مثلاً قولهم (من شبَّ على شيء شاب عليه) ومثله (العادة التي في البدن لا يغيرها إلا الكفن) وترى كثيراً ممن يُطالب بإصلاح عادة جرى عليها أو يراد تغيير حالات وتقاليد اجتماعية متوارثة فيجابه بهذه الامثال وكأنها أدلة وحجج دامغة ذات مصداقية لترك هذه المحاولات.

وهنا تكمن خطورة مثل هذه الامثال لأنها تتحول إلى مبررات للعجز والتكاسل والاستسلام للعادة من دون محاولة لمعالجتها، بل تتحول إلى سلاح بيد من يريد أن يرسخ هذه العادات في سلوك الفرد أو المجتمع. وفي الحقيقة فإن هذه الامثال باطلة بدليل ان الله تعالى بعث الأنبياء والرسل وانزل الشرائع السماوية لتغيير الانسان وإصلاحه وتهذيب نفسه وسلوكه ولو كانت هذه الامثال صادقة لانعدمت الفرصة لأي عمل تغييري، وإن كل العقلاء

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من طلبة السادس العلمي الذين استفادوا من مبادرة سماحته بفتح كافة الجوامع والحسينيات والمكاتب والمؤسسات لاستضافتهم وخدمتهم خلال استعدادهم للامتحانات العامة وتوفير أسباب الراحة لهم فجاءت هذه المجموعة من الكوت لتقديم الشكر لسماحته يوم الخميس ٥ / ذو القعدة /

١٤٣٩ المصادف ١٩ / ٧ / ٢٠١٨.

يستنكرون هذه الامثال لأن كل الأمم تضع برامج للتربية والتعليم وتحسين الاخلاق وهذا يعني إمكانية تغيير ما اعتاد عليه الانسان.

خذ مثلاً شهر رمضان الذي انقضى قبل عدة أسابيع فإنه يغيّر ما اعتاد عليه الانسان خلال أحد عشر شهراً من نمط غذائي أو حياتي وما إن يحل هذا الشهر الكريم حتى يمتنع الانسان من الأمور المحلّلة التي كانت مباحة له طاعة لأمر الله تعالى فيستجيب لهذا الأمر بلا أي كلفة ولا مقدمات طويلة.

وهكذا ترى شخصاً قد اعتاد على التدخين خمسين سنة مثلاً ثم ينهاه الطبيب عنه فتراه يمتنع مباشرة، أو شخصاً يسرف في المأكولات فازداد وزنه إلى درجة مضرّة بصحته فيطالب بتقليل الوزن ويوضع له نظام غذائي صارم فيغيّر عاداته مباشرة ويلتزم بهذا النظام وهكذا.

وكل ما يحتاجه الانسان هو العزم والإرادة لإحداث التغيير وحينئذٍ سيعينه الله تعالى وييسّر له ويحقق نتائج مذهلة لا يتوقعها فبعض الشباب يشتكي من ابتلائه بعادة سيئة كالنظر إلى النساء ويظنّ انه غير قادر على تجاوز هذه الحالة، لكنه لما اقتنع بخطأ هذا الفعل وعواقبه الوخيمة في الدنيا والآخرة تولد عنده عزم على الترك وإرادة قوية للتغيير ونقصد بكلامنا طبعاً تغير العادة السيئة، اما العمل الصالح فيحث الشارع المقدس على المواظبة عليه والالتزام به وإن لم يكن واجباً، ففي حديث عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (لا يقضي شيئاً من صوم التطوع الا الثلاثة أيام التي كان يصومها في كل شهر، ولا يجعلها بمنزلة الواجب الا أني أحبّ لك أن تدوم على العمل الصالح)^(١). وهكذا ورد في

(١) وسائل الشيعة: ٢٢٣/١٠، أبواب من يصح الصوم منه، باب ٢١ ح ٢

صلاة الليل فإنه يستحب لمن فاتته قضاؤها في اليوم التالي كالواجبة لأجل أن
يسجّل في المداومين عليها فيبعثه الله مقاماً محموداً.

خطاب المرحلة

(٥٦١)

بسمه تعالى

**المرجع اليعقوبي: يدعو الحكومة الى إيجاد حلول آنية لتلبية المطالب
المشروعة للمتظاهرين والى وضع خطط استراتيجية لتلافي حصول
الأزمات.. ويدعو المتظاهرين لمنع المندسين وأصحاب الاجندات من
مصادرة مطالبهم المشروعة.**

استقبل سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) بمكتبه في
النجف الاشرف السيد يان كوتش رئيس بعثة الامم المتحدة في العراق.
وعبر الضيف في بداية حديثه عن قلقه عمّا يجري في العراق من احداث
سياسية واجتماعية وما رافق المظاهرات الأخيرة من تجاوز على
الممتلكات العامة وإضرار باقتصاد البلد.

وبعد أن شكر سماحة المرجع ضيفه على مثابرته وشجاعته في التحرك
المستمر رغم الصعوبات الموجودة قال: ان هذه المظاهرات ليست وليدة
اللحظة وإنما لها أسباب موجودة منذ سنين ولكن شرارتها قد تندلع في هذا
الوقت او ذاك، فالمطلوب من قادة البلد أن يفكروا دائماً في معالجة هذه
المشاكل ووضع الحلول الآنية والاستراتيجية لها خصوصاً في اوقات الهدوء، اما
القرارات في زمن الاضطراب والتشوش فستكون لمجرد اطفاء الحرائق.

وقال سماحته: ان اغلاق باب التوظيف منذ ثلاث سنوات تقريبا بحجة
التقشف او الترهل الوظيفي او استجابة لشروط البنك الدولي قتل الأمل في
نفوس مئات الالاف من الشباب والخريجين، و كان يمكن إبقاء هذا الأمل من

خلال ملئ الشواغر بسبب حركة الملاك او استحداث وظائف ضرورية جديدة، خصوصاً وان الأزمة المالية قد انفجرت بشكل ملحوظ بعد تجاوز سعر برميل النفط ٧٠ دولاراً بينما الميزانية مقدرة على سعر ٤٦ دولاراً.

وكذلك فإن الخدمات التي يطالب الشعب بتحسينها لا يصعب توفيرها ولو تدريجياً لكن الآفة الكبرى وهو الفساد لا يدع مجالاً لأي إنجاز، مضافاً الى عدم وجود إرادة حقيقية للمعالجة.

ووصف سماحته قرار رئاسة الجمهورية أمس بالمصادقة على تخصيص رواتب تقاعدية للبرلمان المنقضي بأنه غير حكيم ولا يعي الظروف الراهنة ولم يلاحظ الوقت المناسب، فبينما يتظاهر الشعب لتحصيل وظائف تسدّ رمقه، تسارع الرئاسة الى إقرار امتيازات نواب لم يؤدّ الكثير منهم مسؤولياتهم التي أقسموا عليها.

إن مثل هذه القرارات تستفز الشعب وتدعوه الى النقمة من القيادات السياسية وتفقد ثقته بالعملية السياسية أصلاً.

وبالمقابل فإن على المتظاهرين أن يكونوا واعين ولا يسمحوا للمندسين وأصحاب الأجندات الشخصية والفئوية بمصادرة فعاليتهم وركوب الموجة وحرفها عن مسارها نحو التخريب والعدوان والفوضى والاضرار بمؤسسات الدولة فإنها ملك للشعب وليس الحكومة وان الاضرار بالاقتصاد الوطني يدفع ثمنه الشعب وليس الفاسدين.

وحت سماحته على الاسراع في إنهاء عملية العد والفرز وانعقاد البرلمان الجديد وتشكيل حكومة مهنية وطنية كفؤة أمينة وأن تتبع فيها الخطوات

الدستورية بأن تعقد الجلسة الاولى برئاسة العضو الأكبر سنّاً وتشكّل الكتلة الأكبر في تلك الجلسة وتقدّم أسماء الراغبين في الترشيح الى رئاسة البرلمان و الجمهورية والوزراء، ويجري التصويت عليها داخل البرلمان ايضاً بعيداً عن المطابخ السياسية للكتل والتي تجري فيها الصفقات والمحاصصات التي تعرقل كل تقدم، وأن يُدعى الجميع للمشاركة في الحكومة على أساس المهنية والأمانة والكفاءة الوطنية من دون إقصاء أحد، ومن لا يريد المشاركة فإنه يختار قراره بنفسه.

واقترح سماحته على البعثة الأممية أن تساعد على عقد مؤتمر موسّع للنخب العراقية في مختلف الاختصاصات ليشخصوا المشاكل ويضعوا الحلول وتقدّم على أنها برنامج عمل الحكومة الجديدة التي تجعل من أولوياتها توفير الحياة الكريمة للمواطن العراقي، وأثبت العراقيون على انهم يمتلكون قادة ناجحين لو أعطوا الفرصة، وكمثال على ذلك الأداء المهني للقادة العسكريين في تطهير محافظات العراق من دنس الدواعش، وهكذا ستنجح الكفاءات العراقية في المجالات كافة.

الخميس ٥/ذق/١٤٣٩

الموافق ١٩/٧/٢٠١٨

خطاب المرحلة

(٥٦٢)

بسمه تعالى

(١) لابد أن يقترن نشاط الشباب وقوتهم بالهدفية

يتميز الشباب بالنشاط والحيوية والقوة وهذه من نعم الله تعالى عليهم وعلى الأمة جميعاً لأنهم القلب النابض في جسد الأمة، لكن هذه الأمور وحدها لا تكون مثمرة الا اذا اقترنت بالهدفية، ومن دون ذلك تكون أفعال الشباب عبثية لا نفع فيها كقضاء ساعات عديدة في الألعاب، بل قد يصرفون طاقاتهم في أفعال مضرّة لهم وللأمة جميعاً كالعصابات المسلحة ومافيات المخدرات والجماعات المنحرفة في العقيدة او السلوك.

وقد لا يلتفت الشاب إلى انه سائر على غير هدى ولا بالاتجاه الصحيح حتى تتراكم عليه الأخطاء والخطايا وتحجبه عن التوفيق والرجوع الى الصواب، وقد يندم حيث لا ينفعه الندم فلا بد من مراعاة الهدفية وتحقيق الغرض المطلوب من النشاط والقوة والالتفات إلى ذلك مبكراً.

لذا تجد الامام السجاد (عليه السلام) لا يكتفي بطلبهما فقط وانما يطلب من الله تعالى أن يضعهما على الاتجاه الصحيح، فمن دعائه (عليه السلام) ليوم الأربعاء (اللهم اجعل قوتي في طاعتك ونشاطي في عبادتك) مع الالتفات إلى ان طاعة الله تعالى وعبادته لا تقتصر على العبادات المعروفة كالصلاة والصوم ونحوها بل

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ العقبوي (دام ظله) مع حشد من الشباب يوم الأحد

تشمل كل عمل خير وبر واحسان فيه نفع للآخرين حتى الرفق بالحيوان. ولعل من افضل امثلتها بالنسبة لكم هي هداية الآخرين وارشادهم فكم من الشباب وقعوا ضحية تزيين الشيطان وأصدقاء السوء واغراءات الشهوة فتركوا الطريق الصحيح، فالعمل على إعادة هؤلاء إلى الدين والأخلاق الفاضلة من اعظم الطاعات ففي رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (قال أمير المؤمنين (عليه السلام): بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى اليمن وقال لي: يا علي لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه، وأيم الله لان يهدي الله على يدك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا علي) (١).

او مدّ يد المساعدة والرعاية لهم فتحلّ مشاكلهم أو توجد لهم فرص عمل أو تزوّجهم فهذه كلها طاعات عظيمة تقرّب إلى الله تعالى، والرساليون هذا ديدنهم فأنهم لا يكتفون بنفع أنفسهم بل يعملون على الارتقاء بالآخرين وتحسين أوضاعهم.

إن الهدفية لا تمنع من تخصيص بعض الوقت للترويح عن النفس بعد أداء الواجبات المطلوبة بنزهة أو ممارسة الرياضة أو مشاهدة فعالية ممتعة ضمن مدة زمنية لا تخرج الفعل عن عنوان الترويح عن النفس إلى عنوان العبثية وتضييع الوقت كمن يمضي ساعات في مشاهدة مباريات بكرة القدم، بينما تكفيه ربع ساعة أو نصف ساعة للترويح عن النفس وتجديد النشاط.

والهدفية تكتمل عبر عدة مراحل:

١- التخطيط الجيد قبل الفعل ووضع البرنامج الصحيح لضمان الوصول إلى

الهدف كالتفوق في الدراسة أو انجاز أي عمل مثمر آخر.

٢- التنفيذ الحسن ومراقبة مسيره وفق البرنامج المعد له.

٣- المراجعة والمحاسبة بعد الفعل والتأكد من سلامة أدائه.

فادعوا الأحبة الشباب إلى تنظيم حياتهم على أسس صحيحة وان يساعدوا

اقرانهم على ذلك ويستنقذوهم من الضياع وان يوظفوا طاقاتهم لما فيه خير

الاسرة والمجتمع وفيه صلاح للدين والدنيا بتوفيق الله تعالى.

خطاب المرحلة

(٥٦٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) (الإسراء: ١١)

في العجلة الندامة الا في فعل الخير^(١)

قد يتوصل الانسان إلى معرفة عميقة بأجزاء جسمه ووظائفها والامراض العارضة لها وكيفية علاجها، لكن لا أحد يستطيع أن يصف الانسان في هواجسه وميوله وغرائزه ومكونات ضميره أفضل من خالقه العظيم، وقد كشف القرآن الكريم عن جملة من هذه الاوصاف، قال تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) (المعارج: ١٩) (وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (الأحزاب: ٧٢) (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (إبراهيم: ٣٤) (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) (الكهف: ٥٤) (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ) (الحج: ٦٦) (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) (العاديات: ٦) (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) (يوسف: ١٠٣) (وَلَكِن لَّا تُجِبُّونَ النَّاصِحِينَ) (الأعراف: ٧٩) (وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) (المؤمنون: ٧٠) وغيرها مما تستحق أن يفرد لها بحث مستقل إلى ان تصل ذروة الشكوى من الانسان والدعاء عليه في قوله تعالى (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) (عبس: ١٧) وكانت نتيجة ذلك (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) (العصر: ٢).

والمقصود ليس الانسان بذاته وحقيقته وأصل خلقته لأنه صُمِّمَ (في أحسن تقويم) (التين: ٤) ليكون خليفة الله في أرضه وأسجد له ملائكته (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا

(١) الخطبة الأولى لصلاة عيد الأضحى المبارك / ١٤٣٩ الموافق ٢٢ / ٨ / ٢٠١٨

بَنِي آدَمَ) (الإسراء: ٧٠) وعنده القابلية لأن يكون أعلى درجة من الملائكة اذا أخلص العبودية لله تعالى، وفي الحديث عن الامام الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (ما خلق الله عز وجل خلقاً أكرم على الله عز وجل من المؤمن لأن الملائكة خدام المؤمنين)^(١).
وعلل ذلك الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عندما سأله عبدالله بن سنان: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إن الله ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم)^(٢).

وانما المقصود الانسان بواقعه الخارجي وسلوكه العملي الذي اختاره بنفسه لأنه لم يحافظ على فطرته ولم يلتزم بما خُطِّطَ له واتبع هواه وغرته الدنيا وزين له الشيطان عمله وفي الحديث (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه و يمجسانه)^(٣)، ولو ناله التوفيق الإلهي وحصلت له التربية الصالحة لما انحدر إلى تلك الصفات، ولذا استثنت الآيات الكريمة ولم تشمل كل انسان (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) (المعارج: ١٩-٢٣) (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ).
ومن هذا نعرف أنه لا يوجد تنافي بين هاتين النظرتين القرآنيتين ومن تلك

(١) الكافي: ٢/٣٣ ح ٢

(٢) بحار الأنوار: ٢٩٩/٦٠ ح ٥

(٣) بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٢

الغرائز والميول: العجلة وعدم التأني في اتخاذ القرار والموقف فيتخبط ويوقع نفسه في الضرر (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) (الأنبياء: ٣٧) حتى إنه بسبب استعجاله يدعو ويطلب الشر لنفسه كطلبه الخير حين يندفع لتحقيق مطامعه من دون أن يفرّق بين الوسائل المشروعة وغير المشروعة للوصول إلى أهدافه. (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) (الإسراء: ١١) فكونه عجولاً بطبعه علة لدعائه بالشر كما يدعو بالخير والظاهر أن (كان) هنا شأنية أي ان من شأنه ذلك أو (كان) التامة بمعنى وُجِدَ وخلق وفي طبعه العجلة، وتكون (عجولاً) حالاً وليس خبر كان بناءً على كونها ناقصة.

والدعاء هنا بمعنى الطلب وهو أوسع من كونه باللسان أو بالسعي والعمل فدعائه بالخير والشر أي طلبه لهما وسعيه اليهما كمن يطلب الرزق تارة بلسانه وأخرى بسعيه وجهده، قال تعالى (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (الرحمن: ٢٩) وليس كلهم يسألون باللسان فالإنسان لطبعه العجول يطلب الشر أو يسعى اليه بالعمل كطلبه الخير (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) (الحج: ٤٧) (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) (الرعد: ٦) (قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) (النمل: ٤٦).

وقد أورد القرآن الكريم نماذج من هؤلاء كقوله عن أحدهم - قيل إنه النضر بن الحارث - (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (الأنفال: ٣٢) وقد استجاب الله تعالى دعائه وتمكّن منه رسول الله (ﷺ) وقتله ولذا ورد التوجيه من الامام الصادق

(عَلَيْهِ السَّلَامُ) (اعرف طريق نجاتك وهلاكك كي لا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وانت تظن أن فيه نجاتك) ^(١).

دوافع العجلة:

وإنما يعجل الانسان لاتباعه هواه فيستعجل تحصيل اللذة والمتعة وما يوافق هواه أو لسذاجته وحسن ظنه المفرط أو لجهله بحقائق الأمور وعواقبها فيتوهم الأمور بالعكس فيرى الخير شراً والشر خيراً وتقلب الموازين في نظره فيصبح عنده المعروف منكراً والمنكر معروفاً، فيصير ذلك حجاباً عن الحقيقة والمعرفة ومانعاً من التكامل.

الاستعجال محمود ومذموم:

والاستعجال قد يكون محموداً أو مذموماً فالمحمود ما كان في فعل الخير إذ تستحب المبادرة إليه ، قال تعالى (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران: ١٣٣) وقال تعالى (وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) (آل عمران: ١١٤) (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) (البقرة: ١٤٨) وروي عن رسول الله (ﷺ) قوله (التؤدة في كل شيء خير الا في عمل الآخرة) ^(٢) وعن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال (التؤدة ممدوحة في كل شيء الا في فرص الخير) ^(٣) وعنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال (اذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به،

(١) نور الثقلين: ٣ / ١٤١ عن مصباح الشريعة

(٢) كنز العمال: ٥٦٧٤

(٣) غرر الحكم: ١٩٣٧

وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشداً فيه^(١)، وإنما طلب التعجيل إلى فعل الخير لأن الثاقل والتباطؤ فيه يعطي فرصة للشيطان وللنفس الامارة بالسوء لثني الشخص عن المضي فيه كما في الحديث الشريف عن الامام الباقر (عليه السلام) قال (من همّ بشيء من الخير فليعجله فان كل شيء فيه تأخير فإن للشيطان فيه نظرة)^(٢) وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال (إذا همّ أحدكم بخيرٍ أو صلةٍ فإن عن يمينه وشماله شيطانين، فليبادر لا يكفاه عن ذلك)^(٣).

واما الاستعجال المذموم ففي اقتحام الأمور من دون حساب عواقبها والسير وراء المطامع والشهوات بمجرد خطورها في ذهنه وتراخي مصلحة ما فيها من دون تروّي وملاحظة النتائج والاثار وحينئذٍ يصطدم بالنتيجة وتحلّ به الندامة، اما اذا درس الموضوع بشكل جيد وعرف وجه الصلاح فيه. فحينئذٍ ينفذ ما انعقد عليه عزمه، قال تعالى (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) (آل عمران: ١٥٩).

فعلى الانسان ان يصبر ويتأني في نيل مقاصده واغراضه ويتحقق من كونها مشروعة وان الوسائل التي يريد بها تحقيق غرضه مشروعة أيضاً ونقية وعفيفة، روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: (انما اهلك الناس العجلة ولو ان الناس تثبتوا لم يهلك أحد)^(٤).

(١) الامالي للطوسي: ٧ ح ٨

(٢) أصول الكافي، ج ٢ كتاب الايمان والكفر، باب: تعجيل فعل الخير.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ كتاب الايمان والكفر، باب: تعجيل فعل الخير.

(٤) المحاسن: ١ / ٣٤٠ ح ٦٩٧

وعنه (صلى الله عليه) قال (ان الاناة من الله والعجلة من الشيطان) ^(١) وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال (مع التثبت تكون السلامة، ومع العجلة تكون الندامة) ^(٢). وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (التأني في الفعل يؤمن الخطل، التروي في القول يؤمن الزلل) ^(٣).

وبذلك يتضح ان الاناة والتثبت من جنود الرحمن والعقل وان العجلة والتسرع من جنود الشيطان والجهل.

روي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل المسجد وقال لرجل (امسك علي بغلتي - أي احفظها وما عليها من السرقة والضياع إلى ان ينهي الامام عبادته لكن الرجل المؤمن طمعت نفسه - فخلع لجامها وذهب به فخرج علي (عليه السلام) بعد ما قضى صلاته ويده درهماً ليدفعهما إليه مكافأة له، فوجد البغلة عطلى - أي خالية من السرج فقد سرقه الرجل طمعاً بئس منه - فدفع إلى غلامه الدرهمين ليشتري به لجاماً، فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق قد باعه الرجل بدرهمين، فأخذه بالدرهمين وعاد إلى مولاه.

فقال علي (عليه السلام): إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له) ^(٤). فعجلته لتحصيل المال أدّت به إلى هذه النتيجة السيئة ولنا

(١) نفس المصدر السابق، ح ٦٩٨، كنز العمال: ٥٦٧٤

(٢) الخصال: ١٠٠، ح ٥٢

(٣) غرر الحكم: ١٣١٠

(٤) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٠٧٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي

كلمة مستقلة اعطينا فيها امثلة من الواقع على هذه النتيجة.

ومن صور الاستعجال المذموم قيام البعض بالتشهير بالآخرين وذمهم وتسقيطهم ونشر غسيلهم بمجرد وصول خبر إليه بذلك من دون أن يتحقق من صدق الخبر أو يعطي الفرصة للآخر لكي يبين الحقيقة ويعطي العذر، في الحديث المروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (يا عبد الله لا تعجل في عيب أحدٍ بذنبه، فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصيةٍ فلعلك معذب عليه) (١).

ومن كتابه (عليه السلام) إلى مالك الاشر لما وُلّاه مصر (لا تعجلن إلى تصديق ساع فان الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين) (٢).

وهذه العجلة المركوزة في طبع الانسان هي التي تعمي بصيرته وتسلب عقله فتدفعه إلى التشبث بالدنيا والتمسك بها لأنه يجد فيها لذة عاجلة ويعزف عن متطلبات الآخرة لأنها مؤجلة (إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا) (الإنسان: ٢٧).

وقال تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا) (الإسراء: ١٨).

ومن اسوأ النماذج على هؤلاء عمر بن سعد فانه عندما كلفه ابن زياد بقيادة الجيش الخارج الى حرب الامام الحسين وبات ليلته يفكر ويتأمل في ما عرض عليه من ولاية الري وجرجان ان قتل الحسين (عليه السلام) وفيها نار جهنم وانشأ ابياتاً

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٠

(٢) تهج البلاغة: الكتاب ٥٣

منها:

أترك ملك الري والري منيتي ام ارجع مأثوماً بقتل حسين
وأختار في النهاية الدنيا العاجلة الفانية معللاً ذلك بقوله (وما عاقل باع
الوجود بدين) لكنه لم يكن عاقلاً في اختياره بل كان أحمقاً ومتوهماً.

خطاب المرحلة

(٥٦٤)

بسمه تعالى

مسؤوليتنا عن عالمية الإسلام والنهضة الحسينية^(١)

عطاء الامام الحسين (عليه السلام) ليس مختصاً بالشيعه فقط ولا بالمسلمين فقط وانما هو معين تنهل منه الإنسانية جميعا وهذه ليست دعوى ندعيها بل هي حقيقة شهد بها قادة وعلماء ومفكرون وادباء من امم شتى وبلغات مختلفة وكلماتهم في ذلك معروفه واشعارهم مشهوره.

وهذه الحقيقة تحملنا نحن الموالين للحسين (عليه السلام) و الذين نعرف شيئا من عبق الحسين (عليه السلام) مسؤولية ايصال هذه الرسالة المباركة الى سائر الامم بأجيالها العديدة و بلغاتها الكثيرة و اذا قصرنا في ذلك فان تلك الامم سواء كانت في مجاهل افريقيا او غابات الامازون او حواضر الغرب والشرق قد توقفنا للشكوى و السؤال بين يدي الله تعالى يوم القيامة و تقول: يا رب العزة والجلال خذ لنا حقنا من هؤلاء الذين حرمونا من بركات الامام الحسين (عليه السلام) و لم يوصلوا لنا رسالته باللغة التي نفهمها لنستفيد منها ونهل من بركاتها.

ليس من اوصاف الامام الحسين (عليه السلام) انه (مصباح الهدى وسفينة النجاة) فيجب ان يصل نوره الى كل من يريد الهداية والتكامل والسمو ويصعد في سفينته كل من يريد النجاة من الغارقين في الذنوب والفتن والضلال والانحراف

(١) من حديث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظلّه) مع أساتذة وطلبة مدرسة الابرار للعلوم الدينية

في النجف الاشرف يوم الثلاثاء ٢٣/ذح/١٤٣٩ الموافق ٢٠١٨/٩/٤

والفساد، فيجب ان لا يحرم احدٌ من هذا الفضل العظيم.

قد تقول تلك الأمم اننا كنا نراكم تبكون وتلطمون وتقيمون المآتم والشعائر لكننا لم نكن نفهم سر هذا التفجع و الالم و البكاء و الزخم العاطفي والهياج المليونى فى ارجاء العالم مهما كانت الفاجعة عظيمة و المفجوع به عظيماً ولم تشرحوا لنا فلسفته بالخطاب الذى يلائم ثقافتنا وبيئتنا ولا تقنعهم طبعاً روايات ثواب البكاء و التباكى على الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لانهم لا يؤمنون بأصول الاسلام ولكن لو اتيناهم من الباب واللغة التى يفهمونها وبالخطاب المناسب و شرحنا لهم الاثار الاجتماعية و النفسية و الأخلاقية و السياسية حتى الصحية ايضا للبكاء على الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لأذعنوا بقيمة البكاء و بركته، تلك الاثار و التداعيات التى فهمها الطغاة و المستبدون فمنعوا الشعائر الحسينية و واجهوها بالحديد و النار، و من قبل ذلك منعوا السيدة فاطمة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) من البكاء على ابيها فاضطر امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لبناء بيت الاحزان لكى تبكي اباها (صلى الله عليه و سلم) فيه .

ولما يرتقى المنبر خطيب فى اوروبا و يشرح اسباب خروج الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) على يزيد بانه كان يشرب الخمر و يضرب بالآلات الموسيقية و يرتكب الفاحشة و يلعب القردة و نحو ذلك فانهم لا يجدون فيها مشكلة و يرونها من الحريات الشخصية و لو سلموا بخطأ بعض تلك الافعال فإنهم لا يرونها تستحق الخروج على السلطة الحاكمة و التضحية بالنفس و النفيس حتى الرضع و سوق اكرم خلق الله تعالى اسارى الى مجلس اردل خلق الله تعالى

ولكن لو وضعنا كلمات الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فى خطاب جديد مناسب

لثقافة الاجيال المعاصرة فنقول ان يزيداً سرق اموال الشعب وحرّمهم من حقوقهم المشروعة (استأثر بالفيء) وانه عطل العمل بالدستور الذي امن به الشعب وارتضاه (امات السنة واحيا البدعة و حرم حلال الله واحل حرام الله) فانتهك حرمة القران والسنة وهما دستور المسلمين.

وانه انتهك حقوق الانسان (يحبس على الظنّه ويقتل على التهمة) وانه كان سلطاناً ظالماً جائراً وصل الى السلطة بالقهر من دون ارادة الشعب ونحو ذلك وهذه بالتأكيد تستحق الثورة والقيام في وجه السلطات الظالمة والمستبدة.

فأذن عالمية النهضة الحسينية ليست كلمة نتبجح بها على الاخرين ونتصور اننا قدمنا شيئاً للإمام الحسين (عليه السلام) ومدحناه بما يستحق (عليه السلام) وانما هي مسؤولية واسعة تقع علينا نحن الموالين للإمام (عليه السلام) بان نخاطب جميع الأمم بالثقافة السائدة عندهم وباللغة التي يفهمونها واستيعاب البيئة التي يعيشونها ولكل جيل بحسبه، وسيجد الجميع في عطاء الامام الحسين (عليه السلام) ما يغنيهم لذا قيل ان الحسين (عليه السلام) اوسع سفن النجاة.

وهذه المسؤولية تدعوننا الى ان ننوع ادواتنا ونحتضن كل الطاقات للنجاح في هذه المهمة.

وأن اي تقصير في اداء هذا الواجب نحاسب عليه، وأشدُّ منه في المحاسبة اذا صدر منّا ما يشوه هذه الشعائر وينفر منها بالأقوال والافعال و يضع العراقيل و الموانع في طريق ايمان الشعوب بقضيه الامام الحسين (عليه السلام) او يشوه صورته الاسلام و التشيع كبعض ممارسات المتسلطين باسم الدين والمذهب، مما يسبب نفور البعض من الدين فحينئذ تكون المحاسبة أشد و مضاعفة و

ستحاسبنا الامم على حرمانها من بركات هذه النعمة العظيمة.
اليس يتخرج الكثير من ابنائنا في كليات اللغات سنوياً وهم يجيدون
التحدث باللغات العالمية المتنوعة ولا يجدون فرصه عمل او يعملون في
مجالات بعيدة عن اختصاصهم فلماذا لا تؤسس بهم جيشاً إلكترونياً دعويّاً
يوصل رسالة الإسلام النقي الأصيل الى الشعوب بمختلف اللغات العالمية .
فما نحتاجه اذن ليس فقط عصرنة الخطاب الاسلامي والحسيني خاصة،
وانما أيضاً تنوعه وتعدد لغاته وادواته ومنافذه التي يطل منها على شعوب
الأرض وبمختلف الأجيال.

وقبل ذلك علينا ان نعد أنفسنا لهذه المسؤولية الكبيرة عملياً وفكرياً
واخلاقياً، روى ابو الصلت الهروي : قال (سمعت ابا الحسن علي بن موسى
الرضا عليه السلام) يقول: رحم الله عبدا احيا امرنا، فقلت له : كيف يحيى امركم،
قال يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا) ^(١).
وقد استخرجنا نكاتٍ عديدة من هذه الرواية في حديث آخر ^(٢).

(١) عيون اخبار الرضا: ٢٧٥/١ باب ٢٨ ح ٦٩، معاني الاخبار: ١٨٠

(٢) راجع كلمة بعنوان (فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)

خطاب المرحلة

(٥٦٥)

بسمه تعالى

ملتقى الحوزة العلمية مع أساتذة الجامعات

استضاف^(١) سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) في مكتبه جمعاً من أساتذة الجامعات والمتقنين والادباء في النجف الأشرف لإجراء حوارات حول قضايا مهمة وكانت البداية من ضرورة الترابط الوثيق بين الحوزة العلمية والنخب الاكاديمية للارتقاء بمستوى وعي الأمة وثقافتها وأخلاقها وقدرتها على مواكبة التحديات الحضارية، ومناقشة أسباب الفجوة بين الجهتين والتي تبدو واقعية احياناً ومصطنعة أحياناً أخرى.

وفي البداية رحّب فضيلة الشيخ حسنين قفطان بالحاضرين وحيّاهم بقصيدة نالت استحسانهم ثم تحدّث باختصار الدكتور عباس العبودي عميد كلية طب الاسنان في جامعة الكوفة عن قدرة الإسلام على بناء دولة الإنسان الكريمة وكيفية تحقيقها ثم قدّم سماحة الشيخ المرجع (دام ظله) فبدأ حديثه بالترحيب بالحضور والحث على عقد مثل هذه المجالس والندوات التي فيها حياة للأمة وتحقيق آمالها وتطلعاتها ومعالجة لمشاكلها لذا من الطبيعي أن يسأل عنها الامام الصادق (عليه السلام) (أتجلسون وتحدثون، إن تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا رحم الله من أحيّا أمرنا)^(٢).

(١) حصل اللقاء مساء يوم الجمعة ٢٦ / ذح / ١٤٣٩ المصادف ٧ / ٩ / ٢٠١٨

(٢) قرب الاسناد: ٣٦، ح ١١٧، ثواب الأعمال: ٢٢٣، بحار الأنوار: ٣٥١/٧٤ ح ١٨

ولا يحب الامام (عليه السلام) من الأحاديث والمجالس الا ما كان مثمراً ومفيداً وليس فارغاً أو عبثياً أو ترفاً فكرياً، خصوصاً عندما يحييها نخب الأمة التي تفتخر بهم وتدعن لهم وتسلس لهم قيادها.

إن ما يقال من وجود فجوة وإزمة ثقة وسوء ظن بين الحوزة والجامعة قد يكون مبالغاً فيه ولا يوجد الا عند فئة قليلة وقد أسسنا (ملتقى العلم والدين) ليظهر من خلال فعالياته المتنوعة عمق هذه العلاقة والآصرة بينهما التي تصل حد الاندماج والتوأمة في أحيان كثيرة.

وكيف لا تكون كذلك والدين هو المصدر الأول للعلوم والمعارف وملهم العلماء وهو الذي يوفّر البيئة المشجعة على تقدم العلم والتحفيز على طلبه، ويكفي ان نذكر شاهداً على تأثير الإسلام فقد كان العرب في الجاهلية قبائل متناحرة ممزقة لا تعرف من الحضارة شيئاً تنفسي فيها المنكرات وبلغ بها الانحطاط حد وأد البنات المولودات حديثاً. ثم أصبحوا بفضل الإسلام أمة موحدة ودولة قوية قادت الحضارة الإنسانية عدة قرون، فالمشكلة ليست في نفس الدين وإنما في أسباب أخرى نناقشها في حوارنا إن شاء الله تعالى.

وعلى مدى قرون كان العلماء في مختلف الفنون والعلوم والمعارف هم من خريجي الحوزات والمؤسسة الدينية ثم برعوا في الرياضيات والكيمياء والفلك والطب والفيزياء والأدب واللغة كابن حيان وابن الهيثم والبيروني وابن سينا ونصير الدين الطوسي والبهايي وغيرهم ثم حصل التمايز والافتراق بين هذه العلوم لا لمشكلة بينها وإنما هي حالة طبيعية نتيجة تعمق العلوم وتخصّصها ثم تحوّل هذا التمايز والافتراق إلى فراق أحياناً.

وأذكر لكم مثلاً من علومنا الحوزوية فقد كان الفقه واحداً ويشمل جميع الاحكام الشرعية ثم قسمه الفقيه المبدع المحقق الحلبي (توفي ٦٧٦ هـ) إلى عبادات ومعاملات ليضبط مسائله من ناحية فنية بحتة فجعل في الأول الصلاة والصوم والحج والزكاة ونحو ذلك وجعل في الثاني البيع والنكاح والمواريث والقضاء والوقف ونحو ذلك لكن هذا التقسيم الفني تحول إلى ثقافة خاطئة لدى الكثيرين وهو حصر العبادة في القسم الأول منه أما الثاني فليس كذلك، مما أفقدنا حافزاً قوياً وفاعلاً للحث على القيام بالأعمال الإنسانية التي فيها خدمة الناس وإقامة العدالة الاجتماعية بينهم، وهذا المعنى ليس بصحيح لأن كل فعل يقوم به الانسان يمكن أن يكون عبادة مقربة إلى الله تعالى وقد وردت أحاديث كثيرة في اعتبار بعض أنماط السلوك الإنساني من أفضل العبادات.

فالفصل الذي حصل بين العلوم الحوزوية والأكاديمية هو فني وعلمي بحث لتعمق هذه العلوم والتخصص في فروعها المختلفة ولا يصح ان يؤسس لحالة من الفراق بينهما، لكن الخلل حصل حينما لم يعزّز كل من الاتجاهين ما عنده بما عند الآخر، فلم تستفد الجامعات من علوم الحوزة وأخلاقها وآدابها وأبعادها المعنوية، ولم تستفد الحوزة العلمية من منهجية البحث الأكاديمية والعلوم التي تساعدهم على فهم موضوعات المسائل الشرعية، ومن الضروري لعمل الفقيه أن يحيط علماً بالموضوع قبل ان يستنبط حكمه الشرعي لذا ورد في الحديث الشريف (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس) ^(١) فعلينا ان نطّلع ونثقف أنفسنا بكل ما يرتبط بوظيفتنا ويعيننا على القيام بمسؤولياتنا على أحسن

(١) تحف العقول: ٢٥٩ وقد شرحنا الحديث في خطاب سابق.

وجه، حتى قيل ((عليك أن تقرأ كل شيء لتكون شيئاً)).

ولذا شهدت الحوزة العلمية عدة مشاريع إصلاحية لتجسيد هذه العلاقة كان منها منتدى النشر وكلية الفقه التي أسسها المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر في خمسينيات القرن الماضي، وكذا في مشروع تشجيع خريجي الجامعات على الانضمام إلى الحوزة العلمية الذي دعا السيد الشهيد الصدر الأول قده في سبعينيات القرن الماضي واجتذب نخبة من الشباب الرساليين ثم حوّل السيد الشهيد الصدر الثاني قده إلى مشروع واقعي من خلال جامعة الصدر الدينية، وعينني عميداً لها عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ وكنا ندرّس فيها ما يحتاج إليه الفقيه من الكيمياء والفيزياء والفلسفة والرياضيات وألفت في حينها كتاب (الرياضيات للفقيه) ^(١).

وكتب آخرون محاضرات في العلوم الأخرى وبعد سقوط صدام توسعت فروع هذه الجامعة إلى المحافظات وتأسس مشروع رديف لها للنساء باسم جامعة الزهراء (عليها السلام) حيث بلغت فروع كل منهما ٢٤ فرعاً تضم آلاف الطلبة والطالبات بفضل الله تعالى.

كما أطلقنا مشروع الدورات الصيفية منذ عام ٢٠٠١ التي تستضيف الطلبة الجامعيين خلال العطلة الصيفية في النجف الأشرف وتعطيهم دورات سريعة مكثفة في الفقه والعقائد والأخلاق والسيرة ليكونوا دعاة إلى الدين والهداية والصالح في أوساط الجامعات من دون أن يرتدوا الزي الديني المتعارف ليكون لهم هامش حركة أوسع في هذا المجال وكانت هذه الخطوات

(١) تضمنت مقدمة الكتاب بياناً للعلاقة الوثيقة بين الفقه والعلوم الأكاديمية.

الإصلاحية تقلق النظام الصدامي وعلى اثرها استدعوني عدة مرات إلى مديرية الأمن للاستجواب والتحذير.

ومحل الشاهد من هذه المقدمة الاشارة إلى أن توثيق الاواصر بين الحوزة العلمية والجامعات ليست ترفاً فكرياً وإنما هي حاجة ضرورية وملحة ويتحمل الطرفان مسؤولية إنجازها.

لذا تصدى لها جمع من العلماء الواعين خلال العقود الماضية، وهذا الحوار بيننا يستهدف تحقيق هذه المقاربة بل التوأمة بين هذين الجناحين اللذين تطير بهما الأمة نحو الكمال والازدهار بإذن الله تعالى.

ثم فتح سماحته باب الحوار فطرح الحاضرون اسئلة متنوعة تعلق أكثرها بالوضع العام والمشاكل التي تعانيها البلاد وأعطى سماحته صورة مجملية عن المقدمات والأسباب التي اوصلتنا إلى هذا الحال وانه قد شخصها في وقت مبكر منذ عام ٢٠٠٦ وقدّم الحلول (وهي منشورة في موسوعة خطاب المرحلة) الا ان المستفيدين من الوضع والمؤسسين له صمّوا آذانهم ولم يلتفتوا الا بعد (خراب البصرة).

وفيما يتعلق بموضوع الجلسة الحوارية فقد قدّم بعض الحاضرين عدة أسباب للفجوة بين الجامعات والمؤسسة الدينية منها:

١- الخطاب الديني لدى بعض الخطباء والمتحدثين الذي لا يرتقي إلى مستوى العصر ويعتمد الخرافات وتسطيح العقول.

٢- ضعف الوازع الديني والأخلاقي لدى الكثير من الجامعيين.

٣- فشل الكثير من الأحزاب الدينية التي تصدّت للسلطة.

خطاب المرحلة

(٥٦٦)

بسمه تعالى

فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا^(١)

روى ابو الصلت الهروي : قال (سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام) يقول: رحم الله عبدا احيا امرنا، فقلت له: كيف يحيى امركم، قال يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا^(٢).

وكان السؤال يأتي شرحاً لحديث سابق عن الامام الصادق عليه السلام حيث سأل الفضيل (يا فضيل أتجلسون وتحديثون، قال: نعم جعلت فداك، قال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل فرحم الله من أحيا أمرنا)^(٣).

وفي الحديث نكات عديدة :

١- إن إحياء أمرهم عليهم السلام موجب للرحمة الالهية التي نتوق إليها جميعاً.

٢- إن إحياء أمرهم لا يتحقق بمجرد إقامة المظاهر الشعائرية وإن الغرض من المجالس لا يحصل الا عندما تكون وسيلة لإيصال

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جماعة فضلاء محافظة واسط وعدد من الوفود الشبابية والطلابية من الناصرية والرفاعي والعمارة ومدرسة دينية من كربلاء وأخرى قرآنية من المدائن يوم السبت ٢٧ / ذ ح / ١٤٣٩ المصادف ٨ / ٩ / ٢٠١٨.

(٢) عيون اخبار الرضا: ٢٧٥/١ باب ٢٨ ح ٦٩، معاني الاخبار: ١٨٠

(٣) قرب الاسناد: ٣٦، ح ١١٧، ثواب الاعمال: ٢٢٣، بحار الأنوار: ٧٤ / ٣٥١ ح ١٨

المضمون الحقيقي لرسالتهم (سلام الله عليهم) (ويعلمها للناس).

٣- يجب ان يسبق ذلك التزود بعلومهم واخلاقهم والاطلاع على سيرتهم واقوالهم المباركة، وأعظم مصدر لعلومهم هو القرآن الكريم فيجب الاهتمام به تلاوة وتدبراً ومعرفة.

٤- ان النتيجة (وهي اتباع الناس لأهل البيت (عليه السلام)) ستتحقق حتماً اذا وصل الى الناس كلام اهل البيت كما هو في حسنه وروعه وانسانيته وما علينا الا ايصال محاسن كلامهم (عليه السلام) إلى الناس فان الامام (عليه السلام) ارسل العلاقة هذه كحقيقة مسلّمة.

٥- ان المطلوب منّا أن نوصل كلامهم (عليه السلام) كما هو من دون زيادة أو نقص من عندنا نتصور اننا نحسن بذلك فما يتدعه البعض من كلام أو فعل أو عادات أو طقوس متوهماً خدمة قضية أهل البيت (عليه السلام) غير مشمولة بهذا التوجيه.

٦- ان رسالتهم عالمية للناس جميعاً ولا تختص بالمسلمين او الشيعة فإنه (عليه السلام) قال (فان الناس) على نهج جدّهم المصطفى (صلى الله عليه وآله) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ﴿لِيَكُونَ لِّلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] وهذا ما نقرّ به عند زياره الامام الحسين (عليه السلام) و بيان الهدف من نهضته المباركة (وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيره الضلالة) (١).

(١) مفاتيح الجنان: ٧٧٣ زيارة الاربعين

خطاب المرحلة

(٥٦٧)

بسمه تعالى

معنى (يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا) ^(١)

ورد في الحديث عن الامام الصادق (عليه السلام) (رحم الله شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا) ^(٢).
أي ان شيعة أهل البيت (عليهم السلام) خلقهم الله تعالى مما فضل وتبقى من الطينة التي خلق الله تعالى منها أهل البيت (عليهم السلام) لذا فهم مرتبطون بأصلهم ومن علامات هذا الارتباط أن الشيعة يفرحون لفرح أهل البيت (عليهم السلام) ويحزنون لحزنهم.

وحيثما يرد هذا الحديث فان المعنى الذي يسبق إلى الأذهان ان الشيعة يقيمون محافل الفرح والسرور وينشدون القصائد في مدائح أهل البيت (عليهم السلام) وذكر مناقبهم ويتبادلون التهاني في المناسبات المفرحة كيوم المولد النبوي والغدير وليلة النصف من شعبان، وانهم يقيمون مأتم الحزن والبكاء ويلطمون الصدور في المناسبات الحزينة كيوم عاشوراء والفاطمية وغيرها.
وهذا معنى صحيح الا انه يبقى مظهرًا شكلياً اذا خلا من المضمون الحقيقي

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من شباب

بغداد/منطقة التاجي يوم السبت ٥/ محرم ١٤٤٠/ المصادف ١٥ / ٩ / ٢٠١٨

(٢) بحار الأنوار: ٣٠٣/٥٣

بالالتفات إلى ما يفرح أهل البيت (عليهم السلام) ويحزنهم فانهم يفرحون بطاعة الله تعالى وإقامة دينه العظيم والتزام الناس بتعاليمه وأحكامه وصلاح أمور الأمة، قال تعالى (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس: ٥٨) وفي دعاء الامام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة (اللَّهُمَّ أَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ وَلَا تُشَقِّنِي بِمَعْصِيَتِكَ).

ويحزن أهل البيت (عليهم السلام) اذا عصي الله تعالى وابتعد الناس عن الدين ولم يعملوا بأحكام الله تعالى في حياتهم، كما في دعاء الامام السجاد (عليه السلام) يوم الخميس (وَلَا تَفْجَعْنِي فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ مِنَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ بَارِئِكَابِ الْمَحَارِمِ وَاکْتِسَابِ الْمَآثِمِ) فهو يعتبر الوقوع في الذنب والمعصية فجيعة.

فاذا أردنا أن نختبر صدق ولايتنا لأهل البيت (عليهم السلام) فلا بد أن نجد في أنفسنا الفرح والسرور عندما يتحقق ما يفرح أهل البيت (عليهم السلام) كأن نرى المساجد ممتلئة بالمصلين، والناس تسارع إلى فعل الخير ومساعدة المحتاجين، وأولياء الأمور يقومون بمسؤولياتهم على أحسن وجه في إصلاح أحوال الناس، وحينما نسمع بأخبار انتصار الايمان على الكفر والفسق واقامة العدل والإحسان. ونحزن ونتألم اذا رأينا أحداً غير ملتزم بالصلاة أو ينشغل عنها ببعض أمور اللهو و اللعب أو لا ييرمج أوقاته على أساس مراعاة أداء الصلاة في وقتها، أو نجد امرأة غير محجبة أو داراً للفسق والفجور أو وقوع ظلم على أحدٍ أو إهانة أحد وإذلاله أو استثارةً بشروات الشعب واستخفافاً بحرمة وامتھاناً لكرامة الإنسان، لذا ترى أمير المؤمنين (عليه السلام) يتمنى الموت عند وقوع شيء من هذا الظلم من جيش معاوية في غاراته على حدود العراق، قال (عليه السلام) (... و لَقَدْ

بَلَّغْنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ، عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَرِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرُعُوثَهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالْإِسْتِرْجَاعِ وَالْإِسْتِرْحَامِ، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ وَلَا أَرِيْقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفَاءً، مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا^(١).

فهذه حقيقة ما يفرح الأمة ويحزنهم، وفي هذا المعنى وردت أحاديث شريفة كقول الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (فان الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في الحديث وادى الأمانة وحسن خلقه مع الناس، قيل هذا جعفري فيسرني ذلك فيدخل علي منه السرور، وقيل هذا أدب جعفر وإذا كان غير ذلك دخل عليّ بلاءه وعاره وقيل هذا أدب جعفر)^(٢) وفي رواية موثقة عن سماعة عن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال (سمعتة يقول: مالكم تسوؤن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟ فقال له رجل: كيف نسوؤه؟ فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): اما تعلمون ان اعمالكم تعرض عليه، فاذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوؤا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وسرؤوه)^(٣).

وإنما اكتسبت هذه الصفة من الفرح والحزن أهميتها لأن المشاعر والعواطف محرّكة للإنسان فالفرح يحفّزه على المواصلة والازدياد أما الحزن فيدعوه إلى التوقف والمراجعة.

ولذا تجد المؤمن الموالي حقاً يحزن إذا فاتته صلاة الصبح في وقتها أو صلاة الليل أو صوم يوم مستحب ويحاسب نفسه ويبحث عن السبب الذي من

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٧، ص ٧٠

(٢) وسائل الشيعة / كتاب الحج / أبواب احكام العشرة في السفر / الباب ١ / ج ٢

(٣) الكافي: ١٧١/١، ح ٣

أجله حُرْم من هذه الطاعة المقربة إلى الله تعالى عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل...) ^(١) ويتألم اذا تلتكأ في اغتنام فرصة لعمل الخير والمعروف أو أضع شيئاً من وقته في غير ما يرضي الله تبارك وتعالى.

ألم تسمعوا من خطباء المنبر كيف فرح الامام الحسين (عليه السلام) لما قال له أحد أصحابه (أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي قال للحسين (عليه السلام): يا أبا عبد الله نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها. فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين! نعم هذا أول وقتها. ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي. فقال لهم الحصين بن تميم: إنها لا تقبل. فقال له حبيب بن مظاهر: زعمت أن الصلاة من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا تقبل وتقبل منك يا حمار؟! ^(٢) فجزاه الامام خيراً وفرح بهذه الالتفاتة لما يحب الله ويرضاه وهم وسط تلك المعركة الرهيبة التي خاضها العدو بكل وحشية وهمجية وقسوة.

(١) وسائل الشيعة: ج ١٥/ ص ٣٠٢، الباب ٤٠ من جهاد النفس

(٢) كتب الطبري في تاريخه والخوارزمي في المقتل، وورد في الكامل في التاريخ والعوالم وأعيان الشيعة:

خطاب المرحلة

(٥٦٨)

بسمه تعالى

درس حسيني في عدم التنازل عن المبادئ^(١)

من الأحداث التي جرت يوم عاشوراء استشهاد الطفل الرضيع عبدالله على صدر أبيه الامام الحسين (عليه السلام) وهو يطلب له الماء من الجيش الأموي فرماه حرملة بن كاهل الأسدي وذبحه.

والسؤال هنا انه اذا كان حرملة بهذه الدقة العالية في التصويب كما ينقل التاريخ فلماذا لم يوجه السهم إلى الامام الحسين (عليه السلام) مباشرة لينهي المعركة ويحسمها كما يفكر أي قائد عسكري بدل إطالتها وما يسببه ذلك من الانهيارات النفسية لدى افراد الجيش الأموي حيث كانوا غير مؤمنين بقضية القتال وقد أكره كثيرٌ منهم على الاشتراك فيه، وقد شكّلت توبة الحر الرياحي احراجاً لهم ومحفزاً لهم على تغيير المواقف والخنادق.

والجواب الذي أريد قوله هنا ان عمر بن سعد قائد الجيش الأموي لم يكن خياره الأفضل قتل الحسين (عليه السلام) بل كان يؤدّ استسلام الحسين (عليه السلام) ونزوله على بيعة الطاغية يزيد وبذلك تحصل الدولة الأموية على شرعية لا تستطيع الأمة الخروج عنها ويتخلص من تداعيات مقتل الحسين (عليه السلام) على ملكه فقد كان الامام (عليه السلام) أعلى رمز في الأمة الإسلامية ويروي الصحابة الموجودون

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد يعقوبي (دام ظله) مع جمع من الوفود يوم

يومئذٍ كلمات رسول (ﷺ) في فضائله ومناقبه وعلو منزلته.

وهذا الذي عبّر عنه الامام الحسين (عليه السلام) بقوله (الا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السبلة والذلة وهيئات منّا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله (ﷺ) والمؤمنون، وحجور طابت وحجور طهرت، وأنوف حمية ونفوس أبيّة من أن تؤثّر طاعة اللئام على مصارع الكرام)^(١).

ولو أراد الامام الحسين (عليه السلام) أن يعتذر بقلة الناصر وعدم وجود أي توازن في المواجهة واعطاهم الامام الحسين (عليه السلام) ما يريدون لكان انتصاراً حقيقياً لهم لكنه أبى الذلّة والانصياع لهم ولو كلّفه حياته، لذلك كانت لهم عدة إجراءات للضغط نفسياً على الامام الحسين (عليه السلام) حتى يستسلم ويذعن لمطلبهم ومنها حرق قلبه بقتل رضيعه على صدره، ومنها منع الماء عن عياله وأطفاله وتركهم يتلوون من العطش وهي لعمرى مصائب تجعل الرجل الشجاع الجلد ينهار، ولكن الامام (عليه السلام) كان يزداد عزيمة وشجاعة كلما تكاثرت عليه الالام والجراحات ((قال حميد بن مسلم: فو الله ما رأيت مكثوراً^(٢) قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه، أربط جأشاً ولا أمضى جناحاً منه (عليه السلام) إن كانت الرجالة لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتتكشف عن يمينه وشماله إنكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب))^(٣) وقال آخر في وصف المشهد الأخير من حياة الامام الحسين (عليه السلام) وهو يحتضر ((فخرجت بين الصفيين، فوقفت عليه فانه

(١) الاحتجاج: ٩٧/٢، الملهوف: ١٥٥

(٢) وهو المغلوب الذي تكاثرت عليه الناس فقهره (النهاية: ١٥٣/٤)

(٣) الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه: ٨٨٦ عن الارشاد: ١١١/٢، إعلام الوری: ٤٦٨/١

ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيأته عن الفكر في قتله))^(١).

ومن تلك الإجراءات الضاغطة على الامام الحسين (عليه السلام) لهزيمته نفسياً والتضييق عليه حتى لا يفكر بأي خيار غير الاستسلام ارسال الجيش الكثيف بنسبة ألف مقابل كل واحد من أصحاب الحسين وهي خارجه عن القواعد المألوفة في المعارك العسكرية إذ يكفي في تحقيق الغلبة أن تكون عشرة أضعاف العدد ونحو ذلك.

ومنها تأجيل المعركة عدة أيام حتى بعث ابن زياد شمراً إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين (عليه السلام) أو التنحي عن قيادة الجيش وتسليمها إلى الشمر. وهكذا يحاول العدو أولاً اخضاع عدوه لسيطرته ونزوله عند مطالبه لأن هذا يمثل نصراً له وان إصرار المقابل على مبادئه هزيمة له ولا يتوسل بقوة القتل والقتال الا اذا يأس من رضوخ عدوه سواء على صعيد إركاع الأشخاص أو الحكومات والمؤسسات وغيرها وهذا ما نلمسه بوضوح في تصرفات القوى المستكبرة مع الدول الراضية لسياستها في عالمنا المعاصر.

فعلينا أن نأخذ هذا الدرس في الإباء من أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) وهو التمسك بالمبادئ وعدم التخلي عنها مهما ضغط علينا أئمة الكفر والضلال والفسق والانحراف وسواء كانت الضغوط على نحو الاغراءات والوعود المعسولة أو على نحو الوعيد والتهديد، والانسان المؤمن يتعرض لمثل هذه

(١) الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه: ٩٠٨ عن بحار الأنوار: ٥٧/٤٥ مروج الذهب: ٧١/٣

الضغوط في حياة العمل أو في علاقاته مع الآخرين أو في سلوكه الاجتماعي ليتخلى عن دينه وأخلاقه ومبادئه حتى ترتاح نفوسهم المنحطة المملوءة بالغيظ (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) (آل عمران: ١١٩) حسداً للمؤمنين على سموهم وطهارتهم.

خطاب المرحلة

(٥٦٩)

بسمه تعالى

بيان حول تشكيل الحكومة

لقد كان للشعب بصيص أمل في الحكومة الجديدة بأن تكون حكومة وطنية توفر له الأمن والخدمات والاقتصاد المزدهر، لكنه اليوم بعد اعلان هويات أعضائها فقد هذا الأمل حيث ضمت الحكومة بعض من اتهموا بالإرهاب والفساد وتزوير الشهادات والعضوية في قيادة البعث المنحل والانتماء الى الجنسية الأجنبية، فكيف نتوقع تحقق تلك الأهداف من أمثالهم؟

إن الغياري من ابناء الشعب الكريم يشعرون بالغضب والغضب وهم يرون الانجازات العظيمة التي تحققت بدماء ابناءه البررة في مهب الريح، ولعلها تذهب هدراً في صفقات لثيمة.

ندعو السيدات والسادة أعضاء البرلمان خصوصاً الذين صوتوا على منح الثقة لمن ليسوا أهلاً لها أن يبادروا الى سحب الثقة ممن ثبتت هذه التهم في حقهم ليبرئوا ذمهم أمام الله تعالى وأمام الشعب والتاريخ.

ونطالب السيد رئيس الوزراء بأن يقدم ما يثبت براءة وزرائه مما اتهموا به، فقد وعد في جلسة منح الثقة بأن يقدم ذلك لاحقاً معترداً بضيق الوقت عن تقديم شهادات براءة الذمة لمرشحي وزارته من الدوائر في تلك الجلسة البائسة.

ونحمل لجنة التفاوض التي كانت تقسم الحصص الوزارية على الكتل

السياسية وتُمليها على رئيس الوزراء والجهات الموجهة لتلك اللجنة مسؤولية تسليم مقدرات العراق والعراقيين ومقدساتهم بأيدي من ثبتت فيهم هذه التهم، فإن افضع الخيانة خيانة الأمة.

ونطالبهم بالمبادرة لتصحيح الأخطاء قبل ان يستفحل الخطر ويستعصي على الحل، ولات حين مندم.

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين (عليه السلام).

محمد يعقوبي / النجف الأشرف

٢٠ / صفر / ١٤٤٠

٢٠١٨/١٠/٣٠

خطاب المرحلة

(٥٧٠)

بسمه تعالى

جامعة المذاهب الإسلامية خطوة على طريق التقريب

أكد سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على ان توحيد الأمة والتقريب بين المذاهب الإسلامية عمل مبارك دعا إليه القرآن الكريم والقادة المعصومون (سلام الله عليهم)، ولكي تنجح هذه المساعي فلا بد ان تتضمن برامج علمية وعملية.

وأوضح سماحته لدى استقباله^(١) جمعاً من الطلبة العراقيين الدارسين في جامعة المذاهب الإسلامية في ايران ان البرامج العلمية تتضمن اطلاع كل فريق على ما عند الآخر والاستفادة منه بموضوعية ومهنية وإنصاف، وان تعرض البحوث على نحو مقارن بعيداً عن التعصب والتحجر، وقد كان هذا المنهج متبعاً لدى الكثير من السلف الصالح ككتاب الخلاف للشيخ الطوسي وكتابي تذكرة الفقهاء ومنتهى المطلب للعلامة الحلي، وكان السيد البروجردي يشجع على هذا المنهج ويسير عليه في بحثه الشريف، وتجد له تطبيقات كثيرة في المنهج الذي اتخذته لبحثي في (فقه الخلاف).

ان هذا المنهج يساهم في تقارب وجهات نظر المسلمين وإزالة الحواجز المصطنعة بينهم ويفيد كلاً منهم مما عند الآخرين وهو تراث ضخم لا يصح اهماله، مضافاً الى انه يغني البحث ويفتح أمامه آفاقاً حقيقية لفهم النصوص

(١) تاريخ اللقاء الأربعاء ٦/ربيع ١٤٤٠/١ الموافق ٢٠١٨/١١/١٤

الشرعية لان الكثير منها صدر بلحاظ ما عند الاخرين من فتاوى ومواقف ومناهج للتفكير والسلوك فالاطلاع عليها يوفر بيئة وقرائن مساعدة على فهم النص ووضعه في موضعه الصحيح، وقد جربت ذلك في موارد كثيرة في (فقه الخلاف).

فتأسيس جامعة المذاهب الإسلامية خطوة في الاتجاه الصحيح لتعزيز هذا المنهج بإذن الله تعالى ولا بد ان تراعي المدارس الدينية والجامعات الاكاديمية ذلك في كلياتها واقسامها ذات العلاقة في جميع بلاد المسلمين.

اما على صعيد الخطوات العملية فقد أشار سماحته إلى ضرورة تجنب الاستفزات وإثارة الفرقة والشحناء فانها من عمل الشيطان (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) (المائدة : ٩١) وعدم تحميل الطائفة كلها مغبة بعض التصرفات والأقوال التي تصدر من بعض الأشخاص، وعدم التركيز على الشطحات الموجودة في الكتب نتيجة ظروف معينة عاشها المؤلف، ومثل هذه الشواذ لا تعبر عن رأي الطائفة جميعاً، وعلينا جميعاً الحذر من الأعداء المتربصين بنا الذين يريدون تمزيق وحدتنا واشعال الحروب العنيفة بين أبناء الأمة مستخدمين الطائفية كأفتك سلاح لتحقيق هذه الأهداف فهي حرب طويلة وقذرة ومدمرة ولا رايح فيها من المتحاربين ولا خسارة فيها على الأعداء الذين يشعلونها ويغذونها لإدامة استنزاف البلاد وتحطيم قدراتها البشرية والمادية .

ومن الجدير بالذكر ان جامعة المذاهب الإسلامية مقرها في طهران ولها عدة فروع بالمحافظات الإيرانية وتستقبل آلاف الطلبة من جميع المذاهب

الإسلامية من داخل ايران وخارجها، وقدّم مندوب الجامعة في العراق درعاً
تكريماً وبعض مؤلفات سماحة العلامة مختاري رئيس الجامعة.

خطاب المرحلة

(٥٧١)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)^(١)

(الشورى: ٣٠)

حقيقة قرآنية تكشف عن واحدة من السنن الإلهية الجارية في العباد، فالمصيبة هي النازلة والنائبة التي تحل بالإنسان وسُميت بذلك لأنها تصيب الإنسان المقصود والمستهدف بها وتحقق الغرض المطلوب كما يصيب السهم الهدف بدقة، وسياق الآية ظاهر في كون المراد من (كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) خصوص السيئات والمعاصي وستأتي الإشارة إلى احتمال آخر بإذن الله تعالى، والباء سببية.

فيكون معنى الآية ان المصائب التي تنزل بكم أيها الناس في دينكم أو أنفسكم أو أهليكم أو أموالكم أو امتيازاتكم وسائر ما أنعم الله به عليكم من نعم معنوية ومادية هي بسبب بعض ما صدر منكم من الذنوب وليس كلها، لأن الله تعالى (يَعْفُو عَن كَثِيرٍ) ابتداءً بالفضل أو جزاءً على عمل صالح، قال تعالى (إِن تَجْتَبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) (النساء: ٣١).

وكون المصائب بسبب افعالكم لا يلغي كونها من عند الله وبإذن الله لأنه تعالى مسبب الأسباب ومدبر الأمور فالأسباب طولية، فالمصائب تقع بسبب أفعال العباد المباشرة وغير المباشرة لكن بإذن الله تعالى وبفعل القوانين التي

(١) كلمة أقيمت يوم الجمعة ٨ / ربيع الأول / ١٤٤٠ المصادف ١٦ / ١١ / ٢٠١٨

جعلها الله تعالى للموجودات ولو شاء سبحانه لدفع عنهم (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) لكن الله تعالى يتركهم أحياناً أهدافاً للسهام التي اعدوها هم لأنفسهم لتصيبهم بفعل القوانين الطبيعية التي جعلها الله تعالى، كمن يسقط من شاهق بفعل الجاذبية الأرضية فتكسر عظامه فان ما أصيب به نتيجة فعله ولو شاء الله تعالى لعطل قانون الجاذبية كما عطل قانون الاحراق للنار التي اوقدت للنبي إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لكن حكمة الله تعالى اقتضت جريان قانون الجاذبية لتستقر الحياة وتنتظم، قال تعالى (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) (التغابن: ١١).

ومن هنا يتضح الفرق بين السيئة التي فيها رفع يد وعدم دفع من الله تعالى وبين الحسنة التي هي بتوفيق وتمكين مباشر من الله ومن عند الله قال تعالى (وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُمْ لَهْؤُلاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا * مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) (النساء: ٧٨-٧٩).

وقد أضاف الله تعالى مزيداً من فضله بأن جعل هذه البلاءات التي تمر على الانسان بسبب أفعاله أو أفعال المجتمع كفارة لذنوبه وعلواً في درجاته، لذا دلت بعض الروايات على ان هذه الآية من أكثر الآيات الكريمة التي تعيد الأمل والرجاء إلى العاصين لما تضمنته من البشارة بسقوط الكثير من الذنوب بالمصائب والبلاءات أو العفو والمغفرة ابتداءً بإذن الله تعالى ففي مجمع البيان والدر المنثور عن علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال (قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) (خير آية في كتاب الله هذه الآية: يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب، وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب في الدنيا فهو أعدل من ان يثني

على عبده)، وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (إني احدثكم بحديث ينبغي لكل مسلم أن يعيه: ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا الا كان أحلم وأجود وأمجد من أن يعود في عتابه يوم القيامة)^(١).

فالآية فيها تطمين بكرم الله تعالى ورحمته اذ إن ما يحل بهم من مصائب هو بعين الله تعالى وفيه تخفيف للذنوب والاوزار التي تثقل الظهر، والله تعالى شفيق رؤوف بعباده فيختار لهم الحال الذي يناسب صلاحهم، ففي مجمع البيان: روى أنس عن النبي (صلى الله عليه وآله) عن جبرئيل عن الله جل ذكره (إن من عبادي من لا يصلحه الا السقم ولو صححته لأفسده، وإن من عبادي من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لأفسده، وإن من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته لأفسده، وذلك أني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم).

وفيها تحذير أيضاً من اقتراف المعاصي لأنها ستكون سبباً لتعرضهم لمزيد من البلاء في الدنيا فاذا أرادوا دفع هذا البلاء أو تقليله فليجنبوا أسبابه وهي الذنوب، فهذا التحذير رحمة أخرى بالإنسان وشفقة عليه، روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (توقوا الذنوب، فما من نكبة ولا نقص رزق الا بذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة، قال الله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم، فما زالت نعمة ولا نصارة عيش الا بذنوب اجترحوها ان الله ليس بظلام للعييد، ولو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لما نزلت، ولو أنهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عز وجل بصدق من نياتهم ولم ينهوا ولم يسرفوا لأصلح لهم كل

فاسد ولرد عليهم كل صالح.^(١) وعن الامام الصادق (عليه السلام) (إن العبد اذا كثرت ذنوبه، ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها، ابتلاه بالحزن ليكفرها)^(٢) وعلى هذا فالآية عامة للمؤمنين والكافرين.

وهنا تثار عدة أسئلة حول مضمون الآية:

الأول: كيف نطبق الآية على ما يصيب الأنبياء والائمة (عليهم السلام) من البلاءات وهم معصومون من الزلل والذنب؟ أو الأطفال الذين هم دون سن التكليف مثلاً؟ والجواب يمكن أن يكون بوجوه:

١. ان يقال ان المعصومين (عليهم السلام) خارجون من موضوع الآية وهم الناس الذين يكونون عرضة للمعاصي بعد ان علمنا ان المقصود بها المصائب التي تحصل بسبب الذنوب فالمخاطب بها من يجوز صدور المعصية منه، والائمة (عليهم السلام) معصومون منها فهم خارجون من الخطاب أصلاً أي تخصصاً لا تخصيصاً.

وان بلاءاتهم تكون لرفع مقاماتهم عند الله تبارك وتعالى ففي الكافي بإسناده عن علي بن رثاب قال (سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) رأيت ما أصاب علياً وأهل بيته (عليهم السلام) من بعده أهو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟ فقال (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يتوب إلى الله ويستغفر في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب، إن الله يخص أوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها) وفي

(١) نور الثقلين: ٤ / ٥٨٢ ح ١٠١ عن كتاب الخصال في باب الاربعمائة.

(٢) أصول الكافي: ج ٢، كتاب الايمان والكفر، باب تعجيل عقوبة الذنب، ح ٢

قول النبي (ﷺ) لسبطه الحسين (عليه السلام) (إن لك عند الله مقامات لن تنالها الا بالشهادة)^(١).

فبلاءاتهم (سلام الله عليهم) مشمولة بخطاباتها المناسبة فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (إن البلاء للظالم أدب وللمؤمن امتحان وللأنبياء درجة وللأولياء كرامة)^(٢) وهذا مستفاد من الحوار الذي جرى بين الامام زين العابدين (عليه السلام) والملعون يزيد، حينما أدخل أهل بيت النبي (ﷺ) على يزيد فقال للإمام السجاد (عليه السلام) متشفياً شامتاً: يا علي: ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم) فأجاب (عليه السلام) (كلا، ما نزلت هذه فينا، إنما نزل فينا (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلُ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لَكِنَّا تَأْسَوْنَ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُونَ بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (الحديد: ٢٢- ٢٣) فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا من أمر الدنيا ولا نفرح بما أوتينا)^(٣). فيمكن ان يكون البلاء للترهيد في الدنيا وزيادة التبصرة في حقيقتها.

٢. ان يقال ان الخطاب في الآية ليس موجهاً لأفراد الناس بما هم افراد أي لكل فرد على حدة بل بما هم مجموع فالعموم هنا مجموعي وليس استغراقياً، أي أن ما أصابكم كمجتمع من بلاءات خاصة أو عامة كالمجاعة والزلازل والفتن الداخلية والعدوان الخارجي ونحو ذلك هي بسبب ما صدر من بعضكم

(١) ينابيع المودة لذوي القربى، للقندوزي، ج٣، ص٤٦.

(٢) بحار الانوار: ١٩٨ / ٨١

(٣) نور الثقلين: ٤ / ٥٨٠ عن تفسير علي بن إبراهيم.

من معاصي وسكوت أو رضا بعض آخر فأصاب البلاء الجميع بلا استثناء حتى من لم يكن من هذين القسمين ويكون البلاء رحمة للمؤمنين ونقمة على الكافرين، وحينئذ يكون ضمير (كم) في (أصابكم) أعم من (كم) في (أيديكم) لان الأول يشير إلى الكل والثاني إلى البعض، وتكون حينئذ الآية بمعنى قوله تعالى (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الأنفال: ٢٥) وقوله تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (الروم: ٤١). وفي الحديث الشريف عن محمد بن عرفة قال (سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: لتأمرن بالمعروف، ولتنهن عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم).^(١)

٣. أن نقول كأطروحة ان (مَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) تشمل الحسنات أيضاً فتكون المصائب التي تقع على الصالحين هي بما كسبت أيديهم ولكن من الحسنات لأنها تثير حسد الأعداء وتوغر صدورهم ويزين لهم الشيطان الانتقام من الصالحين بألوان الظلم والعدوان قال تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (النساء: ٥٤) فتكون اصابتهم في سبيل الله على يد أعداء الله ويكون للآية حينئذ دور في تخفيف الآم ومعاونة الصالحين والعاملين الرساليين بأن ما يصيبهم نتيجة نجاحهم وتألقهم.

الثاني: ان المعروف ان الدنيا دار عمل ولا حساب، والآخرة دار حساب ولا عمل فكيف حصل الجزاء في الدنيا؟ والجواب يكون بأكثر من وجه أيضاً:

(١) وسائل الشيعة: ٢١١٣٠

١. ان هذا المعنى المعروف صحيح في الجملة وعلى القاعدة الا أنه ليس بشكل مطلق ولا يمنع من حصول جزاء في الدنيا تخفيفاً على العبد واشفاقاً عليه حتى لا يتعذب بها في الآخرة كما أسلفنا والأول لا يقارن بالثاني كما في دعاء أمير المؤمنين (عليه السلام) المعروف بدعاء كميل (وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفِي عَنْ قَلِيلٍ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا وَعُقُوبَاتِهَا..) (فَكَيْفَ اخْتِمَالِي لِبَلَاءِ الآخِرَةِ وَجَلِيلِ وَقُوعِ المَكَارِهِ فِيهَا، وَهُوَ بَلَاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ..)، أو تحذيراً للعبد حتى يراقب نفسه أكثر ويجتنب المعاصي.

كما أن الانتقال إلى الآخرة لا يمنع من استمرار العمل ووصول الأجر على العمل ففي الحديث الشريف (إذا مات المؤمن انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)^(١) وقال النبي (صلى الله عليه وآله) (من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء)^(٢).

٢. ان هذه المصائب ليست جزاءً للأعمال وإنما هي آثار طبيعية لها اقتضتها العلاقات الوثيقة والسنن الكونية الرابطة بين المخلوقات والقوانين اذ تؤكد الآيات الشريفة ان الناس كلما وافقوا النظام الكوني وانسجمت طاعتهم للقوانين التشريعية مع انقيادهم للقوانين الكونية فانهم سينالون بركات كثيرة وان خالفوها أصابتهم الكوارث قال تعالى (وَكُلُّ أُمَّةٍ آتَيْنَاهُمُ آيَاتِنَا فَتَوَّعْتُوا وَمَنْ نَرَاهُمْ فَتَحَنَّنَّا

(١) البحار: ج ٢ ص ٢٢، جامع الأخبار: ص ١٠٥

(٢) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٤ - ص ٢٧

عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
(الأعراف:٩٦).

ويظهر هذا الارتباط الوثيق من قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد:١١) فإن حالهم في جميع نواحي الحياة المادية والمعنوية يتغير من الصلاح إلى الفساد وبالعكس بحسب سلوكهم هم في هذا الاتجاه او ذلك.

هذا بغض النظر عما تقتضيه بعض الاستثناءات أحياناً كالاتلاء لرفع الدرجات أو اغدق النعم للاستدراج (ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)
(الأعراف:٩٥).

الثالث: ان مقتضى الآية حينئذٍ عدم بقاء ذنوب على الناس لأنها بين مكفرة بالمصائب أو مُعفى عنها فلا يؤخذون على ذنب في برزخ أو قيامة وهو خلاف ما دلّ على وجود العذاب والمؤاخذه في القبر وفي القيامة، قال تعالى (وَإِنَّمَا تُوقِنُ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (آل عمران:١٨٥) وقال تعالى (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (النحل:٦١) فكل مظلمة وذنوب يؤخذ بها في البرزخ أو القيامة الا ما غفرت بالتوبة أو تذهب بحسنة أو بشفاعة في الآخرة ونحو ذلك، ويزداد الاشكال في الكافرين باعتبار شمول الآية للمؤمنين والكافرين.

والجواب:

١. لا مانع من الالتزام بعدم بقاء ذنوب على من محصّهم البلاء وطهرهم في الدنيا ولو لخصوص المؤمنين بفضل الله تعالى وكرمه وقد ورد هذا المعنى في بعض الروايات كقول النبي (ﷺ) (لا يزال البلاء في المؤمن والمؤمنة في جسده وماله وولده حتى يلقي الله وما عليه من خطيئة)^(١).

٢. ان الآية لا تفيد هذا المعنى لأنها بصدد بيان الترابط بين الذنوب وآثارها الوضعية في الدنيا بإصابته بأنواع البلاء وليست بصدد بيان المجازاة على الأفعال مع ملاحظة العفو عن كثير بلطف الله تعالى وكرمه حيث جعل اسباباً لتكفير الذنوب والعفو عنها كالصدقة والدعاء والاستغفار وفعل الحسنات ونحو ذلك.

وفي الختام ينبغي الانتباه إلى ان هذه المعنى للآية لا يبرر الاستسلام للمصاعب والمشاكل وعدم السعي لمعالجتها وإزالتها بإذن الله تعالى على أساس أن الله تعالى أرادها أن تكون كذلك فهذا فهم غير مستقيم، وإنما على المؤمن التوسل بالأسباب لدفع الضرر والاذى والسوء، فاذا لم ينجح في دفعها لاحظ المعنى المذكور في الآية وحينئذٍ تحصل له حالة الندم على فعل المعصية فيستغفر منها ويعقد العزم على عدم العودة إليها.

فتكون الآية وسيلة تربوية ناجحة لعودة الانسان إلى رشده وإعادة الأمل إليه، وتكشف عن مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية.

(١) بحار الأنوار: ٦٧ / ٢٣٦ ح ٥٤ وأحاديث أخرى في ميزان الحكمة: ٣٨٥/٣

خطاب المرحلة

(٥٧٢)

بسمه تعالى

النساء والشباب حجر الأساس في العولمة الأخلاقية والاجتماعية^(١)

(العالمية) مشروع قرآني، قال الله تبارك وتعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧) وقال تعالى (لِيَكُونَ لِّلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (الفرقان: ١) وفي أخبار صاحب الزمان (عَلَيْهِ السَّلَام) إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فالعالمية في القرآن وعند أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَام) مشروع انساني نبيل هدفه تحقيق العدالة والسلام والحياة الكريمة وحقوق الانسان لكل الناس بغض النظر عن قومياتهم واديانهم وثقافتهم ونمط حياتهم.

وفي مقابل هذا المشروع يتردد كثيراً مصطلح (العولمة) ويريد به واضعوه من الاستكبار العالمي تذويب هويات وخصوصيات شعوب العالم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية والفكرية والعقائدية في مشروع عالمي واحد يضعون هم أساسه ومعالمه وصولاً إلى الهيمنة السياسية والاقتصادية على شعوب العالم وتسيير أمورهم كما يريد الاستكبار، هذه هي حقيقة ما يريدون لكنهم يظهرون معاني أخرى جذابة ومحبة من أجل خداع الشعوب واستغلالها وصهرها في بوتقتهم وقد شيدوا مؤسسات لتنفيذ هذه القضايا وفرضها على الناس كالبنك

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من طلبة جامعة كربلاء يوم السبت ٩ / ربيع الأول / ١٤٤٠ المصادف ١٧ / ١١ / ٢٠١٨ بحضور بعض النخب المثقفة.

الدولي ومنظمة التجارة العالمية للهيمنة الاقتصادية وتطوير الأنظمة الحاكمة بالشروط التي يفرضونها عند الإقراض أو تقديم المساعدات، وصرفوا أموالاً طائلة على تعزيز قدراتهم العسكرية لاستعمالها في تنفيذ اجنداتهم السياسية في أي مكان من العالم والتلويح بالقوة في وجه كل من يخرج عن ارادتهم، واشعلوا الحروب الطائفية والقومية لانهاك الدول واستنزاف قدراتها وإبائهم محتاجين إليهم. وأوجدوا أدوات لتنفيذ هذه المخططات كالجماعات الإرهابية.

وهذا الوعي ربما يكون متاحاً لكثيرين لكن الذي يندر الالتفات إليه ولا يتم التركيز عليه مع عظيم خطورته وتأثيره هي العولمة الاجتماعية والأخلاقية والثقافية التي هي أساس الاشكال الأخرى للعولمة فاذا سلخ المجتمع من اخلاقه ومبادئه وانتمائه فانه يصبح حينئذٍ سهلاً لمشاريع الاستكبار.

وحجر الأساس في هذه العولمة هم الشباب والمرأة حيث يمتلكان الحيوية والنشاط وقوة التأثير ويعانيان من الجهل وقلة الخبرة ويشعر كل منهما بالتهميش في المجتمع وعدم نيل حقوقهم، لذا وضعوا البرامج وشيّدوا المؤسسات ودربوا شخصيات لإحداث هذا الاختراق في سلوك المجتمع وانماط تفكيره والقضايا التي يؤمن بها ويسعى لتحقيقها ويكرّس وقته لها ونجح في هذا الاختراق ومظاهره بادئة للعيان وصرنا نرى سلوكيات وظواهر لم تكن معروفة من قبل، ووصلت إلى مستويات مقززة ومقلقة لدى هاتين الشريحتين.

فلباس بعض الشباب ومظهرهم الخارجي واستدراج بعضهم لتعاطي المخدرات وقضاء الأوقات في أماكن اللهو والعبث وبروز ميول للعلاقات

الجنسية المثلية تكشف عن مستويات متدنية من الانحراف. وانظر إلى الاحصائيات التي تصدرها المحكمة الاتحادية عن عدد حالات الزواج والطلاق في مختلف المحافظات لترى تزايد حالات الطلاق إلى مستويات مرعبة بحيث وصلت نسبة حالات الطلاق إلى الزواج في آخر إحصائية إلى ٣٠ بالمئة وهي نسبة غير مسبوقه وتكشف عن كارثة اجتماعية وحينما نقرأ الأسباب الداعية إلى الطلاق تجدها تافه ولا يمكن أن تبرر تهديم الاسرة وضياع الأطفال وتخريب الاواصر الاجتماعية، وقد سألت أحد القانونيين عن الدوافع الحقيقية لطلب النساء الطلاق، فقال أن أحدها الامتيازات الكثيرة التي كفلها القانون للمطلقات مما يغري المرأة الطامعة في هذه الماديات وان بعض المحامين ممن لا يخافون الله تعالى يطلعون المرأة على هذه الامتيازات فيغرونها بطلب الطلاق ويعلمونها الحيل القانونية للوصول إلى الهدف.

من هنا تعرف سر ثورتهم عندما تحرك بعض الأخوة لإقرار قانون للأحوال الشخصية يوافق الشريعة الإسلامية عملاً بما كفله الدستور من حرية المواطن في ممارسة أحواله الشخصية وفق اعتقاده، وما هذه الثورة والضجيج والتسقيط والافتراء الذي مارسوه للتشويش على القانون الا لأنهم جعلوا ضمن مواده ما يخرب هذه العلاقات الاجتماعية ويعطل شريعة الله تعالى، والا فلا نفهم وجهاً لهياجهم لأن القانون سُلّم كمقترح قابل للنظر والتعديل وأنه ليس بديلاً عن القانون الوضعي وإنما يُدرج كخيار ثاني للمواطن في الموارد التي يختلف فيها القانون الوضعي مع الشرعي وللمواطن اختيار أحدهما، وهذا موافق للدستور

ولمتطلبات حقوق الانسان والحريه والديمقراطية التي يدعونها فما وجه عاصفتهم الهوجاء؟ والأشد أسفاً هو هزيمة بعض الواجهات الإسلامية وانحنائهم لهذه العاصفة وتخليهم عن مسؤولياتهم امام الله تعالى والدين والأمة. إن الاستكبار العالمي والقوى الشيطانية تدرك تماماً ما للنساء والشباب من تأثير مباشر في تغير المجتمع باتجاه الصلاح أو الفساد لذا فأنهم لا يتوانون في استهدافهما وإفسادهما لكي يفسد المجتمع كله ولو لا لطف الله تعالى ورعاية الامام (عليه السلام) وجهود وتضحيات العاملين الرساليين وبركة إقامة الشعائر الدينية لتحققت لهم هذه النتيجة والعياذ بالله.

وهكذا رأينا نفس هذه الأدوات تؤدي دورها في بقية المجتمعات الإسلامية ولعل اجراً الحكومات على التخلي عن الإسلام هو ما نسمعه عن القوانين المخالفة للشريعة التي تسنها السلطات في تونس والمغرب. فعلينا جميعاً أن نعي هذه المواجهة الناعمة والجرائم الخفية التي تسري في جسد الأمة كالمرض الخبيث، وان ننشر هذا الوعي بقوة وإيمان، ومما يزيد عزيمتنا الالتفات إلى اننا نعيش مفصلاً مهماً في تاريخ الأمة، وهو زمان له ما وراءه كما يقول العرب أي ان المستقبل مبني على نتائج ومخرجات ما يجري اليوم إن كانت خيراً فخير أو شراً فشر.

فعندما نستشعر عظم المواجهة والبركات التي ثمرها الوقفة الحازمة الشجاعة اليوم فانه يزيد من عزيمتنا ويربط على قلوبنا ويثبت اقدامنا بإذن الله تعالى.

ألسنا نغبط أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين قاتلوا معه يوم بدر يوم الفرقان

بحسب القرآن الكريم لأنهم ثبتوا الإسلام، ونغبط أصحاب الامام الحسين (عليه السلام) ونقول (يالتينا كنا معكم) لأنهم أقاموا الحق في ذلك المفصل التاريخي الهام وحفظوه إلى يوم القيامة وان سرّ ثباتهم في ذلك اليوم وهم يواجهون جيشاً متوحشاً يفوق عددهم ألف مرة لأنهم وعوا هذه وأراهم الامام الحسين (عليه السلام) هذه النتائج المباركة إلى يوم القيامة، فكذلك نحن نعيش مفصلاً تاريخياً في حياة الأمة وعلينا أن نسجل موقفاً محموداً ولا نفرط فيه من أجل شهوة أو نزوة أو طمع أو تقاعس أو كسل أو الحصول على مكاسب شخصية محدودة، ولا ننخدع بوعودهم أو تسويلاتهم والله ولي التوفيق.

خطاب المرحلة

(٥٧٣)

بسم الله الرحمن الرحيم لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ (البقرة: ٢٥٦) الرد على شبهة انتشار الإسلام بالسيف^(١)

(لا) النافية للجنس والجملة يمكن ان تكون خبرية فيخبر الله تعالى ان ارادته لن تتعلق باكراه الناس على اعتقاد الحق قال تعالى (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (يونس: ٩٩) وتنفي الآية وجود أي حكم اكراهي في الدين يُجبر عليه الانسان من غير رضاه، فاذا تعرض الإنسان لحكم اكراهي فليعلم انه ليس من الدين، كحديث (لا ضرر ولا ضرار) الذي ينفي وجود حكم ضرري في الشريعة.

ويمكن ان تكون العبارة انشائية فتدعوا الآية الى عدم اعتماد أسلوب الاكراه لجلب الاخرين الى الدين وتنهي عنه:

(أولاً) لأنه قد تبين الرشد والطريق الموصل الى الهداية والايمان وأصبح متميزاً عن الغي وطريق الضلال ويبقى الامر متروكاً لاختيار الانسان و ارادته في سلوك اي منهما وليتحمل مسؤولية قراره ثواباً وعقاباً.

(وثانياً) لان العقيدة امر عقلي وقلبي فلا يمكن فرضه بالقوة على الانسان وانما يأتي عن قناعة به، والذي يتعرض للإكراه ويظهر ما يريده المُكْرَه فانه

(١) كلمة ألقاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على طلبة بحثه يوم الأحد ١٧ / ربيع الأول / ١٤٤٠ المصادف ٢٥ / ١١ / ٢٠١٨ بمناسبة المولد النبوي الشريف.

يرجع عنه مباشرة بعد زوال الاكراه، وانما يتصور الاكراه في الأفعال والاعمال الخارجية وقد يلجا اليه العقلاء لإقرار النظام الاجتماعي ولحماية الانسان من الضرر ونحو ذلك مما سيأتي.

والحقيقة ان المعنى الثاني مستند الى الأول لان حاصلهما: النهي عن اجبار شخص على الاعتقاد بالحق، لعدم إمكانية تحقيق هذه النتيجة بالإكراه وانما بالإقناع ونستفيد من الآية عدة أمور:

١- ان الإسلام يحترم كرامة الانسان وحرية وحقه في اعتناق العقيدة التي يقتنع بها ويعتمد أسلوب الحجة والبرهان والبيان لتحصيل القناعة التامة لدى الآخر فحرية الاعتقاد أوضح علامة على انسانية الانسان فمن يسلب هذه الحرية انما يجرد الانسان من انسانيته.

ولأجل احترام هذه الحرية ومبدأ الاختيار نفى ونهى عن الاكراه في الدين، والاختيار سنة الهية جارية في خلقه ويتحمل الانسان مسؤولية اختياره (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّٰ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الأنفال : ٤٢).

٢- وقد كفل الإسلام مضافاً إلى ذلك حرية ممارسة الشعائر الدينية، وفي بعض الروايات (أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله ﷺ) وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد، وحضرت صلواتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا، فقال أصحاب رسول الله: يا رسول الله هذا في مسجدك؟ فقال: دعوهم، فلما فرغوا دنوا من رسول الله فقالوا: إلى ما تدعوا؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله ﷺ، وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث قالوا: فمن أبوه؟) وكانهم أرادوا أن يخرجوه ﷺ بهذا السؤال

ليثبتوا أنه ابن الله (فنزل الوحي على رسول الله ﷺ)، فقال: قل لهم: ما يقولون في آدم؟ أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم النبي ﷺ فقالوا: نعم، فقال: فمن أبوه؟ فبقوا ساكتين، فأنزل الله: إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم^(١).

وكان أصحاب الديانات والمملد المختلفة يعيشون في ظل دولة الإسلام ويمارسون شعائرهم بكل حرية، ومن ارقى مظاهر الإنسانية تعاطف امير المؤمنين (عليه السلام) مع بعض غير المسلمين الذين تعرضوا للسلب في احدى غارات معاوية على غرب العراق بحيث يشرف (عليه السلام) على الموت ألماً وأسفاً قال (ولقد بلغني أن الرجل منهم، كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة.. فيتزعرجها وقلبها وقلاندها ورعاها - القلب هو السوار والرعات القرط - ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرير ما نال رجلاً منهم كلم ولا اريق لهم دم.. فلو أن امراً مسلماً مات من بعد هذا آسفاً، ما كان به ملوماً، بل كان له عندي جديراً)^(٢).

٣- ان الاكراه المنفي ليس فقط على مستوى استعمال القوة العنيفة بل ترفع الإسلام أيضاً عن كل الأساليب غير الشفافة والاكراه بالقوى الناعمة كتمارسة الخداع والتضليل والتمويه والتجهيل والادعاءات الباطلة، واستخدام الوسائل والظواهر الخادعة والخارقة للعادة ظاهراً التي تقود المسحور بها الى التسليم، فهذه كلها أساليب مرفوضة لأنها تصادر العقل والادراك والوعي والتدبر، فان

(١) بحار الانوار: ٢١ / ٣٤٠

(٢) نهج البلاغة: ٦٧ الخطبة ٢٧

قلت أن هذا ليس إكراهاً لغة وعرقاً قلنا يمكن أن يكون المعنى القرآني أوسع منهما أو نقول ان مناط الاكراه موجود فيها وهو مصادرة الوعي والبصيرة والتدبر.

٤- وتفريعا على هذه النقطة فان الآية الكريمة تدعو الناس الى ترك التقليد في العقائد واتباع طريق الحجة والبرهان، لان التقليد من غير تدبر وادراك ووعي هو شكل من اشكال الاكراه والمورد لا يقبله.

٥- ان الآية خير رد على من يتهم الإسلام بالتوسع بالقوة العسكرية واجبار الاخرين على اعتناقه، فان من يترفع عما ذكرناه في النقطة الثالثة يكون من باب أولى رافضاً لأساليب القهر والتهديد بالقوة، وانما جاز القتال في بعض الموارد للدفاع عن النفس او لحماية المجتمع من الفتنة والضلال او لإزالة قبضة الطواغيت الذين يمنعون الناس من الاستماع الى الحق واتباعه ويصادرون حريتهم في الاعتقاد والممارسة ونحو ذلك من الدوافع التي ذكرناها في اكثر من موضع.

٦- مما تقدم يظهر ان موضوع هذه الآية مختلف عن موضوع آيات القتال لذا فما قيل من ان هذه الآية منسوخة بتلك الآيات غير صحيح وإنَّ علة الحكم بعدم الاكراه في الدين وهو تبيّن الرشد من الغي موجودة ومستمرة ولا تتأثر بآية القتال.

٧- إن هذا المبدأ دليل على عظمة الإسلام وثقته بنفسه وقدرته على اقناع البشرية ولذا فهو لا يحتاج الى القوة وهكذا كل أصحاب المشاريع الناجحة الرصينة وانما يتوسل بالقوة الفاشلون من اصحاب الأيدولوجيات البشرية، غير

القادرين على اقناع الناس بمشروعهم أو أنهم لا يمتلكون مشروعاً حضارياً أصلاً، والمفارقة الغريبة ان الله تعالى خالق البشر ومدبرهم وولي أمورهم ينهى عن الاكراه في العقيدة لكن الطواغيت والمستكبرين وهم مخلوقون عاجزون فاشلون يعطون لأنفسهم الحق في اجبار الناس على متابعتهم وتنفيذ ما يريدون.

٨- والآية لا تنافي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الغرض من هذه الفريضة هو إلزام المعتقد للحق بالعمل بما أعتقده صحيحا وليس اجبار غير المعتقد للحق على اعتقاده، مضافا الى ان هذه الفريضة انما شرعت لحفظ النظام الاجتماعي العام من المفسدين والمنحرفين والمضلين ولضمان تطبيق القوانين التي يدين بها الناس ومن واجب العقلاء فعل ذلك، وإلزام الناس بالنظام العام وعدم التجاوز على حقوق الآخرين.

٩- يفهم البعض من الآية فهما مغلوطين فيتصور ان الآية تدل على ان الإسلام لا يتدخل في عقيدة الانسان وسواءً عنده ان يؤمن او لا يؤمن، ويجيز لكل انسان ان يعتقد ما يشاء حتى عبادة الاصنام من دون أي يلحق به أي مسؤولية، وان الإسلام يقف على مسافة واحدة من الجميع.

وهذا الفهم يناقض أساس الإسلام المبني على التوحيد ونبذ الشرك والكفر قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران : ١٩] وقال ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢] وهذا الفهم يشبه من يضع القوانين لحفظ مصالح العباد والبلاد ثم يقول لهم انتم احرار في الالتزام وعدم الالتزام بها.

فالصحيح ان الله لا يأذن بعقيدة غير التوحيد وان معنى الآية إعطاء الانسان حرية اختيار العقيدة على أن يتحمل مسؤولية قراره بعد اتضاح الحق والطريق الموصل اليه.

خطاب المرحلة

(٥٧٤)

بسمه تعالى

المرجع اليعقوبي: يحذر من تضييع الانجازات وبيع العراق واهله بثمن بخس

دعا سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) الشعب بجميع مكوناته الى اليقظة والحذر المستمرين والنظر الى ما يجري بوعي وبصيرة والا فان انجازاته التي تحققت بدماء ابنائه الزكية يمكن ان تذوب وتضمحل ويعود الى السلطة والحكم فاسدون وانانيون لاهم لهم الا مصالحهم الشخصية.

واثنى سماحته خلال لقائه^(١) جمعاً من وجهاء وشيوخ عشائر من السنة والشيعية في عدة مناطق من بغداد وحزامها على تضحيات الشعب في مواجهة التحديات الصعبة التي تعرض لها فكانت مرابطته في الميدان هي صمام الأمان من انحدار الاوضاع نحو الكارثة.

وأكد سماحته ان هذه المرابطة لم تنته بعد وان وقت الاحتفال بالنصر على الارهاب والفساد والعمالة للأجنبي وتذويب الهوية الوطنية وحماية وحدة العراق وحفظ ثرواته وصيانة كرامة العراقيين ونحو ذلك من الاهداف الاستراتيجية لم يحزن بعد فالخطر لازال ماثلاً لان الاعداء متربصون بنا واذنابهم من ذوي الاطماع الدنيئة موجودون بيننا وهم على استعداد لبيع العراق واهله بثمن بخس.

(١) تاريخ اللقاء يوم السبت ٢٣/ربيع ١٤٤٠/١ الموافق ٢٠١٨/١٢/١

وأشّر سماحته على وجود بعض القرارات والافعال التي تُنبئ بهذا الخطر الكبير صدرت من البعض مستخفين بدماء العراقيين وصراخاتهم وآلامهم ولازالت دماء الشهداء لم تجفّ واللافتات السوداء التي تنعاهم تملأ الشوارع والساحات، في حين تشهد الدهاليز المظلمة الصفقات الرخيصة لبيع وشراء الذمم والضمان وتسلم الشعب الى مستقبل مظلم.

لقد ورد في الاحاديث الشريفة (الْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فُطِنٌ)^(١) وهكذا يجب ان يكون ولا يُخدع بزخرف القول غروراً ولا يميّز بين عدوه وصديقه ويصبح عنده المعروف منكراً والمنكر معروفاً .

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٣٣، ص ٥٧٣.

خطاب المرحلة

(٥٧٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ)
(الجمعة: ٦)

الاستعداد للموت: علامة صدق الايمان^(١)

قال تعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (الجمعة: ٦-٧).

الْيَهُودُ بِمَعْنَى الرَّجُوعِ وَالْمِيلِ وَالَّذِينَ هَادُوا هُمُ الْيَهُودُ وَمِنْ وَجْهَةِ نَظَرِهِمْ فَإِنْ مَنَشَأُ التَّسْمِيَةَ لِأَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنِ عِبَادَةِ الْعَجَلِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَكِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَرَى فِيهِمْ أَنَّهُمْ مَالُوا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنِ الْحَقِّ. وَمِنْ الشَّوَاهِدِ عَلَى ذَلِكَ هَذَا التَّحْدِي الَّذِي ذَكَرْتَهُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، وَهُوَ لَيْسَ خَاصًّا بِالْيَهُودِ وَإِنَّمَا يَتَوَجَّهُ إِلَى كُلِّ مَنْ يَدْعِي الْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ فِي الْآخِرَةِ وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْمَعْنَى فِي آيَةٍ أُخْرَى بِهَذَا الْعَمُومِ قَالَ تَعَالَى (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَكُنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (البقرة: ٩٤-٩٥).

فَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَتَحَدَّى الْيَهُودَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَشَعْبَهُ الْمَخْتَارَ وَإِنَّ الْجَنَّةَ خَالِصَةٌ لَهُمْ وَإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ

(١) كلمة القيت يوم الجمعة ١٣ / ربيع الآخر / ١٤٤٠ الموافق ٢١ / ١٢ / ٢٠١٨

أبناء الله وأحبائِهِ) (المائدة: ١٨) وتبين لهم ان علامة صدق الايمان ومحبة الله تعالى الشوق للقاءه وتمني الموت والخروج من هذه الدنيا وعلائقها المادية حتى تزول موانع اللقاء مع الحبيب والفوز بالنعيم فليتمنوه إن كانوا صادقين في دعاواهم، ومطمئنين لنتيجتهم، وعليهم أن لا يخافوا من تعرضهم لأسبابه كالجهاد الموجب للقتل، ولكنهم يعلمون أنهم محبوبون للدنيا وليس لله تعالى في قلوبهم وعقولهم أي نصيب خصوصاً أحبارهم الذين بنوا قداستهم المزيفة على مثل هذه الأوهام والادعاءات، لذا فهم حريصون على البقاء فيها، ويكرهون الموت لأنه يحرمهم من وصال ما أحبوه من الدنيا الدنية (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَزَّزَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (البقرة: ٩٦).

ويكرهون الموت أيضاً ولا يتمنونه لأنهم اوغلوا في الظلم وفعل الموبقات واقتراف السيئات فهم لا يريدون الموت لأنه ينقلهم إلى دار الجزاء وهم يخافون مما سيواجهونه من العقاب (وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (البقرة: ٩٥) والآية تفيد التأيد فهم لم ولن يتمنوا الموت والواقع يشهد بصدق هذه الحقيقة.

لكن الآية الكريمة التالية تصدمهم بقوة وتذكرهم بحقيقة حتمية لا يمكن التغافل عنها حاصلها ان الموت الذي تفرّون منه سينزل بكم يوماً (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (الجمعة: ٨) وعندما يأتيكم الموت فأنكم ستجدون أنفسكم بين يدي الله تعالى ليخبركم بما قدمتم من اعمال، فاذا كنتم تريدون

الفرار من الموت ففروا إلى الله تعالى فإنه لا ملجأ منه الا إليه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (أيها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر، والأجل مساق النفس اليه، والهرب منه موافاته) (١).

فإذن أنتم ستلاقون هذا الآتي مهما هربتم من أسبابه، بل انكم (ملاقوه) فعلاً الآن ومستمرون على ملاقاته بعد الآن بحسب دلالة اسم الفاعل (ملاقي) على الاستمرارية.

ولهذه الملاقاة الآنية للموت مع أنهم أحياء ظاهراً في هذه الدنيا أكثر من تفسير:

١- أنهم موتى روحياً ومعنوياً وضمائرهم ميتة وجوارحهم لا ينتفعون بها (لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ) (الأعراف: ١٧٩) فليس لديهم ما يدل على حياتهم المعنوية إلى ان يحين موعد قبض الروح بواسطة ملك الموت فيتحقق الموت الجسدي أيضاً.

٢- ويمكن أن يكون استمرار الملاقاة ناشئاً من كون أعمارهم في كل يوم يمر عليهم في نقصان واقتراب من الأجل فكأنهم داخلون في مقدمات الموت، روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (عجبت لمن يرى أنه يُنقص كل يوم في نفسه وعمره وهو لا يتأهب للموت) (٢).

وقد تسأل: ان اليهود الذين كانوا في عهد نزول الخطاب لماذا لم يتحدثوا

(١) الكافي ٢٩٩:١، البحار ٢٠٦:٤٢

(٢) غرر الحكم: ٦٢٥٣

الآية الكريمة فلم يدعوا تمني الموت ولو بألسنتهم لإثبات صدقهم
والجواب: ان هذا الخطاب كان دعوة على نحو المباهلة بين النبي (ﷺ)
واليهود لأنهم كانوا يدعون أنهم على الحق وان دعوة النبي (ﷺ) لا تشملهم
وانها موجهة إلى الأميين - أو الأميين - بحسب تقسيمهم (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا
لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ) (آل عمران: ٧٥) فدعوا إلى المباهلة ولازمها نزول
العذاب على الكاذب منهما وهم يعلمون أنهم كاذبون فخافوا من نزول العذاب
ورفضوا التحدي والمباهلة، وروي عن رسول الله (ﷺ) قوله (لو أن اليهود
تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول
الله (ﷺ) لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً) (١).

ولابد أن نلتفت إلى معنى مناسب لتمني الموت تدعو إليه الآية الكريمة
لأن تمني الموت أمر غير مرغوب في الشريعة المقدسة كما اشارت إليه
الأحاديث الشريفة كالحديث النبوي الشريف (لا يتمنى أحدكم الموت) (٢)
وعنه (ﷺ) قال (لا تمنوا الموت فإنه يقطع العمل ولا يُردُّ الرجل فيستعذب)
(٣) وعنه (ﷺ) قال (لا يتمنين أحدكم الموت فإنه لا يدري ما قدّم لنفسه) (٤)
وعن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال لرجل يتمنى الموت (تمن الحياة لتطيع لا

(١) رواه البخاري والترمذي والنسائي

(٢) كنز العمال: ٤٢١٥٢.

(٣) كنز العمال ٤٢١٥٥، ٤٢١٤٧.

(٤) كنز العمال ٤٢١٤٩، ٤٢١٥٣، ٤٢١٥٤.

لتعصي، فلأن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع^(١).
فحينئذٍ نفهم لتمني الموت في الآية معنى آخر وهو عدم كراهيته وعدم المفاجأة به والرضا بقضاء الله وقدره إذا اختاره الله تعالى أو يراذ به لازمه وهو الاستعداد للموت، روي عن النبي (ﷺ) قوله (إِنَّ النُّورَ إِذَا دَخَلَ الصَّدْرَ انْفَسَحَ، قِيلَ: هَلْ لَدُنْكَ مِنْ عِلْمٍ يَعْرِفُ بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالِاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْوِلِهِ)^(٢).

ان اغلب الناس يخافون من الموت ويكرهونه ويحبون الدنيا ولعل ذلك يرجع إلى أكثر من سبب:

١- إنكار وجود حياة ما بعد الموت ويعتبرونه فناءً وعدمًا فلا يريدون الانتقال من الوجود إلى العدم وهذه قضية غريزية كخوف الانسان من الظلمة التي هي عدم النور وهؤلاء يجب اعادتهم إلى العقيدة الحقبة بالبعث والنشور يوم القيامة واقناعهم بالحجة والبرهان وإزالة شكوكهم بذكر امثلة واقعية على طريقة القرآن الكريم.

٢- عدم الاستعداد للموت وعدم اعداد الزاد للرحلة الأبدية كالتالب الذي يكره حلول وقت الامتحان اذا لم يكن مستعداً له بينما يستعجله ويحب تحقق وقته اذا كان مستعداً له، فهؤلاء الذين يكرهون الموت لم يلتزموا بما نبههم الله تعالى إليه (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة: ١٩٧) وانما شغلهم الدنيا وافنوا أعمالهم في اللعب واللهو وتضييع الأوقات فيما لا

(١) بحار الأنوار: ٦ / ١٢٨ ، ميزان الحكمة: ٢٢٨/٨

(٢) ميزان الحكمة: ج ٨ / ٢٢٣ ح ١٩٢٥٣

ينفعهم، روي ان رجلاً سأل الامام الحسن (عليه السلام) (ما بالناس نكره الموت ولا نحب، فقال (عليه السلام) لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم وانتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب) (١).

روي ان رجلاً سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (يا رسول الله مالي لا أحب الموت؟ قال (صلى الله عليه وسلم): هل لك مال؟ فقدّم مالك بين يديك، فان المرء مع ماله، إن قدمه أحبّ أن يلحقه، وإن خلفه أحبّ أن يتخلف معه) (٢).

لذا وردت الاحاديث الكثيرة في الحث على الاستعداد للموت، روي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله (من ارتقب الموت سارع في الخيرات) (٣). وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (استعدّوا للموت فقد أظلمكم، وكونوا قوماً صحيح بهم فانتبهوا، وعلّموا ان الدنيا ليست لهم بدارٍ فاستبدلوا... وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به... نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تُبطره نعمة، ولا تقصّر به عن طاعة ربّه غايةً، ولا تحلّ به بعد الموت ندامةً ولا كآبة) (٤).

٣- عدم معرفة حقيقة الموت وتفسيره وانه انتقاله من عالم ضيق منغص إلى عالم فسيح أنيق كانتقال الجنين من رحم أمه الضيق إلى الدنيا الفسيحة بالولادة واحتضان والديه له وحنوهما عليه واغداق أنواع النعم التي لم يكن يتصورها

(١) معاني الاخبار: ٣٩٠ ح ٢٩

(٢) كنز العمال: ح ٤٢١٣٩

(٣) بحار الأنوار: ١٧١/٧٧ ح ٧

(٤) ميزان الحكمة: ج ٨ / ٢٢٣ ح ١٩٢٥٥، عن نهج البلاغة: الخطبة ٦٤

في بطن أمه وهو كان خائفاً متوجساً قبل الخروج إلى الدنيا لأنه لم يكن يعرف عنها شيئاً، فالموت كذلك نقلة إلى حالة أفضل وأكثر سعادة وانطلاقاً نحو النعيم وفيها خلاص من الظلم والشر ولثام الناس، فلو عرف الانسان ذلك لما كره الموت بل فرح به من دعاء الامام السجاد (عليه السلام) يوم الثلاثاء (وأصلح لي آخِرَتِي فَإِنَّهَا دَارٌ مَقَرِّي، وَإِلَيْهَا مِنْ مُجَاوِرَةِ اللَّيْلِ مَفَرِّي) ^(١). وفي الحديث الشريف (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) ^(٢) روي عن الامام السجاد (عليه السلام) قال (كان الحسين (عليه السلام) وبعض من معه من خصائصه تشرق الوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت: فقال لهم الحسين (عليه السلام): صبراً بني الكرام: فما الموت الا قطرة تعبر بكم من البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأئكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر) ^(٣).

وروي عن الامام الهادي (عليه السلام) قوله (قيل لمحمد بن علي ابن موسى (عليه السلام): ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ قال: لأنهم جهلوه فكرهوه، ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله عز وجل لأحبوه، ولعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا، ثم قال (عليه السلام): يا أبا عبدالله، ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المُنقي لبدنه والنافي للألم عنه؟ قال: لجهلهم بنفع الدواء. قال: والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن من استعد للموت حق الاستعداد فهو أنفع له من هذا

(١) الصحيفة السجادية: الإمام زين العابدين (عليه السلام) / ص ٥٤٨ / ٢٤١

(٢) البحار: ٦٠٣/١

(٣) معاني الاخبار: ٢٨٨ ح ٣

الدواء لهذا المتعالج، أما إنهم لو عرفوا ما يؤدي إليه الموت من النعيم لاستدعوه وأحبوه أشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب (السلامات) (١).

وروي عن الامام العسكري (عليه السلام) قوله (دخل علي ابن محمد (عليه السلام) على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت، فقال له: يا عبد الله، تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، أرأيتك إذا أتسخت وتقدّرت وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أن الغسل في حمام يُزيل ذلك كله أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك؟ أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك؟ قال: بلى يا بن رسول الله. قال: فذاك الموت هو ذلك الحمام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك، فإذا انت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كلِّ غمٍّ وهمٍّ وأذى، ووصلت إلى كلِّ سرور وفرح، فسكن الرجل واستسلم ونشط وغمّض عين نفسه ومضى لسبيله) (٢).

وفي عيون أخبار الرضا: سئل الامام الصادق (عليه السلام) عن الموت فقال (للمؤمن كأطيب ريح يشمُّه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشد! قيل: فإن قوماً يقولون: إنه أشد من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، ورضخ بالأحجار، وتدوير قطب الأرحية على الأحداق! قال: كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين...) (٣).

(١) معاني الاخبار: ٢٩٠ ح ٨

(٢) معاني الاخبار: ٢٩٠ ح ٩

(٣) عيون أخبار الرضا: ٩/٢٧٤/١

وخير نموذج لمن فهم حقيقة الموت وسعادة من لاقاه في سبيل الله تعالى أصحاب الامام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته حيث كانوا يتسابقون إلى ساحة المعركة لنيل الشهادة بين يدي الامام الحسين (عليه السلام)
قومٌ إذا نُودُوا لِلدَّفْعِ مُلَمَّةً والخيلُ بين مُدَعَسٍ ومُكْرَدَسٍ
لبسوا القلوبَ على الدروع وأقبلوا يتَهافتون على ذهابِ الأنفُسِ
ومن كلام علي الأكبر مع أبيه الحسين (عليه السلام) لما نعى نفسه واسترجع في طريقه إلى كربلاء (يا أبتِ لا اراك الله سوءاً ألسنا على الحق؟ قال: بلى والذي إليه مرجع العباد، قال: يا أبتِ إذن لا نبالي نموت محقين. فقال (عليه السلام) له: جزاك الله من ولدٍ خير ما جزى ولداً عن والده) (١).

وكان أصحاب الامام (عليه السلام) فرحين مستبشرين تعلقو وجوههم الابتسامة ويتمازحون بينهم قبل نزولهم إلى الميدان فقال أحدهم لبرير (دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل! فقال له برير: والله، لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكن والله إنني لمستبشر بما نحن لاقون، والله أن بيننا وبين الحور العين إلّا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم) (٢).

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ٤٠٧ / ٥، الكامل: ٥٥٥ / ٢، مقاتل الطالبين: ١١٢، الارشاد: ٨٢ / ٢، سير اعلام

النبلاء: ٢٩٨ / ٣ وغيرها.

(٢) مقتل الحسين لأبي مخنف: ١١٥

خطاب المرحلة

(٥٧٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ)^(١) (المؤمنون: ٩٦)

من أخلاق الإسلام التي حثَّ عليها الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة العفو والصفح عمَّن اساء اليك وظلمك وجرح مشاعرك وأن تقابل هذه السيئة بالحسنة، وقد بلغت الآيات بالعشرات والأحاديث بالمئات، ومنها قوله تعالى (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (فصلت: ٣٤-٣٥) وقال تعالى (وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) (الرعد: ٢٢) وقال تعالى (ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) (المؤمنون: ٩٦).

وتصرح الآية الأولى أن من ثمرات هذا الخلق الكريم راحة النفس وصفاء البال وانتشار المودة والمحبة بين الناس بحيث نستطيع تحويل العدو إلى صديق حميم بهذه الاخلاق.

وقد جعلته الآية الثانية علامة مميزة لأولي الالباب الذين لهم مقام محمود عند الله تعالى.

ولما ابتعد المجتمع الإسلامي عن هذه الاخلاق رجع امره الى التشتت

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع وفد ملتقى العلم والدين ووفد مؤسسة فيض الزهراء (عليها السلام) يوم السبت ٢٢/١٢/٢٠١٨ الموافق ١٤/ ربيع الثاني /

والتنازع والفرقة والاختلاف إلى حد الاقتتال وازهاق الأرواح، فإن هذه النزاعات كان يمكن نزع فتيلها والقضاء عليها من أول الأمر بالعتفو عن الإساءة ومقابلة السيئة بالحسنة.

إن هذه الاخلاق الإسلامية هي أساس ما يعرف اليوم بعلم التنمية البشرية وعلم الانثروبولوجي وفن العلاقات الإنسانية.

وفي الحقيقة فإن عنوان مقابلة السيئة بالحسنة له مظاهر عديدة في العلاقات الاجتماعية، ويتحلل إلى اشكال عديدة من السلوك الإنساني، ففي كتاب الكافي بسند صحيح عن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (قال رسول الله ﷺ) في خطبته الا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة، العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والإحسان إلى من اساء اليك وإعطاء من حرمك^(١).

فهذه الأنماط الأربعة من السلوك كلها داخلة تحت هذا العنوان، وفي الكافي أيضاً بسند صحيح عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) قال (سمعتة يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي منادٍ أين أهل الفضل قال فيقوم عنق - أي جماعة - من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كُنّا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا قال: فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة)^(٢).

تصوروا أي منزلة رفيعة يحظى بها أهل هذا الخلق الكريم حيث ينادون من

(١) أصول الكافي: ١٠٧/٢ باب العفو ح ١

(٢) أصول الكافي: ١٠٧/٢ باب العفو ح ٢

بين مليارات البشر من الأولين والآخرين ثم يكرمون امام الملاء العام الواسع بما يسرهم وفي ذلك اعلان عن أهمية هذا الخلق.

قد تقول ان الآخر لا يفهم هذه الاخلاق ولا يتجاوب معها مما يدفعني إلى مقاطعته، لكن الامام الباقر (عليه السلام) يحمل المظلوم مسؤولية القطيعة كما يحملها الظالم في تأكيد عجيب على هذه الاخلاق، روي عن الامام الباقر (عليه السلام) (ما من مؤمنين اهتمجرا فوق ثلاث - أي ثلاثة أيام - الا وبرئت منهما في الثالثة فيقول له: يا بن رسول الله، هذا حال الظالم فما بال المظلوم؟ فقال: ما بال المظلوم لا يصير إلى الظالم فيقول: انا الظالم حتى يصطلحا)^(١).

إن حمل النفس على هذه الاخلاق يتطلب شجاعة ومجاهدة للنفس عظيمة وهذا مما لا ريب فيه لذا سُمي (الجهاد الأكبر) ولكنه مع العزم والتوكل على الله تعالى والوعي بعواقب الأمور ييسر الأمر، ومن الأمور التي تستحضرها لتقوي عزيمتك ما رواه الامام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال (قال عيسى بن مريم ليحيى بن زكريا (عليه السلام) اذا قيل فيك ما فيك فاعلم أنه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه وإن قيل فيك ما ليس فيك فاعلم انه حسنة كتبت لك لم تتعب فيها)^(٢). لأن الأمر لا يخلو من إحدى الحالتين وفي كليهما يكون الخير لك.

وان كان المفروض بنا كمسلمين أن نسلم لما يريد الله تعالى فوراً بلا كلام وعدم الاحتياج إلى مزيد من الكلام لتحصيل القناعة بما يريد الله تعالى.

(١) بحار الأنوار: ١٨٨/٧٥ ح ١٠

(٢) أمالي الصدوق: ٤١٤، المجلسي ٧٧ ح ٨

ويتأكد هذا الخلق بين الاقرباء والارحام، عن عبدالله بن سنان قال (قلت لأبي عبدالله عليه السلام): إن لي ابن عم أصله فيقطعني، حتى هممت لقطيعته إياي أن اقطعه قال: إنك اذا وصلته وقطعك وصلكما الله جميعاً وإن قطعه وقطعك قطعكما الله جميعاً^(١)).

وعن الامام الصادق عليه السلام وقد جاءه رجل يشكو اقاربه فقال عليه السلام (اكظم غيظك وافعل، فقال: انهم يفعلون ويفعلون، فقال: أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله اليك)^(٢).

وتبيّن الرواية التالية النكال والعقوبة القاسية التي تحلّ بمن يقابل الحسنة بالسيئة من ذوي الارحام فقد روى الكشي في رجاله بسنده عن علي بن جعفر بن محمد أن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام شاء ان يستأذن عمه ابا الحسن موسى عليه السلام في الخروج إلى العراق قال: فأذن له، فقام محمد بن إسماعيل فقال: يا عم أحب أن توصيني، فقال: اوصيك أن تتقي الله في دمي – أي لا تنقل إلى هارون العباسي كلاماً عني يؤدي إلى قتلي – فقال: لعن الله من يسعى في دمك، ثم قال: يا عم أوصني، فقال: اوصيك أن تتقي الله في دمي، قال: ثم ناوله أبو الحسن عليه السلام صرة فيها مائة وخمسون ديناراً، فقبضها محمد، ثم ناوله أخرى فيها مئة وخمسون ديناراً فقبضها، ثم أعطاه أخرى فيها مئة وخمسون ديناراً فقبضها، ثم أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده؛ فقلت له في ذلك: ولاستكثرته، فقال: هذا ليكون أوكد لحجتي عليه إذا قطعني

(١) الوسائل: ١٥ / ٢٤٧ عن أصول الكافي.

(٢) الوسائل ٨/٣٩٣ عن أصول الكافي/٤٦٩

ووصلته، ثم ذكر انه سعى بعمه الى الرشيد وانه يدعي الخلافة ويجيء له
الخراج، فامر له بمئة الف درهم ومات في تلك الليلة.
فاذا أردنا صفاء البال وراحة النفس والسعادة وبناء المجتمع المتماسك
المتحد المتحاب في الدنيا وضمان الفوز بالدرجات الرفيعة في الاخرة فلنلتزم
بهذه الاخلاق الكريمة.

خطاب المرحلة

(٥٧٧)

بسمه تعالى

بيان بمناسبة وفاة سماحة آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي (قدس الله سره)

فُجعت الأمة الإسلامية عامة والحوزات العلمية الدينية خاصة اليوم برحيل أحد ابنائها البررة الذي نذر عمره الشريف للارتقاء بها في آفاق العزة والكرامة وهو سماحة آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي (قدس الله نفسه الزكية).

لقد نَبَغَ الراحل الكبير منذ وقت مبكر في تحصيله العلمي وكان محط اهتمام أساتذته العظام خصوصاً السيد الشهيد الصدر الاول (قدس الله سره) الذي كان يستبشر برؤيته ووجوده ويشيد به ويُظهر ذلك أمام الآخرين، وقد حدثني قرينه السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس الله سره) إنه كان من أنبغ تلامذة أستاذه الشهيد (قدس الله سره) وقد أثمرت تلك الجهود المضنية مؤلفات جلية في الفقه والأصول نالت اعجاب أهل الفن .

ولم يقتصر عطاؤه على العلوم الحوزوية المتعارفة بل امتد إلى الحقول الفكرية والمعرفية الأخرى، وكان مثقفاً بثقافة عصره، ومن يتابع الحوارات التي أُجريت معه في بعض المجالات يتأكد من ذلك، وهذا ليس غريباً عليه وهو ابن مدرسة الشهيد محمد باقر الصدر (قدس الله سره) ومن حاملي لوائها .
لقد آمن منذ ريعان شبابه بمشروع الاسلام وأهليته لقيادة الحياة بجميع

شؤونها وشاركه في ذلك اخوانه البررة فشمروا عن ساعد الجد لإقناع الأمة به ودفعها نحو التغيير والاصلاح، فنالهم ما نال الرساليين من العنت والشدة، حيث اعتقل السيد الهاشمي عام ١٩٧٤ واستشهد ثلاثة من اخوته حتى اضطر الى مغادرة العراق عام ١٩٧٩ على مضض حينما رأى اتجاه الاحداث يسير نحو النهاية المحتومة لأستاذه الشهيد الصدر، فكان لزاماً عليه أن يحافظ على تراث استاذه العظيم وينقله الى الجمهورية الاسلامية فزوده الشهيد الصدر (قدس الله سره) بما يليق به من شهادات التبريل والمقام العلمي الرفيع حيث كان يعقد الآمال عليه.

ان غياب الراحل الكبير تلم في الاسلام ثلثة لا يسدّها شيء أبداً إلّا بظهور عالم مثله، وهذا لا يتحقق إلا بأن تبذل الحوزات العلمية غاية جهودها .

محمد يعقوبي - النجف الأشرف

١٦ / ربيع الثاني / ١٤٤٠

٢٤ / ١٢ / ٢٠١٨

خطاب المرحلة

(٥٧٨)

بسمه تعالى

رسالة المرجعية إلى المؤمنين في الدول غير الإسلامية

استقبل^(١) سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) جمعاً من المستبصرين الأوروبيين المقيمين في ألمانيا، وبعد الترحيب بهم في رحاب الأئمة المعصومين (عليهم السلام) والدعاء لهم تحدث بكلمة نقلها المترجم إليهم وقد أشار في حديثه إلى عدة أمور:

الأول: معرفة عظمة ما أنعم الله تعالى به علينا من الهداية إلى دين الإسلام وولاية أهل البيت (عليهم السلام)، روي عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله وهو يحاور أبا حنيفة إمام المذهب الحنفي في بيان المراد من قوله تعالى (ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) (التكاثر: ٨) قال (عليه السلام) (نحن - أهل البيت - النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا اثتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا ألف الله بين قلوبهم بعد أن كانوا أعداءً وبنا هداهم الله تعالى إلى الإسلام وهي النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم الله به عليهم وهو النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وعترته (عليهم السلام)).^(٢)

واعطانا الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) دليلاً على قيمة هذه النعمة عند من

(١) تاريخ اللقاء السبت ٢٦ / جمادى الأولى / ١٤٤٠ هـ المصادف ٢٠١٩/٢/٢.

(٢) تفسير الصافي ٢٤٠/٤ عن الكافي باب النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الأئمة

(عليهم السلام)، الكافي: ١٦٩/١ ح ١

يعرفها حيث روى لنا أن شخصاً جاء إلى أبيه الامام الصادق (عليه السلام) وشكا اليه الفقر فنفي الامام (عليه السلام) كونه فقيراً فحلف ذلك الرجل بأنه فقير فقال (عليه السلام) (خبرني لو أعطيت بالبراءة مائة دينار - والدينار يساوي مثقالاً من الذهب - كنت تأخذ؟ - أي تبرأ من ولايتنا بهذا الثمن - قال: لا - وبدأ الامام يزيد المبلغ - إلى أن ذكر الامام (عليه السلام) ألوف الدينانير والرجل يحلف أنه لا يفعل، فقال (عليه السلام) له: من معه سلعة يعطى بها هذا المال وهو لا يبيعها هل هو فقير؟^(١) .

ثم خاطب سماحته (دام ظلّه) الحاضرين قائلاً: واعتقد ان كل واحد منكم لو اعطي ذلك لما تخلى عن ولاية أهل البيت (عليه السلام) فتفاعل الحاضرون مع هذه الالتفاتة وأجهش بعضهم بالبكاء.

الثاني: الالتفات إلى حقوق هذه النعمة وأولها الشكر القولي والقلبي باللسان والمشاعر والعملية باتباع سيرتهم والعمل بتعاليمهم، روى الكليني بسنده عن ابي بصير عن ابي عبدالله الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) (الأعراف: ٤٣) قال (عليه السلام) (إذا كان يوم القيامة دُعي بالنبي (صلى الله عليه وآله) وبأمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من ولده (عليه السلام) فينصبون للناس، فاذا رأتهم شيعتهم قالوا (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) يعني هداانا الله تعالى في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده (عليه السلام))^(٢) .

وفي الاحتجاج للطبرسي في خطبة الغدير (معاشر الناس سلموا على علي

(١) أمالي الطوسي: ٢٩٧، المجلس ١١ ح ٥٨٤

(٢) الكافي: ٣٤٦/١ ح ٣٣

بأمره المؤمنين وقولوا الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله^(١).
ومن حقوق النعمة: التحدث بها ونشرها ودعوة الناس إليها، قال تعالى (وَأَمَّا
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (الضحى: ١١) وقد علمنا ان أعظم النعم هي نعمة الإسلام
وولاية أهل البيت (عليهم السلام) وقد شرحنا ذلك في خطاب مستقل سابق^(٢).

ولكم أنتم أجر مضاعف لأنكم تقومون بهذا العمل المبارك في بيئة بعيدة
عن الإسلام ومخالفة لكم في الدين واشكروا الله تعالى شكراً مضاعفاً لأنه
اختاركم لإداء هذا الدور الكبير وببركة جهود المبلّغين والموالين انتشر الإسلام
في بقاع الأرض حتى اقصيها في الشرق والغرب وبعضهم ذهب للتجارة او
للدراسة أو فرّ بدينه ونفسه من الظلمة وبعضهم ذهب للدعوة والتبليغ.

الثالث: ان التحديث بهذه النعمة ودعوة الناس إليها يتطلب معرفة بها
واطلاعاً على سيرتهم وأخلاقهم وعلومهم ومعارفهم فلا بد من تخصيص جزء
من وقتكم لذلك، روى أبو الصلت الهروي قال (سمعت أبا الحسن الرضا
عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقلت له: فكيف يحيي أمركم قال:
يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)^(٣).

ولذا حث الأئمة (عليهم السلام) شيعتهم على التفقه في الدين ومعرفة الاحكام
الشرعية وجعلوه فريضة على كل مسلم إلى درجة ان الامام الصادق (عليه السلام)

(١) الفرقان: ٣٤/١١ عن نور الثقلين ٣١/٢

(٢) راجع موسوعة خطاب المرحلة وتفسير من نور القرآن

(٣) معاني الاخبار: ١٨٠

يقول (لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا)^(١).

الرابع: الالتزام بالقوانين المعمول بها في البلاد التي تعيشون فيها والتي شرعت لحفظ مصالح الناس والدولة وعدم الاخلال بها مع مراعاة عدم الوقوع في المعصية فان هذا الالتزام يساعدكم على العيش بأمان وسلام مع الآخرين ويجعلكم موضع احترام وتقدير و في ذلك كلمة رائعة لأمير المؤمنين (عليه السلام) قال (مقاربة الناس في أخلاقهم أمنٌ من غوائلهم)^(٢).

الخامس: نريد منكم أن تكونوا متفوقين في مجالات العلم والعمل والأخلاق والسلوك حتى تكونوا سفراء حقيقيين للإسلام والمسلمين ودعاة مؤثرين بأفعالكم قبل اقوالكم في الآخرين وفي ذلك حديث للإمام أبي عبد الله (عليه السلام) (ليس منا ولا كرامة من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون، وكان في ذلك المصر أحدٌ أروع منه)^(٣).

اما الذي تصدر منه أفعال سيئة فان نتائجه سلبية على الإسلام نفسه وينفر الآخرين من الدين لأنهم يحسبون تصرفاتهم عليه.

السادس: أن تعيشوا مجتمعين ومتقاربين وتعملوا لكم تجمعات وتشيدوا المساجد والحسينيات والمراكز والمؤسسات الإسلامية لتحيا بها الشعائر الدينية وتقيموا فيها صلوات الجماعة والجمعة وبذلك تحافظون على هويتكم وثقافتكم ودينكم واخلاقكم، اما اذا تفرقتم داخل المجتمعات غير الملتزمة فانه

(١) أصول الكافي، ج ١ كتاب فضل العلم، باب: فرض العلم ج ٨

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٤٠١ والغائلة الكراهية والحق.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٥ / ص ٢٤٥

يؤدي الى تذويب الدين والأخلاق ولو على مدى الأجيال اللاحقة فاحذروا ذلك.

ولا حاجة إلى المبالغة في فخامة البناء وتأثيث المساجد مما يتطلب أموالاً كثيرة لا تتوفر لدى الغالب من المؤمنين فيمكن ان يكون البناء بسيطاً والمهم أن يكون وافياً بالعرض وهذا المقدار كافٍ لاستحقاق الأجر العظيم لمن بنى مسجداً، ففي بعض الروايات أن شخصاً من أصحاب الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَام) حدّد مساحة من الأرض بحجارات على طريق مكة والمدينة متمنياً أن يشملها الحديث الشريف (عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) يقول: من بنى مسجداً بنى الله بيتاً في الجنة. قال أبو عبيدة: فمر بي أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) في طريق مكة وقد سويت بأحجار مسجداً، فقلت له: جعلت فداك، نرجو أن يكون هذا من ذاك؟ قال: نعم) (١).

وينبغي الالتفات إلى أن التحدي يثير الهمة والحماس للعمل بما يحفظ الهوية وأنتم تتعرضون هناك لهذا التحدي أكثر ممن يعيش في بيئة إسلامية محافظة وهذا يدفعكم أكثر إلى ابراز الهوية كظهور المرأة بحجاب كامل وإقامة الشعائر الدينية والخروج بمسيرات العزاء في الشوارع الرئيسية ونحو ذلك من أشكال الصدع بالمشروع الرسالي امتثالاً لقوله تعالى (فَأصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (الحجر: ٩٤) وأنا اعرف بعض الناس الذين لم يكونوا متدينين لما كانوا في بلادهم لكنهم لما ذهبوا إلى بلاد الغرب استثار التحدي مشاعرهم وانضموا إلى جماعة المتدينين وعملوا معهم.

(١) وسائل الشيعة: ج ٥، باب استحباب بناء المساجد ولو كانت صغيرة، ح ٦٣٣٣

خطاب المرحلة

(٥٧٩)

بسمه تعالى

أيها الشباب ابدأوا بأنفسكم أولاً^(١)

توجد وصايا كثيرة للمعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) بالشباب لأنهم هم من يُعوّل عليهم كأداة فاعلة ونشطة ومتحمسة وتمتلك طاقة وحيوية لإصلاح المجتمع وبناء مؤسسات الدولة وإنجاح كافة مشاريع الخير، وهذا يتطلب منهم أن يبدأوا بإصلاح أنفسهم أولاً ليتأهلوا لإداء الدور المناط بهم والا فان فاقد الشيء لا يعطيه - كما قيل - وسوف لا يؤدي عملهم إلى نتائج طيبة في الدنيا والآخرة إذا لم يتخذوا هذه الخطوة، ولعله يهلك نفسه ويضرّ بالآخرين.

ولعل المثال الحاضر الآن هم اغلب الطبقة السياسية الحاكمة التي سببت المأسى والكوارث للمجتمع والدولة، حيث أثبتت التجربة بعد عام ٢٠٠٣ عدم إخلاص العاملين وفشلهم في مقاومة اهوائهم واطماعهم وأنانيتهم وقد اكتشف السيد الشهيد الصدر الأول قدس سره في أواخر أيامه وعبر عن ذلك بقوله اننا استطعنا أن نربي الناس إلى نصف الطريق ولم نستطيع اكمال النصف الآخر وفسرّها الشهيد السيد الصدر الثاني قدس سره بقوله أي اننا ملأنا عقولهم بالعلم والفكر

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع طلبة وشباب من المحافظات الشمالية في نهاية دورة معرفية وعملية خلال العطلة الربيعية واستمرت عدة أيام والتقاها سماحته (دام ظله) يوم الأربعاء ٣٠ / جمادى الأولى / ١٤٤٠ هـ المصادف ٢٠١٩/٢/٦.

والثقافة الا اننا لم نطهر قلوبهم ونهذب أنفسهم^(١) .

وهذه الخطوة الضرورية أكد عليها المعصومون (صلوات الله عليهم أجمعين)، روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيئُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيئِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ)^(٢) .

وهذا الكلام لا يختص بموقع دون موقع بل يشمل جميع المتصددين للمسؤولية على اختلاف مراتبها وأنواعها.

وتلاحظون ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو أكمل الخلق وأطهرهم أتعب نفسه في العبادة واختلى سنين في غار حراء واعتزل قومه المشركين ومفاسدهم حتى بلغ اربعين سنة فنزل عليه الوحي بالرسالة فلناخذ من ذلك درساً في الاعداد لتحمل المسؤولية بكل اشكالها.

وهذه المطالبة لا تعني تأجيل التصدي للعمل الاجتماعي المثمر بانتظار اكتمال الاستعداد لأن مجاهدة النفس وإصلاحها عملية مستمرة ما دمنا في الحياة الدنيا وان النفس الامارة بالسوء كلما قطع منها ذراع للهوى والشهوات ظهرت له غيرها، مثلاً بعض طلبة الحوزة العلمية يُطلب منه التصدي لإمامة الجماعة فيعتمر وانه ليس مؤهلاً لذلك وهذا تواضع منه الا انه حرم نفسه من بعض أبواب الطاعة، والصحيح أن يبادر إلى تهذيب نفسه ويستمر في مجاهدتها ويطلب من الله تعالى العون على العمل الصالح.

(١) راجع كتاب الشهيد الصدر كما أعرفه

(٢) نهج البلاغة، الحكمة ٧٣

واشكروا الله تعالى أنه وفقكم وألقت نظركم إلى طريق الصلاح من وقت مبكر وأنتم في عمر الزهور لأن غير المعصوم كلما امتد به العمر ازدادت ذنوبه وازداد الرين والصدأ على قلبه فتزداد صعوبة ازالته وقد يصل إلى درجة لا يمكن إصلاحها كطواغيت قريش وساداتها وشيوخها بينما سارع الشباب إلى الايمان إلى حد التضحية.

فانضمامكم إلى هذه الدورات السريعة يعطيكم شحنة ايمانية وعليكم ادامتها والمحافظة عليها ونقلها إلى اخوانكم لتبنوا مستقبلكم على أساس صحيح (أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ) (التوبة: ١٠٩).

خطاب المرحلة

(٥٨٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا
تَنْصُرُونَ) (الزمر: ٥٤)

السيدة الزهراء (عليها السلام) تدعو إلى الرجوع إلى الله تعالى والانقياد له^(١)

هذه وصية من ربكم أوصلها إليكم من خلال رسالته العظيمة إلى الناس، أعني القرآن الكريم وهو مليء بالموعظة لأنه كتاب هداية وصلاح وحياة للقلوب والموعظة أهم ادواتها، ومنها هذه الآيات الكريمة في سورة الزمر الحافلة بهذه المواعظ وهي تحذّر من عاقبة الافعال السيئة. وتتضمن الوصية حركتين:

الأولى: قوله تعالى (وَأَنْبِئُوا) أي ارجعوا عن ذنوبكم واخطائكم وغيروا طريقة حياتكم البعيدة عن الله تعالى ولا تغرّنكم الحياة الدنيا بشهواتها واطماعها وزخارفها فأنها كلها أوهام زائلة، وعودوا (إِلَىٰ رَبِّكُمْ) واختيار هذا الوصف للتذكير بصفة الربوبية والرعاية والتربية والتنشئة من عالم إلى عالم ومن حال إلى حال.

وباب التوبة هذه والرجوع إلى الله تعالى مفتوحة لكل أحد مهما عظم ذنبه

(١) الخطاب الفاطمي السنوي الذي القاه سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) في ساحة ثورة العشرين في النجف الاشرف قبل انطلاق التشيع الرمزي في ذكرى شهادة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يوم السبت ٣/٢/١٤٤٠ المصادف ٢٠١٩/٢/٩.

وقد أطلقت الآية السابقة هذه الحقيقة لتفتح الباب على مصراعيه امام الجميع (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر: ٥٣) فهذه الانابة والتوبة هي الخطوة الأولى وهي ممهدة للتالية.

الثانية: (وَأَسْلِمُوا لَهُ) أي اطيعوا ربكم وانقادوا لأحكامه ولا تجعلوا لغيره نصيباً في قلوبكم ولا تأثير لغيره في افعالكم سواء كان هذا الغير الذي تطيعونه وتتبعونه هي انانيتكم وأهواءكم واطماعكم أو اعرافكم الاجتماعية أو العشائرية أو الرموز التي تتبعونها أو الجماعات والأحزاب التي تنتمون اليها وغير ذلك. هاتان الخطوتان تضمنان لكم السعادة والفوز والنجاة من عذاب معصية الله تعالى والتمرد على طاعته والابتعاد عن دينه فبادورا اليهما الآن وفي هذه اللحظة لأن المستقبل غير مضمون والموت يأتي بغتة وبشكل مفاجئ ولا يعلم وقته الا الله تعالى.

(مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ) لأن الانسان اذا لم يتدارك أمره ويعود إلى ربه فانه قد حكم على نفسه بالشقاء والتعاسة وعندما يموت يغلق عليه باب العمل، ويحرم من الفرص الكثيرة التي اتاحها الله تعالى له.

(ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) لا ينصركم شيء مما كرستم له حياتكم من مال أو أولاد أو منصب أو جاه أو اتباع أو غير ذلك (وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) (البقرة: ١٦٦). ولا ينفع الندم وتمني العودة والرجوع (وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) (الفرقان: ٢٧) من وصية النبي (ﷺ) لأبي ذر (رضوان الله تعالى عليه) (يا أبا ذر اغتسم خمسا قبل خمس: شبابك قبل

هرمك، وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك^(١) ومن كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) في المبادرة إلى التوبة والعمل الصالح (أيها الناس! الآن الآن ما دام الوثاق مطلقاً - أي الحياة وفرصة العمل موجودة - والسراج منيراً، وباب التوبة مفتوحاً، من قبل أن يجفّ القلم وتطوى الصحف، فلا رزق ينزل، ولا عمل يصعد، المضمار اليوم والسباق غداً وانكم لا تدرّون إلى جنة أو إلى نار!!! وأستغفر الله لي ولكم)^(٢).

ثم تبين الآية التالية ما أجملته الآية السابقة (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ) (الزمر: ٥٥) وهو هذا القرآن العظيم الذي فيه تبيان كل شيء فعليكم العمل به وتدبر معانيه واتخذه هادياً ومرشداً وقائداً ولكن عقولنا تقصر عن الإحاطة بتفاصيله فيأتي دور كلام المعصومين (عليهم السلام) في بيانه.

وتتكرر المطالبة بالمبادرة والمسارة واغتنام الفرصة قبل فواتها (مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بُغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (الزمر: ٥٥) فإن باب التوبة قد يغلق (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ) (غافر: ٨٥).
وحيث لا ينفع الندم ولا الحسرة ولا التأسف لأن هذه الحقيقة قد بينها الله تعالى للناس وحذرهم منها فلا عذر لهم (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) (الزمر: ٥٦) في كل ما يرتبط بالله تعالى من دين وأئمة وقادة هداة، وسيندم على استخفافه واستهزائه بهذا كله (وَإِنْ كُنْتُ لِمَنْ السَّخِرِينَ) (الزمر: ٥٦) فقد كان يسخر ممن يدعوه إلى الله تعالى ويسخف

(١) مكارم الاخلاق للطبرسي: ٦٢٦

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٦٨٦

كلامه ويتهم دعوته بأنواع الأوصاف المنفرة، فاذا طلبت منهم، إقامة شريعة الله تعالى والالتزام بقوانينها عارضوك ووصفوها بأنها رجعية وتخلّف أو أن الوقت غير مناسب لتطبيقها، لاحظوا معي هذا المشهد لهم يوم القيامة (وَلَوْ تَرَى إِذُ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الأنعام: ٢٧).

فكل إعراض عن الشريعة وصدّ عنها وعن العمل بها هو تفريط في جنب الله تعالى، وكل نكران لنبوة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وإمامة آله الكرام هو تفريط في جنب الله ففي الكافي بسنده عن موسى بن جعفر (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) (جنب الله أمير المؤمنين)^(١)، وفي بصائر الدرجات عن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يقول (أنا عين الله، وأنا جنب الله، وأنا يد الله، وأنا باب الله)^(٢) وعن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال (انا شجرة من جنب الله فمن وصلنا وصله الله)^(٣) وفي المناقب بسنده عن ابي ذر في خبر عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (يا ابي ذر يؤتى بجاحد علي يوم القيامة أعمى أبكم يتككب في ظلمات يوم القيامة ينادي (يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ) وفي عنقه طوق من نار)^(٤).

فالله تعالى يدعونا دائماً إلى تذكر هذه الحقائق ونحن في هذه الدنيا لنستطيع معالجة الخلل وتدارك التقصير قبل فوات الأوان، ورد في الحديث عن

(١) الكافي: ج ١ ص ١٤٥

(٢) بصائر الدرجات: ١٩

(٣) بصائر الدرجات: ١٩

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٦٤

النبي (ﷺ) (أكثرُوا من ذكر هادم اللذات، فأنكم إن كنتم في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأثبتتم، وإن كنتم في غنى بغضه اليكم فجُدتم به - أي أنفقتم منه - فأجرتم، ألا إن المنايا قاطعات الآمال، والليالي مدنيات الآجال، وإن المرء عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما قدَّم وقلة غنى ما خَلَّف، ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه)^(١).

إن هذه الآيات الكريمة فيها قانون عظيم لإصلاح المجتمع بفتحته باب العودة إلى الصواب والاندماج في المجتمع من جديد مهما كان خطؤه عظيماً، لأن كثيراً ممن يرتكبون مثل هذه الأخطاء يفقدون الأمل ويظنون ان باب التوبة اغلق في وجوههم فيقدمون على الانتحار للتخلص من آلام تأنيب الضمير أو يندفعون نحو الجريمة أكثر لإسكات صوت الضمير وإماتته، وما يريد الله تعالى من الانسان اعترافه بخطئه ورجوعه عنه إلى طاعة الله تعالى، وسيقبله ويمحو ما سبق منه.

أيها المؤمنون الموالون للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

لقد ارادت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بقيامها المبارك أن تعيد الأمة إلى رشدها وأن تعمل بهذه الوصية من ربها لأنهم ارتكبوا اثماً عظيماً بانقلابهم على اعقابهم ومخالفتهم لنبيهم وعصيانهم لإمامهم وأسسوا خطأً باطلاً منحرفاً ويزيد ابتعاده عن الحق كلما مرَّ عليه الزمن، تأملوا في قولها سلام الله عليها (وكيف بكم واني تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم، اموره ظاهرة واحكامه زاهرة واعلامه باهرة وزواجره لائحة وأوامره واضحة، وقد خَلَفتموه وراء ظهوركم،

أرغبة عنه تريدون؟ ام بغيره تحكمون؟ بس للظالمين بدلا (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ
الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران: ٨٥)
(أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون؟! أفلا
تعلمون؟) ^(١).

وتذكر الأمة بأن الانابة إلى الله تعالى والإسلام له يتحققان بطاعة ولي الأمر
الذي فرض الله طاعته، قالت (عَلَيْهَا) (أما والله لو تركوا الحق على أهله، واتبعوا
عتره نبيه، لما اختلف في الله اثنان، ولورثها سلف عن سلف، وخلف بعد
خلف، حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين (عَلَيْهَا).. ولكن قدموا من آخره
الله، وأخروا من قدمه الله، حتى إذا أُلحدوا المبعوث - أي دفنوا النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)،
وأودعوه الجذث المجدوث، اختاروا بشهوتهم وعملوا بأرائهم، تبا لهم! أولم
يسمعوا الله يقول (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)
(القصص: ٦٨) بل سمعوا ولكنهم كما قال الله سبحانه (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (الحج: ٤٦) هيهات! بسطوا في الدنيا
آمالهم ونسوا آجالهم فتعسا لهم وأضل أعمالهم، أعوذ بك يا رب من الحور
بعد الكور) ^(٢).

أيها الأحبة

لا يمكن ان يجتمع حب فاطمة ومولاتها وطلب شفاعتها مع ما انحدر اليه

(١) الاحتجاج للطبرسي: ١٣١/١

(٢) موسوعة المصطفى والعتره للشاكري: ٣٦٢/٤، عن عوالم المعارف: ٢٢٨/١١، والحور بعد الكور أي نقصان بعد الزيادة.

المجتمع من مفاسد وانحراف وانحلال بلغ مديات غير معقولة من فساد مالي تحوّل إلى ثقافة عامة فأدى إلى تخريب مؤسسات الدولة وشمل حتى الخدمات الحيوية كالصحة والتعليم والقضاء والأمن ومن تجارة للمخدرات وادمان عليها إلى احتفالات الفسق والفجور إلى العلاقة المشبوهة بين الجنسين مما أدى إلى كثرة حالات الطلاق والانتحار، وازدادت الصراعات العشائرية التي تخلف ضحايا وخسائر بالأموال وتغذيها أحياناً بعض الأحزاب المتنفذة للحفاظ على مصالحها الشخصية، وانتشرت الملاهي ومحلات بيع الخمر بشكل غير مسبوق وأصبحت متاحة حتى للصبيان وتمارس عملها بشكل علني وبحماية السلطة وبعض الجهات المتنفذة، والتشكيك في العقائد الحقّة والثابتة بل الاستهزاء بها والدعوات إلى نبذها أصبحت علنية بلا حياء ولا مراعاة لمقدسات المجتمع وحرماته.

هل من المعقول أن يحصل كل هذا على أرض ضمت الأجساد الطاهرة لأمر المؤمنين والحسين والكاظمين والعسكريين (عليهم السلام) وفي ظل حكومات يتسبدها الإسلاميون وتدعي الالتزام بتوجيهات المرجعية الدينية؟

وهل يمكن أن نرجو شفاعة الزهراء (عليها السلام) ونعدّ أنفسنا من شيعتها الذين تلتقطهم يوم المحشر لتشفع لهم، ونحن نرى كل هذا الظلم والانحراف ولا نتحرك بالشكل الكافي لمواجهته. روى الشيخ الطوسي في مجالسه بسنده قال (كان يقال: لا يحل لعين مؤمنة ترى الله يُعصى فتطرف حتى تغيّره)^(١).

وقد جعلت سلام الله عليها معياراً لمن يستحق عنوان شيعة فاطمة قالت

(١) وسائل الشيعة: ١٦ / ١٢٥ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الباب ١ ح ٢٥

(عَلَيْهِ السَّلَامُ) (إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عما زجرناك عنه فأنت من شيعتنا)^(١).

ان الله تعالى يستنهض عباده المؤمنين خصوصاً النخبة العاملة الرسالية الواعية للدفاع عن المحرومين والمستضعفين الذين لا حول لهم ولا قوة الا بالله العلي العظيم^(٢) ويدعوهم الى التحرك لإنقاذ إخوانهم من ضعاف الايمان والعقيدة والجاهلين بأحكام الشريعة فيرفعون عنهم الشبهات والشكوك ويعلمونهم الاحكام الدينية ويطلعونهم على سيرة المعصومين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وأخلاقهم وتعاليمهم وليغيرون الظلم والفساد، قال تعالى (وَلَتَكُنَّ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران: ١٠٤).

كما يستنهضهم لدفع الظلم والحرمان والاضطهاد عن المؤمنين الذين لا حول لهم ولا قوة فيطلبون النجدة من إخوانهم (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا) (النساء: ٧٥).

ويستنكر في أحاديث شريفة على المتقاعسين عن هذه الواجبات كالحديث المروي عن الامامين الباقر والصادق (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) (ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر

(١) بحار الأنوار: ١٥٥/٦٨

(٢) راجع خطاب المرحلة ٥٩١/ج ١١ ص ٢٩٤ (وجوب العمل لإنقاذ المجتمع من الظلم والجهل والتخلف والحرمان).

بالمعروف والنهي عن المنكر^(١) وعن الامام الباقر (عليه السلام) قال (بئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(٢) وروي الامام الرضا (عليه السلام) عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله (اذا امتي تواكلت - أي اتكل بعضهم على بعض فتركوا فريضته - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله)^(٣).

أيها الأخوة والاخوات

إذن نحن بحاجة إلى أن نحيي في أنفسنا هذه الغيرة الفاطمية ونستمد من القيام الفاطمي العزم والقوة للتحرك في جميع الساحات وبكل الوسائل الفاعلة والمؤثرة للعمل بما أمرت به هذه الآية الشريفة اداءً لرسالة الصلاح ولمكافحة الفساد والانحراف والضلال والظلم أسوة بالأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين).

(١) و(٢) و(٣) - وسائل الشيعة: ١٦ / ١١١-١١٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باب ١

خطاب المرحلة

(٥٨١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ)
امْرَأةَ فِرْعَوْنَ أُسوةً حَسَنَةً لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ^(١)

قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (التحریم: ١١).

مثل يضربه الله تعالى ليتأسى به (الَّذِينَ آمَنُوا) جميعاً في جميع الأجيال رجالاً ونساءً وليس النساء فقط وليأخذوا منه الدروس والعبر وهكذا كل الأمثال والقصص فليست هي للتسلية ولا لقضاء أوقات الفراغ قال تعالى (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الحشر: ٢١).

وهذا المثل شاهد على ما يمكن أن تصل إليه المرأة من مكانة سامية بحيث تصبح مثلاً وقدوة لجميع المؤمنين، انها امرأة فرعون التي ذكرت الروايات أن اسمها آسية.

وقدم الله تعالى الآية التي تذكرها على الآية التي تذكر المثل الآخر وهي مريم ابنة عمران ربما لامتياز في آسية وهي انها عاشت في بيت كافر بل في قمة الكفر والتحدي لله تعالى حيث يزعم فرعون أنه ربهم الأعلى فاختيارها

(١) كلمة سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع إدارة ملتقى العلم والدين النسوي في النجف والمحافظات يوم الخميس ٨/ جمادى ثاني / ١٤٤٠ الموافق ١٤ / ٢ / ٢٠١٩.

الايمان كان على خلاف العادة وفيه مشقة كبيرة ومجاهدة عظيمة اما مريم فقد ولدت في بيئة سالحة وهم آل عمران الذين اصطفاهم الله تعالى وكانوا يقولون لمريم (عَلَيْهَا) (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْيًّا) (مريم: ٢٨) ونشأت برعاية نبي (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) (آل عمران: ٣٧) فسموها وكمالها يكون منسجماً مع تلك الظروف.

إن امرأة فرعون سجّلت موقفاً نادراً يصعب تصويره ويذهل المتأمل فيه فقد كانت زوجة فرعون مصر والسيدة الأولى في الإمبراطورية الفرعونية التي تنفذ كل رغباتها بلا مناقشة ولها مكانتها العظيمة في قلب فرعون وكانت تتقلب في حياة الترف والنعيم في قصور فرعون الباهرة مما تحلم به أي امرأة، وفي تلك الأبهة التي اشير الى بعض جوانبها في القرآن الكريم على لسان فرعون (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ) (فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ) (الزخرف: ٥١-٥٣). وكان أيضاً في قمة الطغيان والجبروت بحيث ينهار أمامه أشرس الأبطال الشجعان.

واذا بهذه المرأة تنازل عن ذلك النعيم كله وتواجه ذلك الطغيان كله وتتحول إلى صف المؤمنين بموسى (عَلَيْهِ) لما سمعت دعوته إلى الله تبارك وتعالى ورأت آياته المعجزة في مواجهته مع السحرة وهي تعرف قبل ذلك صدق موسى (عَلَيْهِ) واستقامته وسمو اخلاقه عندما تبنته طفلاً رضيعاً لما وضعت أمه في تابوت وألقته في اليم (فَأَلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ) (القصص: ٨) وطلبت من فرعون أن يبقي على حياته (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (القصص: ٩)، روى الشيخ

الصدوق في كتابه الخصال بسنده عن جابر بن عبدالله قال (قال رسول الله ﷺ) ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل ياسين وعلي بن أبي طالب وآسية امرأة فرعون^(١).

وفي بعض الروايات انها كانت من بني إسرائيل وهي من خيار النساء من بنات الأنبياء وكانت أماً للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم^(٢).

وقد أخفت ايمانها في البداية لكن هذا التغير في حياتها وسلوكها لم يكن ليخفى على زوجها اللصيق بها فرعون فعلم بذلك وطلب منها الرجوع إلى كفرها فرفضت ثم تعرضت للضغط الاجتماعي حيث ابتداءً بأمرها لتستعمل العاطفة لإرجاعها إلى دين فرعون، ثم حذروها من خسارتها لكل هذه الحياة المترفة في قصر فرعون ومن بطشه وعذابه فلم يفلحوا معها ثم وصفوها بالجنون واستهزؤا بقرارها وسخروا من هذا الانقلاب في حياتها وتفضيلها وعوداً غيبية مؤجلة يقدمها النبي موسى (عليه السلام) على نعيم عظيم حاضر تتمتع به لكنها أصرت على الايمان فهددها فرعون بتعذيب غير مسبوق فلم تتراجع حتى نفذ تهديده ليثبت بذلك هزيمة الطواغيت والفراعنة بكل جيروتهم امام ثبات وإصرار امرأة على الحق.

وروى الطبرسي ان فرعون أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس ثم أمر أن يلقي عليها صخرة عظيمة وروى انها كانت ترمق السماء وتدعو بما ذكرته الآية الشريفة فمرّ عليها موسى (عليه السلام) فدعا لها أن يخفف

(١) الخصال: ١٧٤، باب ٣ ح ٢٣٠

(٢) بحار الأنوار: ١٦/١٣

عنها فلم تجد للعذاب أثراً وأوحى الله تعالى إليها أن ارفعي رأسك ففعلت فرأت البيت في الجنة فضحكت، فقال فرعون: انظروا إلى الجنون التي بها تضحك وهي في العذاب^(١).

فلا عجب أن تثني عليها الأحاديث الشريفة وتذكر درجاتها في الجنة رابعة أربعة مع فضليات نساء الدنيا فاطمة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَام) وخديجة بنت خويلد ومريم بنت عمران^(٢).

ان دعاءها الذي ذكرته يكشف عن كمال معرفتها وسمو ذاتها لخصت فيه هدفها في الحياة والغرض الذي ضحّت من أجله فقد بدأتها بقولها (ربّ) للاعتراف بين يدي الله تعالى بالتربية الإلهية الخاصة التي حظيت بها وترجو أن يديمها ربها عليها وطلبت أن ينجيها الله تعالى من مكائد فرعون وضغوطه وفتنته وأن لا تكون جزءاً من نظامه الفاسد (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ) (القصص: ١٧) لأنها رافضة لكفره ولسلوكة الشيطاني ومن كل أعمال المجتمع الفرعوني الغارق بالكفر والمعاصي، وتوجهت بقلبها وعقلها إلى ما عند الله تبارك وتعالى وزهدت بنعيم فرعون الذي فيه ما تشتتبه الأنفس وتهفو إليه القلوب بما يفوق التصور لكنها ادركت ببصيرتها أنه متاع دنيوي زائل ولم تكتف بطلب بيت في الجنة الذي فيه عوض عما زهدت به في الدنيا بل أن يكون هذا البيت عند الله تعالى وهي ما ارادت بالعندية عندية المكان لأن الله تعالى لا يحدّه مكان وإنما ارادت عندية المكانة في جواره وقربه تعالى وفي

(١) بحار الأنوار: ١٣: ١٦٤-١٦٥

(٢) الخصال: ٢٠٥- ٢٠٦ باب ٤ ح ٢٢، ٢٣

ذلك كرامة معنوية فائقة.

وهي بذلك تضرب مثلاً سامياً في قوة الإرادة والثبات على الايمان والإخلاص في العبودية لله تعالى والتنزه عن زخارف الدنيا الوهمية حيث كانت ترى قصر فرعون والدنيا عموماً سجنًا تضيق نفسها بالحياة فيه فتطلعت إلى بيت تبنيه الإرادة الإلهية بدون واسطة حتى الملائكة.

إننا بحاجة ماسة إلى احياء ذكر هذه القمم لنزيد من هممتنا في طاعة الله تعالى ومن مقاومتنا لكل مشاريع الفساد والانحلال والابتعاد عن الله تعالى مهما كانت الاغراءات أو الضغوط حتى تصبح هذه الظواهر المنحرفة التي تحصل هنا وهناك كالذي تقوم به بعض النساء في احتفالات الاعراس او على صفحات التواصل الاجتماعي او العلاقات المشبوهة ونحو ذلك تصبح ممقوتة ومثيرة للاشمئزاز فضلاً عن التأثير بها والانسحاق معها.

وهذه المرأة العظيمة حجة علينا جميعاً لأننا مهما تعرضنا لإغراءات الدنيا فهي دون ما كان متاحاً لامرأة فرعون وطوع ارادتها ومهما تعرضنا لضغوط وتهديدات فهي دون ما لاقت (رضوان الله تعالى عليها) وماتت تحت تعذيب ومع ذلك فقد صمدت وثبتت وازدادت سمواً وإخلاصاً حتى لاقت ربها وماتت تحت التعذيب شهيدة راضية مرضية، فما هو عذرنا وما هي مبرراتنا إن ضعفنا أو قصرنا.

خطاب المرحلة

(٥٨٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا)
(الإسراء: ٧٩)

صلاة الليل وسيلة الإعداد لتحمل المسؤوليات الكبيرة ونيل المقامات الرفيعة^(١)

(وَمِنَ اللَّيْلِ) يمكن أن تكون (من) بيانية باعتبار أن النهار من شأنه النشاط والحركة فلا يحتاج العمل فيه إلى بيان، أما الليل فهو للنوم والسكون فالعمل فيه يحتاج إلى توجيه، ويمكن أن تكون تبعية أي بعض الليل، والتبعية يمكن أن يستفاد من الباء، وقد حددت آيات المزمّل هذا البعض، قال تعالى (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (المزمّل: ٢-٤).

(فَتَهَجَّدْ) الهجود هو النوم ومعنى تهجد أي قاوم النوم وتكلف اليقظة كالتمريض الذي يعني معالجة المرض.

(نَافِلَةً لَّكَ) تكليفاً زائداً خاصاً بك يا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حيث إن قيام الليل واجب عليه خاصة (عَسَى) ترجى وأمل بأن يبلغ به المقام المحمود مقام الرسالة العظمى والولاية الكبرى وإظهار دينه على الدين كله والشفاعة الواسعة

(١) كلمة القيت في مدرسة الابرار للعلوم الدينية في النجف الأشرف على طلبة المدرسة ومدرسة اعلام الهدية بحضور إدارة المدرستين يوم الثلاثاء ٢٧ / جمادى الآخر / ١٤٤٠ الموافق

المقبولة وتفضيله على الخلق أجمعين، ولا داعي للاقتصار على أحدها في تفسير المقام المحمود.

واستعمال صيغة الترجي وليس صيغة الجزم والقطع مع ان إرادة الله تعالى اذا تعلقت بأمر فإنما (أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (يس:٨٢) لعل ذلك لإحداث المزيد من الرغبة والعزم، كالذي ورد في تفسير قوله تعالى (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهِ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (طه:٤٤) لحث النبي موسى وأخيه هارون (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) على بذل الوسع في دعوة فرعون إلى الايمان والتوحيد، والله تعالى يعلم أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى.

وقد بينت آيات سورة المزمل المتقدمة ان قيام الليل يهيئ لإداء الأدوار الكبيرة وتحمل المسؤوليات العظيمة، وتمتمتها (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلاً) (المزمل:٥-٦) سنوحي اليك قولاً ثقيلاً يحمل مسؤولية عظيمة وفيه معاني عميقة وثقيل في آثاره ونتائجه وثقيل في ما يسببه لمن يصدع به من مصاعب ومشاق (فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (الأعراف:٢) فلكي تتحمل هذه الاثقال استعن بناشئة الليل أي العبادة التي تنشئها في الليل لأنها أصعب مراساً وأشد على النفس وأثبت لها وأصدق في الأداء وادعى لحضور القلب لانقطاع الشواغل، في الرواية عن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (يعني بقوله: وَأَقْوَمُ قِيلاً: قيام الرجل عن فراشه يريد به الله عزوجل ولا يريد به غيره)^(١) لذا فإنها تكون أحسن انتاجاً وتحقيقاً للغرض وهذه حقيقة ثابتة فان العظماء الذين بلغوا ما بلغوا من مقامات كانت علامتهم

(١) وسائل الشيعة: ٢٦٩/٥ أبواب بقية الصلوات المندوبة، باب ٣٩ ح ٥.

المميزة مواظبتهم على قيام الليل، فاذا كنتم من الساعين لنيل تلك المقامات – وحرى بكل عاقل أن يكون كذلك – فأعدوا أنفسكم بهذه الرياضة المعنوية لتساعدكم على نيل الخصال الكريمة.

لذا تضمنت الوصايا التي قدمها رسول الله (ﷺ) لأمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يُعده لخلافته العظمى تركيزاً على صلاة الليل، عن الامام الصادق (عليه السلام) (كان في وصية النبي (ﷺ) لعلي (عليه السلام) أن قال: يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها ثم قال: اللهم أعنه.... – إلى ان قال – وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الليل)^(١).

ومن سننه (ﷺ) أنه كان يفرق صلاة الليل على اجزائه ليكون في جميع وقته مستأنساً بلقاء ربه ففي التهذيب بسند صحيح عن معاوية بن وهب قال (سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: وذكر صلاة النبي (ﷺ) قال: كان يؤتى بطهور فيخمر عند رأسه ويوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله، فإذا استيقظ جلس، ثم قلب بصره في السماء ثم تلا الآيات من آل عمران " إن في خلق السماوات والأرض"^(٢) الآيات، ثم يستن ويتطهر، ثم يقوم إلى المسجد فيركع أربع ركعات على قدر قراءة ركوعه وسجوده على قدر ركوعه، يركع حتى يقال: متى يرفع رأسه ويسجد حتى يقال: متى يرفع رأسه، ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله، ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران، ويقلب

(١) رواها في وسائل الشيعة عن المشايخ الثقات في اصولهم في عدة مواضع منها في كتاب

الصلاة، أبواب بقية الصلوات المندوبة، باب ٣٩ ح ١.

(٢) الآية ١٩٠ من السورة وما بعدها.

بصره في السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم إلى المسجد ويصلي الأربع ركعات كما ركع قبل ذلك، ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ ويجلس ويتلو الآيات من آل عمران ويقلب بصره في السماء، ثم يستن ويتطهر ويقوم إلى المسجد فيوتر ويصلي الركعتين، ثم يخرج إلى الصلاة^(١) ورواه الكليني في الكافي بسند صحيح عن الحلبي عن ابي عبدالله (عليه السلام) وفيه (ثم قال: لقد كان لكم في رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوة حسنة، قلت: متى كان يقوم؟ قال: بعد ثلث الليل)^(٢) وفيه قال: في حديث آخر: (بعد نصف الليل)^(٣).

وقد اختصر الحديث المروي عن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) هذه الأهمية بقوله (الوصول إلى الله تعالى سفر لا يدرك الا بامتطاء الليل)^(٤) أي ان الاعمال الصالحة الموصلة إلى الله تعالى لا بد ان تُتَوَجَّح بصلاة الليل لتوصل إلى الهدف.

وهذا الحديث له دلالات عديدة منها أن الوصول إلى الله تعالى ممكن ولكنه يحتاج إلى حركة وسلوك وقطع مسافة بما يتطلب ذلك من جهد وجهاد، وأنه يحتاج إلى مركب ليقطع به الطريق وهي صلاة الليل، وأن يترك كل شيء

(١) وسائل الشيعة: ٣/١٩٥ ح ١، التهذيب: ٢/٣٣٤ ح ١٣٧٧

(٢) وهذا مما يُستدل به على أن وقت صلاة الليل يبدأ قبل منتصف الليل بعد مضي ثلثه، ومما يدل على ذلك آيات سورة المزمل الماضية فان فيها (نصفه، أو زد عليه) والزيادة على النصف تعني القيام قبل منتصف الليل.

(٣) وسائل الشيعة: ٣/١٩٦ ح ٢، الكافي: ٣/٤٤٥ ح ١٣

(٤) بحار الأنوار: ٣٧٩/٧٨، مسند الامام العسكري: ٣٧٩، الأنوار البهية للمحدث القمي: ١٦١.

مما يتعلق به قلبه ورائه كالمسافر الذي يهجر وطنه وداره وأهله وولده وماله ومنصبه وجاهه وعلاقاته وسائر تعلقاته.

ويفيد الحديث أيضاً أن الصلوات المفروضة قد لا يكفي اتخاذها وسيلة لقطع هذا السفر ولا بد من امتطاء صلاة الليل معها ليتحقق الوصول إلى الهدف بإذن الله تعالى وإن الصلاة بشكل عام هي أداة هذا العروج إلى الله تعالى ولعل هذه المعاني منشأ الكلمة المشهورة على ألسنة العلماء (الصلاة معراج المؤمن)^(١) فهذه كلها معانٍ يمكن استفادتها بوضوح من الحديث الشريف.

ومن تشبيه صلاة الليل وعموم الطاعات بالسفر إلى الله تعالى نعرف أنها تتعرض لنفس ما يتعرض له المسافر من مخاطر: كالتيه والمزالق والوحوش المفترسة وقطاع الطرق وفقدان الزاد، وهذه المخاطر بوجودها المناسب موجودة لمن يريد السفر إلى الله تبارك وتعالى، فقطاع الطرق هم المتلبسون بالدين الذين يضللون الناس بشبهاتهم، وفقدان الزاد بضياح العمر من دون تقديم عمل صالح (آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر)^(٢) والوحوش

(١) قال الشيخ محمد الريشهري في كتاب: الصلاة في الكتاب والسنة - الصفحة ١٥: لا يخفى أن عبارة " الصلاة معراج المؤمن " مع كثرة تداولها على الألسن بحيث صارت من أشهر الكلمات في وصف الصلاة، لم نجد لها مصدراً مسنداً إلى (ﷺ) أو الأئمة (عليهم السلام)، وهذا بعد أن استقصينا كلمات أصحاب الكتب في شتى العلوم ووجدناها في أكثر من ثلاثين موضعاً من عباراتهم، علماً أن كتب السنة كلها وكتب الشيعة جلها إلا ما دون في القرون الأخيرة - كروضة المتقين وبحار الأنوار للمجلسين أعلى الله مقامهما والرواشح السماوية للمحقق الداماد قدس سره - خالية منها، فالظاهر أنها ليست برواية بل من عبارات علمائنا المتأخرين رضوان الله تعالى عليهم.

(٢) نهج البلاغة - خطب الإمام علي (عليه السلام) ج ٤ - الصفحة ١٧

المفترسة هم الذين يزينون الدنيا والشهوات ويوقعون الانسان في المعاصي ليطفئوا في قلبه نور الايمان، ويتحقق التيه بعدم أخذ العلم والمعروفة من أصله ومعدنه، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعداً من حاجته)^(١).

هذا كله من ناحية الارتقاء في سلم الكمال، اما من ناحية الثواب فقد ورد في صلاة الليل فضل عظيم ففي الرواية عن الامام الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة: ١٧) قال (عليه السلام) (ما من عمل حسن يعمله العبد وله ثواب في القرآن الا صلاة الليل، فان الله تعالى لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده، فقال: (تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة: ١٦-١٧)^(٢).

وفي حديث قدسي (ان العبد ليقوم في الليل فيميل به النعاس يميناً وشمالاً وقد وقع ذقنه على صدره فيأمر الله تعالى أبواب السماء فتفتح ثم يقول للملائكة: انظروا إلى عبدي ما يصيبه في التقرب إليّ بما لم افترض عليه راجياً مني لثلاث خصال: ذنباً أغفره له، أو توبة أجدها له، أو رزقاً أزيده فيه، اشهدوا ملائكتي أنني قد جمعتهن له)^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٢٠٩/١ ح ١١ عن نهج البلاغة.

(٢) بحار الأنوار: ١٤٠/٨٧

(٣) وسائل الشيعة: ٢٧٢/٥

وروى الامام الصادق (عليه السلام) قال (قال النبي (صلى الله عليه وآله) لجبرئيل (عليه السلام): عظمي: فقال: يا محمد عش ما شئت فانك ميت، وأحب ما شئت فانك مفارقه، واعمل ما شئت فانك ملاقيه، واعلم أن شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه كفه عن اعراض الناس)^(١).

وتوجد روايات كثيرة في الآثار الدينية والدينية المباركة التي تترتب على أداء صلاة الليل بفضل الله تعالى وكرمه.

ولأن صلاة الليل بهذه المنزلة العظيمة فانها لا تنال الا بتوفيق خاص ويحرم منها من ليس أهلاً لها، في الرواية (جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام): إني قد حرمت الصلاة بالليل فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أنت رجل قيدتك ذنوبك)^(٢). وفي الحديث عن الامام الصادق (عليه السلام) (إني لأمقتُ الرجل قد قرأ القرآن ثم يستيقظ من الليل فلا يقوم، حتى اذا كان الصبح قام يبادر بالصلاة)^(٣).

هذا الحب لله تعالى وامتطاء الليل للوصول إليه سبحانه هو الذي أراداه الامام الحسين (عليه السلام) حينما طلب من ابن اسعد تأجيل المعركة من عصر يوم التاسع إلى صبيحة يوم عاشوراء، فقد روي ان عمر بن سعد زحف بجيشه نحو معسكر الامام الحسين (عليه السلام) عصر يوم التاسع فأرسل أخاه العباس (عليه السلام) ليستعلم خبرهم فقصدهم في عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال

(١) وسائل الشيعة: ٢٦٩/٥

(٢) وسائل الشيعة: ٢٧٩/٥

(٣) بحار الأنوار: ١٢٧/٨٣ ح ٧٩

لهم العباس (عليه السلام) (ما بدا لكم، وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم! قال: فلا تعجلوا حتى ارجع إلى أبي عبدالله فاعرض عليهم ما ذكرتم) ثم أتى إلى الامام الحسين (عليه السلام) بما عرض عليه عمر بن سعد قال (ارجع اليهم: فان استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشية، لعلنا نصلي لربنا الليلة، وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار) فبات الحسين (عليه السلام) تلك الليلة راکعاً ساجداً باكياً مستغفراً متضرعاً، وبات أصحابه ولهم دوي كدوي النحل^(١). جزاهم الله تعالى عن الإسلام وأهله خير جزاء المحسنين.

(١) تاريخ الطبري: ٤١٦/٥، الكامل في التاريخ: ٥٥٨/٢، البداية والنهاية: ١٧٦/٨ الارشاد: ٨٩/٢

مناقب ابن شهر آشوب: ٩٨/٤ مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢٥١/١ وغيرها.

خطاب المرحلة

(٥٨٣)

بسمه تعالى

سر خلود القيام الزينبي^(١)

لو سألنا: ما سر خلود القضية الزينية؟ ولماذا لا تنطفئ جمره التفاعل معها، ونرى تعظيم شعائرها يزداد ويتسع يوماً بعد يوم ومنها هذه الزيارة الزينية التي تبذلون الجهود الجبارة في سبيل إقامتها والتحشيد لها؟

لا اعتقد ان الجواب يكون مقنعاً للكثيرين لو تحدثنا عن الجانب العاطفي فقط وقلنا لأنها أخذت سيبة مع بقية النساء والأطفال من كربلاء إلى الكوفة ثم إلى الشام وبعدها إلى كربلاء ثم المدينة وهي خلال ذلك تتعرض لمختلف أساليب البطش والقسوة مع علمهم ان جدّها رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأباها أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام) وأمها فاطمة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَام) لذا كان هذا الفصل من واقعة كربلاء من أشد الفصول إيلاماً لقلب الأئمة المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَام).

إذن وراء هذا الخلود سرّ عظيم وهو قيامها لله تعالى بإخلاص وتفانٍ وتضحية ومشاركة أخيها الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) في نهضته الإصلاحية لتقويم الانحراف الذي وقعت فيه، هذا القيام الذي دعا الله تبارك وتعالى إليه (قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَنَّيْ وَأَقْرَادِي) (سبأ: ٤٦) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) يوم ١٢/ رجب / ١٤٤٠ المصادف ١٩/ ٣/ ٢٠١٩ مع حشد المواكب الذين اعتادوا على التجمع في النجف الأشرف والذهاب مشياً إلى كربلاء لإحياء الشعائر الزينية عند مرقد الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)

اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ (الأنفال: ٢٤) واثني على من قاموا لله تعالى بمراتبهم المختلفة كأصحاب الكهف إذ وصفهم تبارك وتعالى بأنهم (فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (الكهف: ١٣-١٤).

وكان قيامهم هذا واعلانهم التوحيد في وجه أعتى امبراطورية يومئذ فرضت سلطتها على الكثير من الشعوب بالقوة فخلد الله تعالى لهم هذا الموقف. لم يقعد العقيلة زينب (عَلَيْهَا السَّلَامُ) عن هذا القيام والخروج في رحلة المشقة والالام انها عقيلة أكرم بيت عرفته الإنسانية أو الجلالة التي كانت تتمتع بها من لدن جدّها رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى أبيها أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثم أخويها الحسن والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) وفي ظل زوجها عبدالله بن عمها جعفر الطيار الذي كان من أجواد العرب وسادتها ويقصده ذو والحاجات فيغدق عليهم.

لم تكبّلها هذه الاعتبارات وتدعوها إلى الراحة والدعة بل خرجت مع أخيها الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لتنفيذ الفصل الثاني من هذه النهضة المباركة بعد أن ينهي الامام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الفصل الأول بشهادته يوم عاشوراء، فأدت الرسالة بأحسن وجه ووقفت في وجوه اشرار الخلق المتسلطين قهراً مثل يزيد وابن زياد واتباعهما الاراذل وعرضت نفسها مراراً للقتل والانتقام.

لقد ورثت العقيلة زينب (عَلَيْهَا السَّلَامُ) هذا القيام المبارك من أمها الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) التي أسست لحركة الوعي والإصلاح والوقوف في وجه الظلم والزيغ والانحراف والفساد، ولو بدّل الشاعر قوله (بأبي التي ورثت مصائب أمها) بقوله (مواقف أمها) لكان أبلغ في التعبير عن هذا الجانب من

وراثة القيام.

إن الله تعالى يدعونا إلى العمل الدؤوب لإنقاذ الناس المحرومين والمستضعفين مما هم فيه لأنهم ليس لهم وسيلة الا طلب ذلك من الله تعالى ويذم المتقاعسين عن أداء هذا الواجب ما دام هناك ظلم وفساد وانحراف وما أكثره في المجتمعات اليوم على جميع الأصعدة: عقائدياً واخلاقياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وفكرياً وسلوكياً ولا احتاج ان اذكر التفاصيل والامثلة على كل منها، قال تعالى (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا) (النساء: ٧٥) فاعتبر من نهض بهذه المهمة ولياً من لدن الله تعالى ونصيراً، ولا يستحق هذا الا النخبة الرسالية من الأمة، وكانت العقيلة زينب (عليها السلام) من رموز هذه النخبة.

خطاب المرحلة

(٥٨٤)

بسمه تعالى

المرجع اليعقوبي يستقبل سماحة آية الله الشيخ الآراكي

استقبل^(١) سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) بمكتبه في النجف الاشرف سماحة آية الله الشيخ محسن الآراكي (دامت بركاته) رئيس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية وعضو مجلس خبراء القيادة في الجمهورية الإسلامية، وقد رافقه الدبلوماسي المخضرم الدكتور حسين شيخ الإسلام وعدد من الفضلاء.

ودار الحديث حول دور المرجعية الدينية الرشيدة في الحفاظ على الثلة الصالحة وعلى خط الاسلام الاصيل الناصع وفي رسم المنهج الفكري السليم القادر على مواجهة التحديات بمختلف انواعها ومظاهرها، واجتيازها بلطف الله تعالى.

خاصة بعد الانفتاح الكبير والتطور في وسائل التواصل ووصول صوت الاسلام الى أكثر بقاع العالم وهو ما ينجز مسؤوليات اضافية على المرجعية الرشيدة وبكونها أمتداد لخط الامامة والنبوة، الامر الذي يستدعي حشد المزيد من الجهود وبذل الوسع لاستكمال متطلبات النهوض بهذه المسؤولية العظيمة. وفي هذا الصدد ثمن سماحة الشيخ الآراكي (دامت بركاته) جهود سماحة المرجع (دام ظله) وجهاده في رعاية الحركة الاسلامية وإدامة زخمها والحفاظ

(١) - الثلاثاء ١٨ - ١٩/جمادى ١٤٤٠/٢ الموافق ٢٦/٣/٢٠١٩ م.

على اصالة الفكر الحركي الذي إختطه الامام الخميني والشهيدان الصدران وغيرهم من المراجع والعلماء والرساليين الذين مضوا في طريق ذات الشوكة (قدس الله اسرارهم جميعاً).

حيث استطاعوا بهذا الفكر الحصيف والحكمة والصبر وابتعادهم عن المجاملات تغيير الكثير من المعادلات وان يقلبوا التوازنات في ساحات الجهاد والعمل الاسلامي، كما استطاعوا - بلطف الله تعالى - الابقاء على روح الايمان نابضة في قلب الامة الاسلامية، فترابطت الاجيال الواعية فيما بينها عبر هذه السلسلة المباركة.. سلسلة العلماء والقادة والرساليين.

كما تطرق الحديث الى ضرورة تفعيل التواصل العلمي والمعرفي الى اعلى المستويات بين حوزتي قم والنجف خاصة في المجالات التي تشهد سجلاً وحراراً فقهياً وتتطلب تأصيلات على مستوى الاصول والقواعد.

وفي ذات السياق اشار سماحة الشيخ الآراكي (دامت بركاته) للنتائج الفقهية للمركز الذي يشرف عليه (مركز فقه النظام) والذي نتج عنه كتاب (فقه النظام السياسي) بثلاث مجلدات باللغة العربية وهو مشتق من فقه المجتمع أو مما اصطلح عليه (فقه الانسان الكبير) وهو الفقه الذي يؤطر فقهياً العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتتسع فيه النظرة الفقهية من الاحكام الموجهة الى الفرد الى الاحكام الموجهة الى الجماعة او المجتمع وهذا النمط ينسجم كثيراً مع ما ذهب اليه سماحة المرجع (دام ظله) حينما اصدر اطروحته في الفقه الاجتماعي قبل ما يقارب العشرين عاماً.. وكانت له عدة تطبيقات في بحثه الفقهي وقد تجلّى ذلك بوضوح في بحث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما صدر

لاحقاً تحت عنوان (فقه المشاركة في السلطة).

خطاب المرحلة

(٥٨٥)

بسمه تعالى

توجيهات حول حفلات التخرج في الجامعات

تقام في مثل هذه الايام من كل عام في الجامعات العراقية حفلات التخرج فرحاً بتحقيق حلم مهم من أحلام حياتهم واجتيازهم مرحلة مهمة من المشروع الذي أعدوه في حياتهم ولبناء مستقبلهم.

ولا أحد يعترض على أصل الموضوع لأن هذا الانجاز مما يوجب الفرح والابتهاج، ولكن الذي يدعو الى الأسى والحزن هو قيام بعض هؤلاء الطلبة بفعاليات منافية للدين والأخلاق والذوق العام وفيها تخريب للثقافة المحترمة لدى الشعب، ومن تلك الفعاليات:

١. ظهور النساء بمظاهر الفتنة والإغراء والإثارة.

٢. الرقص والغناء الفاحش.

٣. ارتداء أزياء منكرة ومثيرة للاشمئزاز.

واحياناً يقيم بعضهم حفلات مختلطة في القاعات بعنوان (الزفة) أو (الحنة) ونحو ذلك ويصعد على المسرح مجموعة من الجنسين ويغنون ويرقصون سوية.

والمشير للقلق نشر هذه الحفلات على مواقع التواصل الاجتماعي مما يجعلها سبباً لإشاعة الفاحشة وتدمير أخلاقيات المجتمع وكسر حواجز الممنوع شرعاً وعرفاً وأخلاقياً وإنسانياً وتكون هذه الحفلات أحياناً بمحضر أولياء أمور الطلبة

والطالبات بلا نكير منهم.

إن هذا اليوم من مواطن الشكر لله تعالى الذي يسر أسباب النجاح ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النحل : ٥٣) فكيف يتخذ هذا النجاح ساحة لمعصية الله تعالى وجحد نعمته، والعقلاء ويجمعون على قوله تعالى ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن : ٦٠)، فهلاً حافظوا على النعم واستزادوا منها بالشكر والطاعة.

اننا نعلم ان من يقومون بهذه الافعال فئة قليلة ولكن التركيز الإعلامي عليهم يجعل صوتهم عالياً مما يعطي انطباعاً وكأن الوضع العام في الجامعات هو هذا الوضع المتحلل، ولكن الحقيقة غير هذه تماماً فأن الكثير من شبابنا وشاباتنا الجامعيين ملتزمون محافظون رافضون للفساد والانحراف، ويقومون بفعاليات عفيفة لإظهار الفرح بإنهاء دراستهم الجامعية ونحن نعرف كثيراً من هذه الفعاليات وندعمها مادياً ومعنوياً.

ندعو رئاسات الجامعات وعمادات الكليات الى ضبط هذه الظاهرة وتقنينها بما لا ينافي الآداب العامة وليتذكروا قوله تعالى (وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) (الصافات/٢٤) يوم العرض الاكبر للحساب والجزاء، ونستغرب من معارضة بعضهم لإقامة فعاليات توجيهية وارشادية للطلبة بحجج واهية بينما يطلقون العنان للمعاصي والفواحش ويعتبرونها ممارسة للحرية وحقوق الانسان مع ما فيها من اعتداء على الذوق العام والشريعة التي هي دستور الغالبية العظمى للشعب العراقي العظيم، فلماذا لا يقولون ذلك في فعاليات التوجيه والإرشاد والتنمية الأخلاقية ؟

نسأل الله تعالى ان يأخذ بأيدي الجميع الى ما فيه الخير والصلاح ليسعدوا
في دنياهم وآخرتهم.

محمد اليعقوبي

٢٢ رجب ١٤٤٠

٢٠١٩/٣/٢٩

خطاب المرحلة

(٥٨٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) (آل عمران: ١٩١)
ذكر الله تعالى عند الطاعة والمعصية^(١)

في ذكرى البعثة النبوية الشريفة نقف عند محطة من حياة رسول الله (ﷺ) وبالخصوص من قيامه في الليل، فقد كانت صلاة الليل واجبة على رسول الله (ﷺ) دون الأمة جميعاً وهذه واحدة من خصوصياته وقد ورد في رواية صحيحة^(٢) عن الامام الصادق (ع) في كيفية صلاته (ﷺ) في الليل بأنه كان يفرقها على أجزاء الليل ليديم حالة الأُنس بربه فيقوم في بعض الليل من نومه ثم يصلي اربع ركعات ثم ينام ويستيقظ من جديد ويصلي اربعاً أخرى ثم ينام ويستيقظ ليصلي الشفع والوتر ونافلة الصبح ثم يخرج لصلاة الفريضة وقد ذكرنا تفصيل ذلك في تفسير قوله تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ) (الإسراء: ٧٩).

ومحل الشاهد انه (ﷺ) كان كلما يستيقظ من نومه كان يقلب بصره في السماء ويتلو الآيات المباركات في آخر سورة آل عمران من الآية ١٩٠ (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) إِلَى

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من طلبة جامعة الامام الصادق (ع) في العاصمة الإيرانية طهران يوم الأحد ٢٤ رجب ١٤٤٠ المصادف ٣١ / ٣ /

آخر الآيات، وفي الآية التالية (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) (آل عمران ١٩١) فأول صفة من صفات اولي الألباب لمن أراد أن يكون منهم هو ذكر الله تعالى على كل حال لأن الانسان لا يخلو حاله من كونه قائماً أو قاعداً أو على جنبه.

إن ذكر الله تعالى على كل حال واستحضار الرقابة الإلهية والشعور بالمسؤولية امامه سبحانه حالة مطلوبة سواء كان الانسان في ظرف معصية أو طاعة.

اما في ظرف المعصية فالأمر واضح لكي يخشى الله تعالى ويستحي من نظره إليه فيجتنبها، فإن الغفلة عن الله تعالى سبب للوقوع في المعاصي والتذكر صمام الأمان منها، قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) (الأعراف: ٢٠١) مثلاً يكون في مجلس فيتورط الحاضرون بغيبة مؤمن فيتذكر نهي الله تعالى عن الغيبة فيمتنع عن المشاركة معهم وينهاهم عن ذلك وقد يكون العلاج بمغادرة المجلس، أو شاب يتعرض لإغواء من الجنس الآخر فيتذكر ان الله تعالى مطلع عليه وإن الشاهد هو الحكم فيكف عن الانسياق وراء شهوته وهكذا، وكان المعصومون (عليه السلام) دقيقين في مراقبتهم لأنفسهم وإستحضار الرقابة الإلهية، روي ان الامام السجاد (عليه السلام) الثالث عليه ناقته - أي تباطأت - فرفع القضيب وأشار إليها وقال (لو لا خوف القصاص لفعلت) وفي رواية (آه من القصاص وردَّ يده عنها)^(١).

وعند عروض فرصة الطاعة فان الانسان التواق إلى الكمال يذكر الله تعالى

وحثه على المسارعة إلى الخير فيلبي دعوة الله تعالى ويبادر إليها، قال تعالى (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) (البقرة: ١٤٨) وقال تعالى (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران: ١٣٣) وفي الرواية عن الامام الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (من همَّ بشيء من الخير فليعجله فان كل شيء فيه تأخير فان للشيطان فيه نظرة)^(١) وعن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال (كان أبي يقول: اذا هممت بخير فبادر فانك لا تدري ما يحدث)^(٢).

والتجربة شاهدة على ذلك فقد يتعرض الانسان لموقف إنساني كمساعدة محتاج أو معالجة مريض ويعزم على المساهمة بمبلغ معين يفي بالحاجة فاذا تأخر في إخراجه فان الشيطان يوسوس له بان هذا المبلغ كبير وعليه ان يوفره لعياله وانه ليدع غيره يساهم في المساعدة ونحو ذلك حتى يثنيه عن عزمه او يقلل مما قرّر سابقاً دفعه.

والأمر الآخر الذي عليه ان يتذكره عند الاقدام على الطاعة هو اخلاص النية في العمل فلا يقدم عليه الا بعد أن ينقي نيته من الرياء وحب السمعة ويختبر نفسه بانه لو لم يعلم احد بما فعل فهل سيتوقف عن العمل أم يتساوى عنده علم الناس وعدم علمهم لأن الله تعالى مُطَّلِعٌ عَلَى الْحَقَائِقِ وَهَذَا كَافٍ. وعليه أن يظهر نفسه من العجب بنفسه والتباهي بما فعل لأنه يفسد العمل، وكذا عليه أن لا يحبط عمله بالَمَنِّ عَلَى مَنْ اسدى إليه المعروف وقال تعالى (لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى) (البقرة: ٢٦٤).

وعليه أن يتثبت من فعله بأنه برٌّ في موقعه لكيلا يضيع معروفة أو يؤدي إلى عكس النتيجة، روي عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله (مع التثبت تكون السلامة)^(١) وتجد النبي (صلى الله عليه وآله) فرح كثيراً بدعاء سفانة بنت حاتم الطائي له (صلى الله عليه وآله) عندما عفى عنها ثم أطلق جميع اسرى قبيلتها طيئ حين قالت (أصاب الله ببرك موقعه).

خطاب المرحلة

(٥٨٢)

بسمه تعالى

مبادرات عراقية نبيلة

لازال العراقيون الشرفاء يبهروننا بالمواقف الإنسانية والوطنية الشريفة التي لم تتوقف عن الخدمة العظيمة للملايين في الزيارة الأربعينية المباركة ولا في زيارة الامامين الكاظمين (عليهما السلام) في هذه الايام، فبعد كارثة غرق العبارة في الموصل هبّ أبناء الوسط والجنوب للتطوع في إنقاذ الغرقى في نهر دجلة وبعد أيام حصلت أمطار غزيرة سببت فيضانات وارتفاع مناسيب في الأنهار والأحواض المائية وخرجت بعض الجسور في الموصل عن الخدمة ولم يتمكن سائقو مئات الشاحنات من العبور عليها من شمال العراق الى وسطه و جنوبه وظلّوا عالقين في مدينة الموصل في ظروف جوية شاقّة، فهبّت مجاميع من أهلها وأمّدوا سائقي الشاحنات بالماء النقي والغذاء ووفروا لهم المأوى للمبيت فجزاهم الله تعالى جميعاً خير جزاء المحسنين بما قدموه من وجه ناصع أصيل للشعب العراقي خلافاً لما يظهره بعض السياسيين من صراعات طائفية وعنصرية وفتوية مستنكرة وغريبة على أخلاق وثقافة العراقيين إمعاناً في الفساد وجني المكاسب الشخصية باسم الطائفة أو المدن المحرومة أو المحررة و نحو ذلك، (وكل إناء بالذي فيه ينضح).

محمد يعقوبي

٢٥/رجب/١٤٤٠ - ١/٤/٢٠١٩

خطاب المرحلة

(٥٨٨)

بسمه تعالى

في ذكرى يوم الشهيد الكردي الفيلي

دعا سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) الجهات الحكومية - ذات العلاقة- الى الاسراع برفع المظالم التي طالت ابناء شعبنا من الكرد الفيليين واعادة حقوقهم المستلبة حيث لا زال قسم كبير منهم تحت وطأة المعاناة والتضييع بالرغم من مرور أكثر من ١٥ عام على زوال حكم النظام الصدامي القمعي.

وقال سماحته (دام ظلّه) خلال كلمة القاها^(١) في وفد من الكرد الفيليين بمكتبه في النجف الاشرف بصحبة ممثلهم في البرلمان والذي تزامن حضورهم مع ذكرى يوم الشهيد الفيلي وهو الرابع من نيسان من كل عام:-

نستذكر بألمٍ وأسفٍ بالغين مأساة إخوتنا الكرد الفيليين هذه الشريحة المهمة من شرائح المجتمع العراقي من جهة حضورهم الفاعل على المستوى الديني والاجتماعي والاقتصادي.. والتي عانت من القتل والاعتقال والتهجير وسلب المواطنة والممتلكات.. ولا زال الكثير من ابنائهم مغيبون لم يجدوا أثراً لهم، جرّاء سياسيات قمعية ظالمة بعيدة عن كل القيم الدينية والانسانية، حيث دفعوا ثمناً مضاعفاً بسبب انتمائهم الطائفي والقومي وعوقبت أمة بكاملها على أثر حادث مفتعل عام ١٩٨٠ ولا زالت صورتها حاضرة بالذهن حيث كنت في

(١) الخميس ٢٨/ رجب الاصب/ ١٤٤٠ هـ /٤ نيسان/ ٢٠١٩ م.

وقتها طالباً في الجامعة، وكانت نية تصفيتهم ميّنة لأنهم كانوا يمثلون أحد مراكز القوة الاقتصادية والاجتماعية للشيعه في بغداد ومدن أخرى.

وحذر سماحته المسؤولين من التسامح والتهاون في اعادة الحقوق المادية والمعنوية المستلبة لهذه الشريحة المظلومة وكل الشرائح الاخرى في بلدنا العزيز فلا زال بلدنا يعاني الكثير من المظالم وجراحاته لازالت نازفة وآثار جريمة قمع الاخوة الكرد الفيليين وغيرها من الجرائم لازالت ماثلة لم تجد الحلول بالرغم من مرور اكثر من عقدٍ ونصف على زوال حكم الطاغية لافتاً الى خطورة مواقع السلطة وحساسيتها لكونها سلاحاً ذا حدين حيث يمكن جعلها احدى فرص الخير والطاعة واستثمارها لإنصاف المظلومين واعادة الحقوق ورعاية المحرومين وقضاء حوائج الناس وإلا فإنها ستكون وبالاً على اصحابها وسيكون الغرم كبيراً عليهم.. مذكراً بقوله تعالى ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات : ٢٤] ، ودعاء الامام زين العابدين (عليه السلام): (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَدَرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظَلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْهُ ... وَمَنْ حَقَّ ذِي حَقٍّ لَزِمَنِي لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ أُوقِرْهُ).

من جانب اخر دعا سماحته الكرد الفيليين في أكثر من مناسبة الى توحيد صفوفهم والالتفاف حول قيادتهم المخلصة التي تأخذ بأيديهم الى ما فيه الخير والصلاح، وعدم تذويب هويتهم في الاخرين، فتضيع في خضم الصراعات الحزبية والفئوية فيستضعفهم الاخرون.

خطاب المرحلة

(٥٨٩)

بسمه تعالى

معالم مدرسة الوعي والإصلاح

في سيرة السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره (١)

تمرّ علينا في مثل هذه الأيام الذكرى التاسعة والثلاثون لاستشهاد المرجع الديني والمفكر الإسلامي الفذّ السيد محمد باقر الصدر (قدس الله نفسه) فيحسُن أن نتوقف عند هذه الذكرى لنأخذ منها الدروس والعبر ونستمد العزم والهمة من سيرة السيد الشهيد الصدر قدس سره، صحيح ان المعصومين عليهم السلام هم المثل الأعلى والأسوة الحسنی الا ان الناس يحتاجون إلى تجربة حسية معايشة تقرب لهم سيرة المعصومين عليهم السلام وستتهم لتؤثر فيهم، والسيد الشهيد قدس سره شاهد على ذلك.

نقل أحد طلبته القريين (٢) منه أنه اعتقل معه عام ١٩٧٩ والقيد يربط يده الشريفة بيدي فراني مرتبكاً خائفاً لأن بطش وقسوة جلاوزة النظام في التعذيب والقتل لا نظير لها فاراد تهدثي وتسكين روعي وقال (إنما هي موتة واحدة وقد بعناها واشترى) في إشارة إلى قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا)

(١) من حديث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع طلبة البحث الخارج في النجف الاشرف

يوم الاثنين ٢/شعبان/١٤٤٠ المصادف ٢٠١٩/٤/٨

(٢) هو السيد محمود الخطيب

(التوبة: ١١١) فقد باع نفسه وكل ما لديه إلى الله تعالى وقبل تبارك وتعالى بالصفقة وقبض الثمن النفيس الذي يستحق التضحية، فلماذا الخوف والقلق؟
وروى^(١) رفيق محنته في الأيام الأخيرة الشيخ محمد رضا النعماني أنه قَالَ قال له: اراك تكثر من الاوراد وزيارة عاشوراء لدفع القتل عني، وأنا أرى في الموت في سبيل الله تعالى لذة.

اقدم قَالَ على التضحية بنفسه الشريفة بكل اطمئنان وسرور لأنه رأى أن الأمة تعاني من حالة موت الإرادة وفقدان البصيرة حيث عمل النظام البعثي على سلب حريتها وكرامتها وإطفاء نور بصيرتها بالبرامج الافسادية التي شملت جميع فئات الشعب رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، شباباً وطلبة وفتياناً، ومهنيين وعمال وموظفين من خلال اذرع اخطبوطية ذات أسماء وعناوين تناسب الشريحة المستهدفة، ورأى قَالَ أن الكتابة والبيان والمنشورات لم تعد قادرة على بعث الحياة في الأمة وأن لا بد من التضحية بنفسه عسى أن يوقظها بدمه الشريف، وهو قَالَ كان يقرأ نهضة الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) هكذا ويرى ان التاريخ عاد من جديد واحيا البعثيون طريقة بني أمية في التسلط على رقاب الناس.

فهذا اول معالم مدرسة الوعي والإصلاح التي يتربع قَالَ على زعامتها وهي الاقدام على التضحية، وهو في ذروة المجد والدنيا تلمع ببريق زخارفها له حيث اتسعت مرجعيته وتجاوزت حدود العراق إلى الخليج وإيران ولبنان وأوروبا

(١) في كلمته التي القاها بنفس المناسبة في مركز عين للبحوث والدراسات المعاصرة يوم السبت

وغيرها واتبعه قطاع واسع من الشباب الجامعي والمثقفين والنخب وأصبحت له قاعدة حوزوية رصينة بعد ان صار عدد من طلبته أساتذة فضلاء في الحوزة العلمية، وأخذت كتبه صدى عالمياً في الشرق والغرب.

تجرد قُلِّبَ عن كل هذا وتخلي طواعيةً عنه ليلبي نداء الواجب المقدس، ولم يتقاعس أو يخلق لنفسه المبررات.

تجرد عن كل هذا لأنه أصلاً كان زاهداً فيه ولم تكن الدنيا بكل مظاهرها المادية والاعتبارية هدفاً مقصوداً له وبدا ذلك واضحاً في محاضراته الأخيرة عن حب الدنيا ولم يكن يريد ابراز نفسه حتى انه عرض طبع كتابيه (اقتصادنا) و (فلسفتنا) باسم جماعة العلماء وكان يكره المدح والثناء على شخصه وربما ويخ بعض المتحدثين اذا ذكروا ذلك.

فهذا هو المعلم الثاني لهذه المدرسة الشريفة، ومنه نتقل إلى الثالث لأن الدافع الى التضحية والزهد في الدنيا هو الإخلاص لله تبارك وتعالى والذوبان فيه وتسخير كل الإمكانيات لإعلاء كلمته ونشر دينه المتمثل برسالة الإسلام العظيم فكان هدفه هذا ويفرح بمقدار تحققه لذا كان سروره عظيماً بانتصار الثورة الإسلامية في إيران على يد السيد الخميني قُلِّبَ.

كان همّه إيصال الإسلام إلى جميع البشر واقناعهم به وبقدرته على حل مشاكل البشرية وقيادة الحياة ووضع آليات لتحقيق هذا الهدف كنشر الحوزات العلمية في جميع البلدان فكان يطمح لاستقطاب طلبة إلى الحوزة العلمية من نفس الأوروبين المسلمين وليس ممن هاجر إليهم، واهتم بنوعية الطلبة فسعى إلى اجتذاب حملة الشهادات الجامعية ونحو ذلك من المشاريع.

وهذا يقودنا إلى الرابع وهو الارتقاء بمستوى الحوزة العلمية وعطائها وقدراتها لتكون قادرة على مواكبة التحديات وإيجاد الحلول لكل المشاكل لأننا نؤمن بان الإسلام دين خالد وانه خاتم الأديان فلا بد أن يجيب على كل سؤال ويحل كل مشكلة ويضع القوانين المتكاملة لكل شؤون الحياة، والحوزة العلمية هي الواجهة الدينية التي تقصد في ذلك، ومن مكارم منهج أهل البيت (عليهم السلام) فتح باب الاجتهاد لتحقيق المواكبة، فعلى الحوزة العلمية أن تلتفت إلى أن من مهامها الأساسية كونها حاضرة في كل قضايا الأمة وخبيرة بشؤونها ومطلّعة على العالم من حولها وقادرة على تحمّل مسؤولياتها انطلاقاً من قول الامام الصادق (عليه السلام) (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس) فليس من المعقول ولا من المقبول أن تهان مقدساتنا ويستهزأ بها وتُسنّ القوانين لمخالفة الشريعة علناً ونحن في بلد المقدسات والأنبياء والأئمة المعصومين (عليهم السلام) من دون رد حاسم من قبل الحوزة.

وهكذا كان السيد الشهيد الصدر قدس سره فحينما اكتسحت الماركسية وعقيدة الالحاد عالمنا الإسلامي في خمسينيات القرن الماضي سارع إلى تأليف كتابيه الجليلين (اقتصادنا) و (فلسفتنا) ليبين الوجه المشرق المتكامل لدين الإسلام في مقابل الأنظمة الوضعية الناقصة فأصبحت النجف حاضرة في العالمين الشرقي والغربي - الذين كانا يتسيدان الأرض - بفضل هذه الجهود الثمينة بعد ان كانت النجف لا تثير اهتمامهم لأن نتاجها في الفقه والاصول لا يعينهم، واذا بالمفكرين والساسة والاقتصاديين من الشرق والغرب ينهلون من فكر السيد الشهيد واطروحاته القيمة.

وحيثما عقد مؤتمر في السبعينيات لمناقشة وضع البنوك في الدول الإسلامية وكيفية تصحيح عملها وفق الشريعة الإسلامية كتب بحثه القيم (البنك اللاربوي في الإسلام).

وروى الشيخ النعماني أنه قُدِّسَ شرع بكتابة دستور للجمهورية الإسلامية قبل انتصار الثورة وقبل عودة السيد الخميني قُدِّسَ إلى إيران فسأله النعماني بأن هذا سابق لأوانه ولا نعرف مصير الاحداث، فأجاب قُدِّسَ بأني اريد من المتظاهر الإيراني عندما يسأل عن مطلبه ويجب اننا نريد حكم الإسلام أن يقدم دستوراً رصيناً يتكفل ببيان رؤية متكاملة عن الدولة والحكم في الإسلام.

إن وصف هذه المدرسة بالوعي والإصلاح لا يعني اهتمامها بهما على حساب التحصيل العلمي والابداع في علوم الحوزة العلمية لأن هذه العلوم أساس الاجتهاد الذي هو من شروط القيادة الإسلامية، فقد كان السيد الشهيد الصدر قُدِّسَ متألقاً فيها حتى وصفه تلميذه السيد الشهيد الصدر الثاني قُدِّسَ بانه أعلم الأولين والآخرين عدا المعصوم (عليه السلام)، وتحظى نظرياته باهتمام بالغ من لدن العلماء والمحققين، وفي علم الأصول لم يكتف بعرض آراء السيد الخوئي قُدِّسَ ومناقشتها باعتبارها أحدث إنجازات الحوزة كما جرت عليه السيرة وانما أعاد عرض آراء الاعاظم الثلاثة أساتذة السيد الخوئي قُدِّسَ وهم النائيني والعراقي والاصفهاني (قدس الله سرهم) وناقشهم بينما هذب السيد الخوئي وحذف الكثير من التفاصيل لسبب أو آخر.

فاذا أردنا أن نقدّم نموذجاً لقيادة حوزوية عالمية بزمانها قادرة على النهوض بمشروع الإسلام والانطلاق به إلى العالم كله وان يليى احتياجاتها وتطلعاتها فلا

نجد أفضل من السيد الشهيد الصدر عليه السلام لذا علينا أن ندرس هذه التجربة الغنية الفذة واذا عجزنا عن تقديم بديل بنفس عبقرية السيد الصدر عليه السلام، فلنكن بمجموعنا السيد الصدر بأن يتكفل كل فرد أو مجموعة جانباً من هذه العبقريات الفذة، وبانضمام بعضها إلى بعض يتحقق الهدف.

وهكذا كان ينظر عليه السلام إلى المرجعيات المتعددة والتوجهات المختلفة في الحوزة العلمية على أنها تتكامل فيما بينها وكما عنون بحثه في سيرة الأئمة عليهم السلام بأنهم (تنوع أدوار وهدف مشترك) ولا مبرر مطلقاً للتقاطع والتخاصم وابدئ ألمه وامتعاضه بل وسخريته من ابتلاء الحوزة بهذا الصراع وما يلزمه من تسقيط وافتراء وهدر للجهود والأموال والاقوات ومع ما يؤدي إليه من انشقاق وتناحر وتقاطع وكان يقصد هذا الصراع من محاضراته الأخيرة عن حب الدنيا والتي قال فيها (منّ منّا عرضت عليه دنيا هارون العباسي ولم يقتل الامام موسى بن جعفر عليه السلام) ونحن نتصارع على أمور مادية واعتبارية وهمية لا تلبث أن تندثر بخروجنا من هذه الدنيا، لذا كان عليه السلام يتسامى على الرد على الذين خاصموه وسعوا إلى تسقيطه بمختلف الأساليب ومضى نقياً عفيفاً طاهراً.

هذه جملة من معالم مدرسة الوعي والإصلاح في الحوزة العلمية نستحضرها عندما نستشير سيرة الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر عليه السلام ونستعيد ذكراه وان الروايات والمواقف التي نقلها طلبته ومريدوه كثيرة وهي غنية بهذه المعاني والتي جعلت ذكره حياً رطباً وكأنه لم تمر عليه أربعون عاماً، لأنه أخلص لله تعالى.

خطاب المرحلة

(٥٩٠)

بسمه تعالى

المعالم الحضارية لدولة الامام الموعود (عج)^(١)

ترسم الروايات الكثيرة صورة حضارية راقية حين تبين معالم دولة الامام الموعود (اروحنا له الفداء)، فعلى صعيد الرفاه الاقتصادي يقول ابو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (ان قائمنا اذا قام اشرفت الارض بنور ربها واستغنى الناس عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة، وتظهر الارض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد احداً يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله)^(٢).

وعلى صعيد الاستقرار الأمني يقول الامام أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولا خرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام، لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زيلها لا يهيجها سبع ولا تخافه)^(٣).

أما على صعيد الرقي العلمي فيقول الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنه قال: (العلم

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) مع حشد من زوار

الشعبانية ١٥ شعبان ١٤٤٠ الموافق ٢١/٤/٢٠١٩ بمناسبة ذكرى ميلاد صاحب العصر (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ / ص ٣٣٧

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣١٦

سبعة وعشرون جزءاً، فجميع ما جاءت به الرسل جُزءان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الجزئين، فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً، فبثها في الناس وضم إليها الجزئين، حتى يبثها سبعة وعشرين جزءاً^(١).

هذه بعض الصور الحضارية لدولة الامام (عليه السلام) وهي مهمة لتحقيق السعادة للبشر الا ان الظاهرة الأكمل والابرز هي الكشف عن الكفاءات المخلصة التي تقود العباد والبلاد إلى الكمال والرقى فيمكنها في دولته المباركة.

ان أحد أهم أسباب مشاكل البشر ومعاناتهم وخراب أوضاع البلدان هو عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب وتصدي غير المؤهلين لقيادة الأمة واقصاء الكفاءات المخلصة النظيفة التي لو أخذت مواقعها المناسبة فان المشاكل تزول من أساسها، ومن هذا المنطلق نعرف كيفية اخراج العراق من أوضاعه المتردية البائسة التي يعيشها الآن.

إن هذه الكفاءات وصفتها بعض الروايات بالكنوز حيث ورد فيها ان الامام (عليه السلام) يكشف عن كنوز ليست من الذهب ولا من الفضة، فما عساها ان تكون إن لم تكن من هذه المعادن النفيسة، فالكنوز هم أولئك الذين امتحن الله تعالى قلوبهم للإيمان وان تفسير الكنوز بهذا المعنى ورد في رواية أخرى نقلتها في حديث سابق (ففي كتاب البحار: أن عيسى (ع) كان مع بعض الحواريين في بعض سياحته، فمروا على بلد، فلما قربوا منه وجدوا كنزاً على الطريق، فقال من معه: ائذن لنا يا روح الله أن نقيم ها هنا ونحوز هذا الكنز لئلا يضيع، فقال (ع) لهم: أقيموا ها هنا وأنا أدخل البلد ولي فيه كنز أطلبه) وفي نهاية الرواية جاءهم

(١) البحار: ٢٥/٢٣٦/باب ٢٧/ح ٧٣.

عيسى بشاب امتلاً قلبه بحب الله تبارك وتعالى (فلما رجع عيسى إلى الحوارين قال: هذا كنزي الذي كنت أظنه في هذا البلد فوجدته، والحمد لله). وهذه هي المقاييس الحقيقية التي تُعرَف بها الرجال وليس الإمكانيات المادية مهما كثرت فانها زائلة ولا قيمة لها.

ان أي واحد منكم - ذكراً أو أنثى - يمكن ان يكون مقصوداً بهذا الحديث اذا اجتهد في تهذيب نفسه وتطهير باطنه وزين نفسه وعقله بالكمالات الروحية والعلوم والمعارف النافعة وسيبرزه الامام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ويمكنه في دولته المباركة ومن الأمور التي تطلب في أدعية زمن الغيبة ما ورد في زيارة الجامعة الكبيرة بان يجعله الله تبارك وتعالى ممن (وَيُمَلِّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ، وَيُشَرِّفُ فِي عَافِيَتِكُمْ، وَيُمَكِّنُ فِي أَيَّامِكُمْ).

خطاب المرحلة

(٥٩١)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ) (النساء: ٧٥)

وجوب العمل لإنقاذ المجتمع من الظلم والجهل والتخلف والحرمان^(١)

قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا).

في الآية استنكار واستهجان لحالة التقاعس والقعود عن أداء المسؤولية لدى البعض، وحث وتحريض واستنهاض المؤمنين للقتال في سبيل الله تعالى وتحرير المستضعفين رجالاً ونساءً وصبياناً الذين يتحكم فيهم المستكبرون والطغاة المتفرعنون ويضغطون عليهم بمختلف الأساليب الوحشية لتركوا دينهم الإسلامي، وهم ليسوا في أنفسهم ضعفاء وإنما استضعفهم المستكبرون بأدوات الظلم والبطش التي يمتلكونها فسلبتهم القدرة على التغيير ولم يعودوا يمتلكون إلا الدعاء من ربهم ان ينقذهم من هؤلاء الظلمة، وقد عبّر عن ذلك بألفاظ تعبير وانسبه للإخلاص فلم يقولوا يا قومنا أو يا للعرب أو وامعتصماه كما في بعض الحوادث، وإنما قالوا (رَبَّنَا) فهم يستغيثون بالله تعالى ويطلبون منه

(١) كلمة القاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) على طلبة البحث الخارج

يوم الاثنين ٢٣/شعبان/١٤٤٠ الموافق ٢٩/٤/٢٠١٩ بمناسبة قرب حلول موسم التبليغ في شهر

تعالى أن ينجدهم بإخوانهم المؤمنين (وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا).

فيدعوهم الله تعالى إلى القتال في سبيله ويستغرب من تقاعس البعض ويتساءل مستنكراً (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ) وأنتم تطلبون احدى الحسنين النصر أو الشهادة وكلها في عين الله تعالى وفيها أجر عظيم، وقد أضاف إليها الجانب العاطفي بأن هؤلاء اخوانكم في الدين أونظراؤكم في الإنسانية فكيف تسمحون ببقائهم تحت الظلم والقهر والتعذيب والحرمان وأنتم قادرون على تحريرهم واستعادة كرامتهم.

وقد رفع الله تعالى من شأن هؤلاء العاملين الرساليين بأن جعلهم هم الولي والنصير من قبله تبارك وتعالى لتحرير الناس الذين يستجيب بهم دعاء المؤمنين وفي ذلك تحفيز عظيم للنهوض والتحرك حتى يفوزوا بهذه المنزلة العظيمة.

والآية الكريمة ككثير من الآيات غيرها تكشف عن كون الجهاد هو عمل في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى وتحرير الانسان من الظلم والفساد والضلال وليس لجني مصالح اقتصادية أو توسيع نفوذ وهيمنة أو تصفية حسابات سياسية ونحو ذلك خلافاً للأمم المادية التي تدّعي التحضّر والتقدم فان حروبها جميعا للحصول على مصالح مادية ضيقة او الحفاظ عليها.

ويستفاد من الآية أهمية وجود النخبة الرسالية الصالحة المؤهلة لقيادة الأمة وتهب لنجدها وتحمل هم الامة جميعا والتي تعزز اقتدارها بالقوى المعنوية والمادية لتحقيق الأهداف المرجوة.

فالآية لا تختص بذوي المهاجرين من مكة إلى المدينة الذين بقوا في مكة

وعانوا من اضطهاد قريش بل تشمل كل بلد يعاني فيه المجتمع من الاستضعاف العقائدي او الأخلاقي او الاقتصادي او السياسي او الفكري وقد أطلق القرآن الكريم عنواناً عاماً لهذه البلدان بقوله تعالى (هَذِهِ الْقَرْيَةُ الظَّالِمِ أَهْلُهَا) (النساء:٧٥).

والآية وإن ذكرت القتال باعتباره الأسلوب المناسب يومئذ لردع مشركي مكة اللذين حشدوا الجيوش لمحاربة الإسلام وأهله، لكن الآية لا تختص بالقتال لان مورد النزول لا يخصص الآية، وانما تشمل قبل ذلك أي أسلوب من أساليب التي يستطيع بها المؤمنون انقاذ المستضعفين من مشاكلهم وحرمانهم واضطهادهم وتخلفهم، وآخر الدواء الكي كما قيل في المثل وهو القتال والمواجهة المسلحة، والا فالمطلوب هو العمل لاستعادة كرامة الإنسان وحرية وحقوقه، من خلال الدعوة إلى الله تعالى وتطبيق النظام الإلهي بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل:١٢٥).

ويمكن استفادة هذا التعميم بتقريبين:

ما ذكرناه آنفا من عدم خصوصية لذكر القتال فنجد الآية عن الخصوصية ونعمم الخطاب الى كل أساليب الإنقاذ بحسب حالات الاستضعاف، وتدل على هذه المعنى روايات كثيرة إلى ان القتل يمكن ان يكون معنوياً ومادياً والحياة كذلك.

ان لفظ القتال لا يختص بالعمل المسلح فيمكن ان يشمل الخطاب والبيان والموقف والمقاطعة وحتى الصمت أحياناً لذا يصح ان يقال ان السيدة الزهراء

(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وابنتها العقيلة زينب (عَلَيْهَا السَّلَامُ) قاتلتا ايما قتال اقص مضاجع الظلمة ولكنه لم يكن بالسيف وانما بالكلمة والموقف والرفض والمقاطعة.

والمستضعفون عرفتهم آية أخرى قال تعالى (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا) (النساء: ٩٨-٩٩) فهم عاجزون فكرياً أو بدنياً أو اجتماعياً أو مالياً أو كبلتهم ظروف خارجة عن القدرة على التغيير، روى الشيخ الكليني في الكافي بسنده عن زرارة قال (سألت أبا جعفر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن المستضعف فقال: هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر، ولا يهتدي بها إلى سبيل الايمان)^(١) وروى الشيخ الصدوق بسنده عن عمر بن إسحاق قال: سئل أبو عبدالله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ما حدُّ المستضعف الذي ذكره الله عز وجل، قال: من لا يُحسن سورة من سور القرآن، وقد خلقه الله عز وجل خلقة ما ينبغي له ان لا يحسن)^(٢).

فهؤلاء المستضعفون لهم حق على القادرين على إخراجهم من حالة الاستضعاف هذه بالأدوات المتاحة وأولها والشيء الرئيسي فيها إخراجهم من حالة الجهل والعمى الفكري الذي ضرب عليهم بطرق شتى كحرمانهم من أدوات المعرفة الصحيحة أو تقديس أفكار ورموز وسلوكيات موروثية وتجعل خطوط حمراء لا يجوز الاقتراب منها والتفكير فيها فضلاً عن مناقشتها وتقييمها. فكان واجباً على من يمتلك العلوم والثقافة الصحيحة أن يأخذ بأيديهم

(١) الكافي: ٢/٢٩٧ ح ٣

(٢) معاني الأخبار: ٢٠٢ ح ٧

ويصحح أفكارهم ويصرهم ويعلمهم ما ينفعهم وفي ذلك ثواب عظيم. ففي الاحتجاج وتفسير العسكري (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيئ لأهل جميع العرصات، وعليه حلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا، أو أوضح له عن شبهة)^(١).

وفي نفس المصدر عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي إبليس وعفارته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبيننا، وذلك يدفع عن أبدانهم)^(٢).

إن الله تعالى يريد من عباده الذين يمتلكون ما يساعدون به هؤلاء المستضعفين ان يعيدوا إليهم دينهم وكرامتهم وحريرتهم وعزتهم، وما كان القيام الفاطمي ولا القيام الحسيني الا غضباً لله تعالى ولرسوله ولأداء هذه المسؤولية تجاه عباد الله تعالى كما ورد في زيارة الامام الحسين (عليه السلام) (وَبَدَلَ

(١) بحار الأنوار: ٢/٢ ح ٢

(٢) بحار الأنوار: ٥/٢ ح ٨

مُهَجَّتُهُ فَيْكَ لَيْسَتْ قَدْ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ^(١) وفي زيارة أخرى (وَبَدَلَ مُهَجَّتُهُ فَيْكَ حَتَّى اسْتَقْدَّ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ)^(٢) .

وهذا الغضب لله تعالى خصلة كريمة يحبها الله تعالى ويبغض من لا يتصف بها، في كتاب الكافي بسنده عن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال (إن الله عز وجل بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها على أهلها^(٣)) فلما انتهيها إلى المدينة وجدا رجلا يدعو الله ويتضرع فقال: أحد الملكين لصاحبه: أما ترى هذا الداعي؟ فقال: قد رأيتُه ولكن أمضي لما أمر به ربي، فقال: لا ولكن لا أحدث شيئا حتى أراجع ربي فعاد إلى الله تبارك وتعالى فقال: يا رب إنني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلانا يدعوك ويتضرع إليك، فقال: امض لما أمرتك به فإن ذا رجل لم يتمعر^(٤) وجهه غيظا لي قط^(٥) .

وفي الكافي والتهذيب عن الامام الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: (أوحى الله تعالى إلى شعيب النبي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): اني معذب من قومك مائة الف، أربعين الفاً من شرارهم وستين الفاً من خيارهم، فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يا رب هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟

(١) مفاتيح الجنان، زيارة الاربعين

(٢) مفاتيح الجنان، زيارة العيدين

(٣) حيث كانت الأمم السابقة تعاقب بعقوبات جماعية كما يحكي القرآن الكريم عن عدة حالات منها واعفيت الامة الخاتمة من ذلك.

(٤) لم يتمعر وجهه: أي لم يتغير الى الصفرة

(٥) الكافي: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح ٨، (الغضب لله تعالى شرط صدق

فأوحى الله عز وجل اليه: داهنو اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي^(١).
فنؤكد هنا من جديد الحاجة إلى استشعار هذه المسؤولية والقيام غضباً لله تعالى لإنقاذ عباد الله من الانحراف والفساد والانحلال والظلم والأخذ بأيديهم إلى حياة حرة كريمة عزيزة والخطاب موجه الى الجميع ولكل منكم دوره سواء كان من الحوزة العلمية أو الجامعيين وعموم الواعين بل الناس جميعاً، ولا تستغرب هذا فان أي مواطن يكون مسؤولاً عن اختيار الكفوء المخلص الشجاع في قول الحق الأمين على دين الناس وحقوقهم كالموقف الأخير في تصحيح قانون العنف الأسري الذي قُدِّم للبرلمان مؤخراً لإقراره وقد تضمن مواد تضاهي النمط الغربي في السلوك وتسلب حق الآباء في تربية ابنائهم على السلوك الصحيح وضبط تصرفاتهم بحجة الحرية الشخصية ونحو ذلك والجميع - والاسلاميون منهم - بين موافق أو ساكت، ويكون التكليف أكد في الشرائح المستهدفة بالتخريب أكثر كالنساء والشباب.
وشهر رمضان المبارك الذي تقترب منّا أيامه فرصة ثمينة للقيام بهذه المسؤولية ونفض غبار التقصير والتعاس.

(١) الوسائل: ١٤٦/١٦ ح ١، (الغضب لله تعالى شرط صدق الايمان: خطاب المرحلة ج ١٠ ص

خطاب المرحلة

(٥٩٢)

بسمه تعالى

جامعة المذاهب الإسلامية مشروع ناهض للوحدة الإسلامية وللمحد من مخاطر التكفير والتطرف الفكري والديني

استقبل^(١) سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) بمكتبه في النجف الأشرف رئيس جامعة المذاهب الإسلامية سماحة آية الله الشيخ محمد حسين مختاري (دامت بركاته) وعدد من مساعديه ومستشاريه. وقدم سماحة الشيخ مختاري عرضاً موجزاً عن اهداف تأسيس الجامعة وطبيعة الدروس ومناهج التدريس فيها وعدد فروعها في داخل الجمهورية الاسلامية وخارجها واعداد الطلبة المسجلين لديها من الشيعة والسنة. من جانبه أشاد سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظلّه) بالدور الذي تضطلع به جامعة المذاهب الاسلامية وبالنشاطات التقريبية التي تقوم بها في عدد من الدول.

وذكر سماحته (دام ظلّه) ان الإسلام هو دين الاعتدال والوسطية (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (البقرة: ١٤٣) ويعتمد أسلوب الحوار والحجة والبرهان واحترام الآخر والعدالة بين جميع البشر، والشواهد على ذلك كثيرة من القرآن الكريم وسنة المعصومين (عليه السلام)، ومن الشواهد التاريخية ما كانت عليه الأجواء العلمية والاجتماعية السائدة في بغداد باعتبارها عاصمة التقريب والتعايش بين

(١) - الأربعاء ٢٥/شعبان/١٤٤٠ الموافق ٢٠١٩/٥/١ م

الأديان والمذاهب حتى الملحدين، وبقيت على ذلك إلى أيام الشيخ المفيد والشيخ الطوسي (قدس الله سرهما) وقد تسنما رئاسة كرسي الكلام على جميع المذاهب آنذاك حيث عاش المسلمون جواً تقريبياً وتعايشاً مذهبياً مميزاً قبل حصول الفتنة وانتقال الشيخ الطوسي الى النجف الاشرف، لافتاً الى ضرورة فهم فقه العامة والإحاطة به للوصول الى نقاط التقارب وفهم طريقة الائمة المعصومين (عليهم السلام) في معالجة المسائل الخلافية، وهو اسلوب اعتمده سماحة المرجع اليعقوبي في بحثه الفقهي الموسوم (فقه الخلاف)، تأسيساً على قواعد المدرسة التي انشأها السيد البروجردي (قدس سره).

وقال سماحته: لقد أكدت في كلماتي السابقة على ضرورة الدخول الى عمق التفكير التكفيري ومعالجة مكامن الخطر فيه.. لأن التكفير والتطرف ليس فعلاً أو حدثاً، وإنما هو ثقافة وفكر مبني على أسس تدفع الاخر للقيام بأفعال معينة معادية ذات طابع عدائي، فلا بد من معالجة وتفكيك بنيته الفكرية وخلق ثقافة مضادة له، والتنبيه والتعريف بحجم الاخطار المحدقة بالدين الاسلامي والبلاد الاسلامية.

وتابع سماحته: ان التجربة الرائدة لجامعة المذاهب بكل تفاصيلها ومن خلال العلوم والمعارف التي تدرّس فيها والتي تسهم في نشر الوعي وتقريب وجهات النظر وتسهم أيضاً في كشف حجم المؤامرة التي تحاك ضد الامة الاسلامية من أجل تفكيكها وتمزيقها وهدر امكانتها المادية والبشرية لإضعافها والهيمنة عليها.

وأكد سماحته على أهمية تعزيز ثقافة التقارب والتعايش المذهبي ونشر

هذه المبادرات والمشاريع المباركة وتنمية وترويج الثقافة المناهضة للتطرف والتكفير خاصة في البلدان التي استهدفتها هذه المؤامرة وطالتها الاجندات المسمومة.

كما أعرب سماحته عن أمله بأن لا يفهم من إقامة هذه المشاريع على انها ترويج للتشيع -لأن القضية أكبر وأخطر من ذلك بكثير- وانما جرياً على سيرة الائمة (عليهم السلام) فقد كانوا حريصين على تبصرة المسلمين وتوعيتهم وتقديم النصح والإرشاد لهم من دون دعوتهم الى الدخول في التشيع او استمالتهم الى مذهبهم مما يؤدي الى استفزاز الاخر لاتخاذ اجراءات معادية لا سمح الله، وهم (عليهم السلام) يعلمون ان الحق لو وصل الى الناس بشكل واضح فانهم سيتبعونه بأذن الله تعالى كما قال (عليهم السلام) (فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا)^(١)

هذا وأثنى سماحة آية الله مختاري على موسوعة (فقه الخلاف) وهي تقارير لدروس البحث الخارج التي يلقيها سماحة الشيخ (دام ظلّه) منذ ١٢ عام والتي توصل فيها سماحة الشيخ (دام ظلّه) الى نتائج فقهية من شأنها ان تعالج بعض منعطفات الخلاف مع العامة وتحلحل بعض العقد.

في نهاية اللقاء تشكر الوفد الضيف على حفاوة الاستقبال وأعرب سماحة الشيخ مختاري (دامت بركاته) عن رغبته بإدامة التواصل بين الحواضر العلمية والعلماء الأعلام من أجل النهوض بمستوى الامة الاسلامية ودفع الاخطار عنها لتكون بمستوى مواجهة التحديات التي تواجهها بأذن الله تعالى

هذا ويذكر ان سماحة المرجع (دام ظلّه) كان قد ذكر في احد

خطاباته^(١) على المشروع الناهض لجامعة المذاهب الإسلامية ودعا للاستفادة منه واستثماره.

(١) خطاب المرحلة (٥٧٠) جامعة المذاهب الاسلامية خطوة على طريق التقريب / خطاب المرحلة ح ١١ / ص ١٩٨.

خطاب المرحلة

(٥٩٣)

بسمه تعالى

التشيع لأهل البيت (عليه السلام) : امتيازات واستحقاقات

وردت روايات كثيرة في فضل التشيع لأهل البيت (عليه السلام) منها ما في كتاب عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) بسنده عن الامام الرضا (عليه السلام) (عن ابيه موسى بن جعفر (عليه السلام)) قال: كان قوم من خواص الصادق (عليه السلام) جلوساً بحضرته في ليلة مقمرة مصحية فقالوا: يا بن رسول الله ما أحسن اديم هذه السماء وأنوار هذه النجوم والكواكب! فقال الصادق (عليه السلام): إنكم لتقولون هذا وإن المدبرّات الأربعة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام ينظرون إلى الأرض فيرونكم واخوانكم في اقطار الأرض ونوركم إلى السماوات وإليهم أحسن من أنوار هذه الكواكب وأنهم ليقولون كما تقولون ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين^(١).

فبيوت الموالين لأهل البيت (عليه السلام) تبدو كالكواكب والاقمار المنيرة لأهل السماوات عندما ينظرون إلى الأرض، وهذه الأنوار لا تسطع لمجرد أن اهل هذه البيوت موالون ومحّبون لأهل البيت عليهم السلام بل لأنها عامرة بذكر الله تعالى وبالصلوات وتلاوة القرآن وسائر الاعمال الصالحة كما ورد في الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وآله) (نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن فإن البيت اذا كثر فيه

(١) عيون اخبار الرضا: ٥/١

تلاوة القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لأهل السماء كما تضيئ نجوم السماء لأهل الدنيا^(١).

اردت بهذا التوضيح التنبيه إلى عدم صحة النظر إلى الامتيازات الممنوحة لشيعه أهل البيت (عليهم السلام) من هذا الجانب فقط من دون النظر إليها من جانب الاستحقاقات أيضاً فتلك مقابل هذه، والروايات الشريفة حافلة بهذا المعنى، خذوا مثلاً ما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن نجم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال لي: (يا نجم كلكم في الجنة معنا، الا انه ما أقبح بالرجل منكم أن يدخل الجنة قد هتك ستره وبدت عورته، قال: قلت له: جعلت فداك وإن ذلك لكائن؟ قال: نعم، إن لم يحفظ فرجه وبطنه)^(٢).

تصوروا هذا المنظر القبيح الذي يمكن أن يظهر بيه الموالى مع صدور القرار الكريم بدخوله الجنة لكنه فضح نفسه حيث لم يحفظ فرجه وبطنه فبدت صورته الواقعية التي ترسمها أعماله في الدنيا (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) (الطارق: ٩). وعفة الفرج لها مديات واسعة تشمل اجتناب النظرة المحرمة والعلاقة غير المشروعة والكلام الفاحش والخلوة المحرمة وسائر التصرفات المنهي عنها، وقد ورد في اول خطوة منها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (لكل عضو حظ من الزنا وزنا العين النظر)^(٣).

(١) الكافي: ٢ / ٦١٠ ح ١، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٠٠ ح ١٧

(٢) الخصال: ٢٣ (أبواب الواحد ح ٨٨).

(٣) جامع الأخبار: ٤٠٨ / ١١٢٩.

وعفة البطن أيضاً لها مدى واسع فتشمل اجتناب الطعام غير الشرعي كالمحرم في نفسه مثل الخمر والخنزير أو بالعارض كاللحم غير المذكي على الطريقة الإسلامية أو المشتمل على شحوم أو جيلاتين حيواني من دولة غير مسلمة أو الذي يعدّه الكفار يباشرونه بأيديهم، ويصل إلى اجتناب الكسب المحرّم والطرق غير المشروعة للحصول على المال فانه يدخل إلى بطنه لقمة الحرام.

روايات تنموية

روايات تنموية

(١)

بسمه تعالى

قضاء حاجة المؤمن من أفضل العبادات^(١)

روى أبان بن تغلب^(٢) (كنت أطوف مع أبي عبد الله (عليه السلام) فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألتني الذهاب معه في حاجة فأشار إلي فكرهت أن أدع أبا عبد الله (عليه السلام) وأذهب إليه فيينا أنا أطوف إذ أشار إلي أيضا فرآه أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: يا أبان إياك يريد هذا؟ قلت: نعم، قال: فمن هو؟ قلت: رجل من أصحابنا، قال: هو على مثل ما أنت عليه - أي الإسلام ومعرفة حق أهل البيت (عليهم السلام) - قلت: نعم، قال: فاذهب إليه، قلت: فأقطع الطواف؟ قال: نعم، قلت: وإن كان طواف الفريضة؟ قال: نعم، قال: فذهبت معه، ثم دخلت عليه بعد - أي في زيارة لاحقة للإمام (عليه السلام) بعد مدة - فسألته، فقلت: أخبرني عن حق المؤمن على المؤمن فقال: يا أبان دعه لا ترده - أي دع هذا السؤال لأن جوابه ثقيل عليك - قلت: بلى جعلت فداك فلم أزل أردد عليه، فقال: يا أبان تقاسمه شطر مالك، ثم نظر إلي فرأى ما دخلني - أي من ثقل هذه المسؤولية - فقال: يا أبان أما تعلم أن الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت: بلى

(١) من كلمة سماحة المرجع العنقوبي (دام ظله) مع وفد من أبناء الفضيلة / مكتب الكرخ بغداد

ألقاها بتاريخ ٢١/٩/٢٠١٧ المصادف ٢٩ ذي الحجة ١٤٣٨

(٢) وهو من أجلاء أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، عاصر الأئمة السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) ولما

توفي قال الامام الصادق (عليه السلام): لقد أوجع قلبي موت أبان.

جعلت فداك، فقال: أما إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد، إنما أنت وهو سواء إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر).^(١)

الرواية تبين عظمة حق المؤمن على أخيه المؤمن وضرورة السعي في قضاء حوائجه حتى قدمه الامام (عليه السلام) على الطواف الواجب بصحبة الامام المعصوم (عليه السلام) وترى الامام (عليه السلام) كثيراً قبل أن يخبره بهذا الحق اشفاقاً على أبان - وهو صاحب المنزلة الجليلة في قلب الائمة (عليه السلام) - وخوفاً من تقصيره في أدائه، ورأه (عليه السلام) كيف اعتراه الدهول لما سمع بواحد من هذه الحقوق، وهو أن يقاسمه ماله فيعطي أخاه المحتاج نصفاً ويبقى له نصفاً وهو لا يزال لم يبلغ الذين وصفهم الله تعالى بقوله (وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الحشر: ٩) لأن الايثار لا يتحقق الا عندما يعطي لأخيه اكثر مما يأخذه لنفسه.

ونحن نعلم ان الائمة يعطون لأصحابهم جرعات مختلفة من التربية بحسب مستوياتهم الدينية والأخلاقية والاجتماعية والفكرية فيقول الامام (عليه السلام) لأبان ما لا يقوله لغيره.

ولابد أن نلتفت إلى أن الايثار لا يقتصر على المال فقد تؤثر الغير على نفسك بوقتك أو براحتك كالطبيب^(٢) الذي يكون جاهزاً على مدار الساعة لتلبية أي حاجة طارئة تعرض عليه ويضحى براحته من أجل انقاذ الآخرين من الألم ومعالجتهم، أو ما نشاهده من تعبئة عامة أيام زيارة الأربعين على مدى أسابيع

(١) أصول الكافي، باب حق المؤمن على أخيه ج ٢ ص ١٧١ ح ٨

(٢) ورد هذا الجزء من الكلام في حديث مماثل لسماحة المرجع (دام ظله) مع جمع من الأطباء من مختلف المحافظات يوم الخميس ٢٢/ذوالحجة/١٤٣٨ المصادف ٢٠١٧/٩/١٤.

لخدمة الزوار وإطعامهم وإيوائهم فيؤثرونهم على أنفسهم. وهكذا بعض العاملين في المنظمات الإنسانية والخيرية وكثير ممن لا يكلّون ولا يملّون من السعي في قضاء حوائج الناس.

وغاية الايثار ما نراه من ابطال قواتنا المسلحة والحشد الشعبي الذي يضحون بالأرواح ويسترحصون الدماء ويفارقون الأهل والأحبة من أجل تحرير الأرض وإنقاذ الأبرياء من مخالب الإرهاب في شتى مواضع القتال، وبعضهم يدّخر قنينة الماء المخصصة له اثناء المعركة لعله يجد مدنياً بريئاً ينقذه من تحت الأنقاض فيسقيه حصته من الماء، وآخر يضع سلاحه على كتفه وهو في ساحات المواجهة وحياته مرهونة بهذا السلاح من أجل أن ينقذ شيخاً أو طفلاً ويزهد بحياته ليقوم بهذا العمل الإنساني النبيل مما اثار استغراب كل القادة في العالم.

وآخر يحتضن ارهابياً ويفجّر نفسه معه لمنعه من إيقاع الخسائر بتجمعات الأبرياء العزل في المساجد والمدارس والأسواق.

وهذا ما يجب أن يفهمه السياسيون والمتصدون لمواقع السلطة فأنهم يستطيعون من خلالها تقديم أفضل الخدمات للناس وتحصيل أوسع الفرص لهذه العبادة العظيمة ليفوزوا بسعادة الدارين ولا يحق له الاعتذار بأي عذر، بل أنهم بالخصوص ملزمون بهذا العمل لانه الكفارة الوحيدة لتصديهم لمواقع السلطة ولا توجد كفارة غيرها من أي شكل من اشكال العبادات والصدقات حيث ورد في الحديث الشريف عن الامام الصادق (عليه السلام) (كفارة عمل

السلطان قضاء حوائج الإخوان^(١)، فإن أفضل طريق لتحقيق السعادة هو إدخال الفرحة على الآخرين واسعادهم، ولا بد من اكتشاف هذه الحقيقة من أول وقت حتى تتمكن من استثمار الفرصة جيداً.

لكن البعض يدرکہا بعد فوات الفرصة أو في الوقت الضائع، كما نقل عن اثنى رجل في العالم وهو على فراش المرض وينظر إلى الأجهزة الطبية المركبة على بدنه فادرکته الحسرة والندامة أنه لم يستطع الاستفادة من هذه الثروة الضخمة التي بلغت عشرات المليارات في ضمان سعادته في حياته الأخرى وسيذهب ويخلفها وهذه خسارة حقيقية وحسرة دائمة.

وقد اقترحت مراراً أن يوضع قانون أخلاقي ينظم عمل سائر المهن، فيه قسم يتعلق بالأخلاق العامة لممارسة أي مهنة، وفيه قسم خاص بكل مهنة على حدة، لأن كل مهنة لها خصوصياتها ومشاكلها وشبهاتها فقانون لذوي المهن الطبية وآخر للهندسية وآخر للقضاة وآخر للمعلمين وآخر للسياسيين وهكذا يصبح هذا القانون الأخلاقي منهجاً دراسياً في الجامعات والمعاهد جنباً إلى جنب العلوم التخصصية ليقترن العلم بالعمل الصالح والاستقامة على العدل والإحسان.

روايات تنموية

(٢)

بسمه تعالى

ولاية أهل البيت (عليهم السلام) أغلى من الدنيا وما فيها^(١)

روى الشيخ الطوسي (رضوان الله تعالى عليه) في كتابه الامالي بسنده عن الامام الهادي (عليه السلام) عن ابائه عن موسى بن جعفر (صلوات الله عليهم أجمعين) قال (إن رجلاً جاء إلى سيدنا الصادق (عليه السلام) فشكا إليه الفقر، فقال (عليه السلام): ليس الامر كما ذكرت وما أعرفك فقيراً. قال - الفقير ظناً منه ان الامام (عليه السلام) يكذبه فيما ادعى من الفقر-: والله يا سيدي ما استبنت - أي ما حققت في حالي وما استوضححتها لتأكد من صدق كوني فقيراً - وذكر من الفقر قطعة والصادق (عليه السلام) يكذبه، إلى أن قال (عليه السلام) له: خبرني لو أعطيت بالبراءة مائة دينار - والدينار يساوي مثقالاً من الذهب - كنت تأخذ؟ - أي تتبرأ من ولايتنا بهذا الثمن - قال: لا - وبدأ الامام يزيد المبلغ - إلى أن ذكر الامام (عليه السلام) ألوف الدنانير والرجل يحلف أنه لا يفعل، فقال (عليه السلام) له: من معه سلعة يعطى بها هذا المال وهو لا يبيعها هل هو فقير؟^(٢)

(١) من حديث سماحة المرجع الشيخ العنقاوي (دام ظله) مع حشد كبير من الزوار من داخل العراق وخارجه في طريقهم سيراً على الاقدام لزيارة الامام الحسين (عليه السلام) في ذكرى الأربعينية يوم الاثنين ١٦/صفر/١٤٣٩ المصادف ٢٠١٧/١١/٦

(٢) أمالي الطوسي: ٢٩٧، المجلس ١١ ح ٥٨٤

يَبْنِيهَا الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى مُؤَشِّرْ نَعْرِفْ بِهِ قِيَمَةَ النِّعْمَةِ (١) الْعَظِيمَةَ الَّتِي حَبَانَا اللَّهُ تَعَالَى بِهَا وَهِيَ وَايَةُ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَالسَّيْرَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ، وَأَرَادَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْ يَطِيبَ خَاطِرَ هَذَا الرَّجُلِ الْمُعْدَمِ الَّذِي ابْتَلَى بِالْفَقْرِ وَيَسَلِّهِ وَيُؤَدِّبُهُ عَلَى عَدَمِ التَّشَكُّيِّ وَالتَّرَكِيزِ عَلَى مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْحَاجَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ يَضْعِفُ مَعْنَوِيَاتِهِ وَيَفْقِدُهُ صَبْرَهُ وَيُؤَدِّي بِهِ إِلَى الْجَزَعِ وَالْإِعْتِرَاضِ، وَذَلِكَ الْفَقِيرُ يَظُنُّ أَنَّ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَكْذِبُهُ فِي مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْفَقْرِ فَتَبَّهَ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى أَنَّهُ يَمْلِكُ شَيْئاً ثَمِيناً لَا تَسْتَحِقُّ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَنْ تَكُونَ ثَمِيناً لَهُ وَهِيَ وَايَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فَمَا يَضُرُّهُ لَوْ كَانَ فَقِيراً مِنْ جِهَةِ الْمَالِ.

وَبِنَفْسِ الْوَقْتِ فَإِنَّ هَذَا الْمُؤَشِّرَ نَخْتَبِرُ بِهِ شِدَّةَ التَّرَامَانِ وَتَمَسَّكْنَا بِنَهْجِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَهَلْ نَحْنُ مِمَّنْ يَبِيعُهَا بِثَمَنٍ بِخَسٍ إِذَا عَرَضَ عَلَيْنَا أَمْ إِنَّا لَا نَتَخَلَّى عَنْهَا وَعَنْ دِينِ اللَّهِ الْقَوِيمِ حَتَّى لَوْ عَرَضَتْ عَلَيْنَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثَمِيناً. وَقَدْ يَتَعَرَّضُ الْمَوَالُونَ إِلَى أَنْوَاعٍ عَدِيدَةٍ مِنَ الْإِبْتِلَاءَاتِ وَالْمَحَنِّ وَلَيْسَ الْفَقْرُ فَقَطْ لَكِنَّهُمْ يَبْقُونَ صَابِرِينَ بَلْ فَرِحِينَ بِمَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ، وَهَذَا الْمَعْنَى نَظَّمَهُ جَدِّي الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيُّ الْيَعْقُوبِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) — الْمَتُوفَى سَنَةَ ١٩٦٥ م) قَائِلاً:

قَالُوا نَرَى الْأَيَّامَ قَدْ أَدْبَرَتْ عَنْكَ وَزَادَتْ فِي تَجَنُّبِهَا

(١) رَاجِعْ تَفْسِيرَ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (الضُّحَى: ١١) وَقَوْلِهِ تَعَالَى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) (إِبْرَاهِيمَ: ٢٨) وَقَوْلِهِ تَعَالَى (ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) (التَّكْوِينُ: ٨) فِي تَفْسِيرِ (مِنْ نُورِ الْقُرْآنِ) لِسَمَاحَةِ الْمَرْجِعِ الْيَعْقُوبِيِّ (دَامَ ظِلُّهُ).

فقلت حبي لبني المصطفى خير من الدنيا وما فيها
وهذا الولاء الراسخ جسده زوار الامام الحسين (عليه السلام) على مر التاريخ فقد
فرضت عليهم أنواع العقوبات المالية والجسدية فقطعت الايدي والرؤوس
وصودرت الاموال لمنعهم من الزيارة ولكنهم تحملوا تلك العقوبات واستمروا
على تعظيم هذه الشعيرة المقدسة والشواهد على ذلك كثيرة من أيام المتوكل
العباسي اللعين إلى عهد صدام المقبور، وكان شعارهم الذي يرددونه دوماً (لو
قطّعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفاً سيدي يا حسين) و (يفجّرنا ونصيح حسين).
وقد نصر الله تعالى عباده المؤمنين واعزهم وصاروا اليوم هم من يلاحقون
الارهابيين من أحفاد بني أمية واتباعهم ويقضون عليهم ويخلصون الإنسانية
جمعاء من شرهم.

ونعبر هنا عن أسفنا لتخلي بعض المغرورين والمخدوعين عن ولاية أهل
البيت (عليهم السلام) إما لدنيا زائلة لو حوا له بها أو لمشكلة حصلت له مع هذا وذاك
فذهب برد الفعل بعيداً أو لكي تتداول أخباره مواقع التواصل الاجتماعي من
باب (خالف تعرف) او انه اغترّ بما عنده من الأوهام والشبهات فظن انه صار
شيئاً له قيمة ونحو ذلك من الفخوخ التي يوقع الشيطان بها اوليائه، ولا يكتفي
بعض هؤلاء أحياناً بضلال نفسه وابتعاده عن الحق بل يندفع في نشر الشبهات
والضلالات ليشكك الآخرين في عقيدتهم ويضلّهم معه وبئس المصير.

روايات تنموية

(٢)

بسمه تعالى

موعظة سجّادية^(١)

روى الشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) في كتابه علل الشرائع أنه (رأى الزهري - وهو من فقهاء المدينة المشهورين - علي بن الحسين (عليه السلام) ليلة باردة مطيرة - حيث يأوي الناس إلى بيوتهم لتوقي البرد والمطر - وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشي فقال له - متعجباً - يا بن رسول الله ما هذا؟ قال: أريد سفراً أعد له زادا أحمله إلى موضع حريز فقال الزهري: فهذا غلامي يحمله عنك - لان الامام (عليه السلام) بمنزلته العظيمة لا يليق به اجتماعياً هذا الفعل - فأبى، قال انا أحمله عنك فأني أرفعك - أي أُجلك - عن حمله فقال علي بن الحسين لكني لا أرفع نفسي عما ينجيني في سفري ويحسن ورودي على ما أرد عليه أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني، - يقول الزهري - فانصرفت عنه فلما كان بعد أيام قلت له: يا بن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً، قال بلى يا زهري ليس ما ظننته - من الاسفار والرحلات في الدنيا - ولكنه - سفر - الموت وله كنت استعد، إنما الاستعداد للموت تجنب الحرام وبذل الندى والخير).^(٢)

(١) من حديث سماحة المرجع العنقوبي (دام ظله) مع جمع من الشباب وطلبة مقدمات العلوم

الدينية وبعض المنظمات الإنسانية يوم السبت ٣٠ / محرم / ١٤٣٩ الموافق ٢١ / ١٠ / ٢٠١٧.

(٢) علل الشرائع: ٢٣١، باب ٦٥ ح ٥

يقدم الامام السجاد (عليه السلام) موعظة عملية بهذه الحركة يصور فيها رحلتنا في هذه الدنيا نحو الآخرة لأننا كلنا ننتهي إلى الموت (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (الزمر: ٣٠) وقد ورد وصف وجودنا في هذه الدنيا بالسفر في احاديث كثيرة كما في وصية الامام الحسن (عليه السلام) لجنادة (استعد لسفرك وحضر زادك قبل حلول أجلك)^(١) فالسفر يحتاج إلى زاد ومؤونة ولوازم لا يستطيع انهاءه بنجاح الا باكمال تلك المقدمات وقد نبهت الآية الشريفة إلى الزاد النافع في هذا السفر الذي لا بد منه قال تعالى (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة: ١٩٧).

وقد بين الامام السجاد (عليه السلام) في موعظته هذه باختصار طبيعة الاستعداد للموت بكلمتين (تجنب الحرام وبذل الندى في الخير) وهما على اختصارهما الا انهما تعطيان إطاراً عاماً لما يجب فعله وما يجب تركه، كما اختصر قول آخر تعريف التقوى بأن (يجدك الله تعالى حيث يحب، ويفتقدك حيث يكره). فيتحقق الاستعداد للموت بالمسارعة إلى فعل الخيرات واجبها ومستحبها وبمداها الواسع الذي يشمل كل وجوه البر والإحسان، وتجنب كل ذنب ومعصية وشر وظلم واعتداء على الآخرين في انفسهم أو أموالهم أو سمعتهم وكرامتهم واجراء مراجعة باستمرار لتدارك ما وقع في الزمان الماضي ومعالجة آثاره.

(١) كفاية الأثر وأوردها عنه المجلسي في بحار الانوار: ١٣٨/٤٤.

روايات تنموية

(٤)

بسمه تعالى

خادع نفسك لجلبها إلى الطاعة^(١)

روى الشيخ الطوسي بسنده عن الصحابي عدي بن حاتم الطائي وكان مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في معركة صفين قوله (عليه السلام) (إن الحرب خدعة) وهو حديث نبوي مشهور لكن الملفت تطبيق أمير المؤمنين (عليه السلام) للحديث في مجال غير الذي تنصرف إليه اذهاننا وهي الحرب العسكرية، فقال (عليه السلام) (إن الحرب خدعة) ثم قال (عليه السلام) (فافهم فانك تنتفع بها بعد اليوم ان شاء الله، واعلم ان الله عزوجل قال لموسى (عليه السلام) حين أرسله إلى فرعون (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (طه: ٤٤) وقد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى ولكن ليكون ذلك أحرص لموسى (عليه السلام) على الذهاب)^(٢).

فالله تعالى يعلم ان فرعون لن يستجيب لموسى (عليه السلام) بل سيكذبه ويحرّض على قتله ولكنه لو أخبر موسى (عليه السلام) بذلك فانه سوف لا يتحمس لدعوته إلى التوحيد لان الثمرة معدومة، ففتح الله تعالى له الأمل بايراد احتمال أن يتذكر أو يخشى ليندفع موسى (عليه السلام) في أداء رسالته، فكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول ان الله تعالى استعمل هذا الأسلوب لحث موسى (عليه السلام) على دعوة فرعون إلى

(١) من حديث سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من الشباب يوم السبت ٢٤ /

جمادي الأولى / ١٤٣٩ المصادف ١٠ / ٢ / ٢٠١٨.

(٢) تهذيب الاحكام: ج ٦ كتاب الجهاد، باب ٧٦ إن الحرب خدعة.

الحق.

فالذي نستفيده ان تطبيق هذا الحديث له مدى واسع ويمكن ان يكون دليلاً للسلوك في ما هو أوسع من الحرب العسكرية، اعني في مجاهدة النفس أو إصلاح المجتمع لأن الحرب العسكرية وصفها النبي (ﷺ) بأنها (الجهاد الأصغر) وعلينا أن نخوض الجهاد الأكبر الممتد طول حياتنا فالحاجة إلى الخدعة فيها أكبر أي مخادعة النفس لجلبها إلى الطاعة وتجنبيها المعصية، خصوصاً وان النفس هي بالمقابل تخادع صاحبها وتدعوه إلى التمرد على الطاعة واتباع الشهوات والاهواء كما ورد في الدعاء (ونفسي تخادعني)^(١).

اما كيفية مخادعة النفس فإن لها اشكالا عديدة بحسب نوع الطاعة، فمثلاً يصادف شهر رمضان في أشهر الصيف اللاهبة فترفض النفس الصوم وتستقله وتهوّلّه وتوسوس لصاحبها كيف تصوم ثلاثين يوماً في هذا الحر الشديد وبين يدك الماء البارد والطعام اللذيذ ولك زملاء يأكلون ويشربون وانت شاب فعليك التمتع بالدنيا ويمكن ان تتوب لاحقاً وتلتزم بالواجبات ونحو ذلك.

فاذا خادعها صاحبها وحاول تخفيف الأمر بأن ثلاثين يوماً ليست متصلة لصيام وإنما يفصل بين ايامها بإفطار الليالي فعند نهاية كل نهار يُسمح له بتناول الطعام والشراب وينتهي عطش وجوع النهار فالنهار السابق انتهى والآتي لم يحلّ بعد، بل هو بالدقة في كل لحظة هكذا لانه بين لحظة مرّت وقد انتهت مشقتها وثبت اجرها ان شاء الله، وبين لحظة لم تأت فلماذا يحمل همّها ويتعلق

(١) في المصباح عن أبي حمزة الثمالي (رحمه الله) قال : كان زين العابدين (عليه السلام) يصلي عامّة

الليل في شهر رمضان فاذا كان في السحر دعا بهذا الدعاء

لها، فهو ابن اللحظة التي هو فيها والطاعة في الحقيقة هي صبر اللحظة التي هو فيها، وقد وردت في هذا المعنى كلمة لأمير المؤمنين (عليه السلام) قال (الشجاعة صبر ساعة)^(١) فهل يعجز عن صبر لحظة؟

أو بالنسبة إلى العمل التوعوي والإنساني والاصلاحي في المجتمع فإن النفس تثبطك وتقعديك بعدم الجدوى منه أو اليأس من الوصول إلى النتيجة أو عدم وجود مردود مادي ونحو ذلك فلا بد من كبح جماحها باقناعها بما أعد الله تعالى للعاملين من الكرامة وان الصلاح اذا انتشر في المجتمع فإنه سيعود بالخير على الفرد نفسه وكذا الشر اذا انتشر فانه لا يسلم منه حتى الذين لم يشاركوا فيه.

وهكذا تجري قاعدة (إن الحرب خدعة) في جهة تجنب المعصية والعياذ بالله فإن العاصي بين لحظة مرت وانتهت لذتها وبقيت تبعثها وعقوباتها وبين لحظة لم تأت بعد فهل تستحق لذة لحظة معصية جبار السماوات والأرض والتعرض لعذابه الأليم؟

وقد وضع علماء الاخلاق في علاجاتهم النظرية لاكتساب الفضائل ونبذ الرذائل مثل هذه الحوارات مع النفس لكل فضيلة بحسبها.

روايات تنموية

(٥)

بسمه تعالى

كن عند المنكسرة قلوبهم^(١)

روي ان رسول الله (ﷺ) (سئل: أين الله؟ فقال: عند المنكسرة قلوبهم)^(٢) والسؤال فيه تقدير ومعناه أين نجد اللطاف الالهية الخاصة وأين نحظى باقبال الله تعالى وشمولنا بالرحمة والعطاء، والا فان الله تعالى لا يسأل عنه بأين، قال تعالى (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) (الحديد:٤).

فاذا وجدت قلباً منكسراً فاعلم انه مظنة لنيل رضا الله تعالى.

ولانكسار القلب أسباب عديدة وتبعاً لذلك تكون عدة اشكال للكون مع المنكسرة قلوبهم.

فقد ينكسر قلب الانسان عندما يُظلم ويعتدى عليه ولا يستطيع استنقاذ حقه ودفع الظلم والعدوان عنه، ويكون حينئذٍ معنى الكون معه: السعي لرفع الظلم عنه واسترجاع حقه، وأول مخاطب بذلك الظالم نفسه فعليه ان يعوضه ويؤدي اليه حقه، وفي الحديث الشريف (من كسر مؤمناً فعليه جبره)^(٣).

وقد ينكسر القلب بسبب كثرة الهموم والابتلاءات، روي عن رسول الله

(١) كلمة القيت يوم الخميس ١١ رجب ١٤٣٩ المصادف ٢٩ / ٣ / ٢٠١٨ على مواكب الهيئة الزينية الذين يجتمعون سنوياً في النجف الأشرف لينطلقوا إلى كربلاء سيراً على الاقدام حيث يقيمون شعائر ذكرى وفاة العقيلة زينب وزيارة النصف من رجب.

(٢) بحار الانوار: ٧٣ / ١٥٧ ح ٣ عن دعوات الراوندي: ١٢٠ . رقم ٢٨٠ - ٢٨٢

(٣) الكافي ط الإسلامية: ٤٥/٢

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قوله (انه ليأتي على الرجل منكم زمان لا يكتب عليه سيئة وذلك انه مبتلى بهمّ المعاش، وقال ان الله يحب كل قلب حزين)^(١) فمن سعى في مساعدة هؤلاء وقضاء حوائجهم فليستثمر مثل هذه الحالة للدعاء والطلب.

وقد ينكسر ندماً لما صدر منه من المعاصي والذنوب وفي رتبة أعلى من ذلك ينكسر قلبه للتقصير في أداء حق الله تعالى عليه وعدم الاستفادة من كل لحظة في طاعة الله تعالى، وفي دعاء أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الذي رواه كميل (وقد اتيتك يا الهي بعد تقصيري واسرافي على نفسي معتذراً نادماً منكسراً).

وقد ينكسر القلب من خوف الله تعالى وخشيته كما في قول أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (ان لله عبداً كسرت قلوبهم خشيته)^(٢)، فاذا طبقنا الحديث السابق (من كسر مؤمناً فعليه جبره) فان مثل هؤلاء يتكفل الله تعالى بجبر قلوبهم المنكسرة بعبثاته المهناً الذي ماله من نفاذ وطوبى لهم وحسن مآب وفي مناجاة المفتقرين للإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (إلهي كسري لا يجبره الا لطفك وحنانك).

ان هذا القلب الذي تكون له هذه الحالة المحمودة - انكسار القلب - يمكن ان يتحول إلى الضد اذا أصيب الانسان بالغفلة أو تغلب عليه هواه وطمعه وحبّه للدنيا وانقاد لشهواته، في امالي الصدوق عن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال (كان ابي يقول: ما من شيء افسد للقلب من الخطيئة، ان القلب ليوافق الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير اسفله أعلاه واعلاه اسفله)^(٣) وروي عن النبي

(١) بحار الانوار: ١٥٧ / ٧٣ ح ٣

(٢) تحف العقول: ٢٨٩ في وصية امام الكاظم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لهشام بن الحكم

(٣) سفينة البحار: ٣٤٠ / ٧

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ) انه قال (ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله سبحانه خنس وان نسيه التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس)^(١).

فاذن عندنا فرصة عظيمة للطاعة ونيل رضا الله تبارك وتعالى بأن نكون مع المنكسرة قلوبهم بالاشكال المتعددة التي ذكرناها، وقد اجتمعت كل هذه الأسباب يوم عاشوراء في قلب الإمام ابي عبدالله الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) واخته العقيلة زينب (سلام الله عليها) فالظلم والعدوان الذي تعرض له الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لا نظير له، والهم والابتلاء الذي حلَّ به (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كان في أشدِّ حالاته، وتعلَّق قلبه بالله تعالى وانكساره من خشيته كان في ذروته فكانوا سلام الله عليهم أبواب الله التي منها يؤتى، فلله الحمد على هدايته لولايتهم.

روايات تنموية

(٦)

بسمه تعالى

لا تستعجل الحرام فرزقك يأتيك من الحلال^(١)

روي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل المسجد وقال لرجل (امسك علي بغلتي. فخلع لجامها وذهب به فخرج علي (عليه السلام) بعد ما قضى صلاته وبيده درهمان ليدفعهما إليه مكافأة له، فوجد البغلة عطلى أي خالية من السرج فقد سرقه الرجل طمعاً بثمنه، فدفع إلى غلامه الدرهمين ليشتري به لجاماً، فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق قد باعه الرجل بدرهمين، فأخذه بالدرهمين وعاد إلى مولاه.

فقال علي (عليه السلام): إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد علي ما قدر له^(٢).

في الرواية درس كبير وقاعدة مهمة في السلوك الإنساني لخصه أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعليقه على الحادث وهو أن لا يستعجل الانسان الوصول إلى غايته بأي وسيلة حتى لو كانت محرمة وعليه أن يصبر ويتابر لتحقيق غرضه بالوسائل المشروعة وإن طال الزمن لأنه بالنتيجة سوف لا يحصل علي غير ما

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد يعقوبي (دام ظله) يوم السبت ٢١/ذق/١٤٣٩

الموافق ٢٠١٨/٨/٤

(٢) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٠٧٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي

الحديد: ٣ / ١٦٠.

قدر له حتى لو توهم أنه حصل على أزيد من ذلك.
مثلاً يريد أن تزداد ثروته فيعتمد أسلوب الخيانة أو السرقة أو الاستحواذ على المال العام ونحو ذلك من الوسائل الغير مشروعة ويفرح بما حصل عليه واكتنزه من أموال الا أنه في الحقيقة حمّل ظهره اوزار هذه الأموال التي اكتسبها من حرام وسيموت عاجلاً أو آجلاً فتتاله عقوبتها ويتهنأ الورثة أو غيرهم بهذه الأموال التي سببت له شقاء الدنيا والآخرة.

والمثال الآخر شاب أو شابة يستعجلان انشاء العلاقات العاطفية خارج الاطار المشروع دينياً واجتماعياً وهو الزواج وتقع المرأة في الفخ وتظن ان الرجل سيتزوج بها وهو يخدعها ثم يتركها فتعرض سمعتها لتشويه كبير ولا يقدم أحد من الشباب على الزواج منها فتحرم من فرصتها الطبيعية المحللة والطيبة بسبب ترك الصبر عن الحرام وعدم كبح جماح النفس المستعجلة (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً) (الإسراء: ١١)

أو بعض الموظفين الذين يعرقلون معاملات الناس من أجل ابتزازهم ولو أنجزوا المعاملات بيسر ومودة لأعطاهم المراجع هدية من تلقاء نفسه وبطيب خاطر تغنيهم عن الحرام الذي استعجلوه.

فالمطلوب من المؤمنين ان يكبح جماح نفسه ويتقي ربّه ولنذكر هنا كلمة الامام الجواد (عليه السلام) قال فيها (اعلم انك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون)^(١).

روايات تنموية

(٧)

بسمه تعالى

دروس من رواية سجادية (١)

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): قال أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) (جاء رجل يوماً إلى عليّ ابن الحسين (عليه السلام) برجل يزعم أنه قاتل أبيه فأعترف، - والظاهر ان القتل عمدي واعترف الجاني على نفسه - فأوجب عليه القصاص، و سأله أن يعفو عنه - أي طلب الامام من ولي الدم العفو عن الجاني - ليُعْظِمَ اللهُ ثوابه، فكانَ نفسه - أي ولي الدم - لم تطبْ بذلك - أي ان نفسه لم تطاوعه لإسقاط حقه في القصاص - فقال عليُّ بنُ الحسين (عليه السلام) لِمُدَّعِي - وهو وليِّ الدّم المُسْتَحِقُّ لِلْقِصَاصِ - : "إِنْ كُنْتَ تَدْكُرُ لِهَذَا الرَّجُلِ عَلَيْكَ حَقًّا فَهَبْ لَهُ هَذِهِ الْجَنَائَةَ، وَ اغْفِرْ لَهُ هَذَا الذَّنْبَ." قال: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله، لَهُ عَلَيَّ حَقٌّ، وَ لَكِنْ لَمْ يَبْلُغْ (به) أَنْ اغْفُو لَهُ عَنْ قَتْلِ وَالِدِي. قَالَ: "فَتُرِيدُ مَاذَا؟"

قال: أُرِيدُ الْقَوْدَ - أي القصاص ولم يتنازل عن حقه - فَإِنْ أَرَادَ - أي الجاني - لِحَقِّهِ عَلَيَّ أَنْ أَصَالِحَهُ عَلَى الدِّيَةِ صَالِحُهُ وَعَفَوْتُ عَنْهُ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): "فَمَاذَا حَقُّهُ عَلَيْكَ؟"

قال يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله): لَقَّنِي تَوْحِيدَ اللَّهِ وَبُؤَةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَإِمَامَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأئِمَّةِ (عليهم السلام) - أي انه سبب هدايتي وصلاحِي والتزامي

بالدين وتعليمي العقائد والاحكام الشرعية - فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):
 "فَهَذَا لَا يَفِي بِدَمِ أَبِيكَ! بَلَى وَاللَّهِ، هَذَا يَفِي بِدَمَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ - مِنْ
 الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ سِوَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) إِنْ قُتِلُوا فَإِنَّهُ لَا يَفِي بِدَمَائِهِمْ شَيْءٌ -
 وفيه تعريض بطواغيت بني أمية ثم خاطب الجاني - أَوْ تَقْنَعُ مِنْهُ بِالذِّيَةِ؟"

قَالَ: بَلَى. قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلْقَاتِلِ - الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ مِقْدَارَ الدِّيَةِ
 - "أَفَتَجْعَلُ لِي ثَوَابَ تَلْقِينِكَ لَهُ حَتَّى أَبْذُلَ لَكَ الدِّيَةَ فَتَنْجُوَ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ؟"
 قَالَ - أَيُّ الْقَاتِلِ رَافِضاً هَذَا الْعَرَضَ لِحَاجَتِهِ إِلَى الثَّوَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْإِمَامُ
 (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَيْهَا، وَأَنْتَ
 مُسْتَعْنٍ عَنْهَا فَإِنَّ ذُنُوبِي عَظِيمَةٌ، وَذَنْبِي إِلَى هَذَا الْمَقْتُولِ أَيْضاً بَيْنِي وَبَيْنَهُ، لَا
 بَيْنِي وَبَيْنَ وَبَيْنَ وَبَيْنَ هَذَا.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): "فَتَسْتَسْلِمُ لِلْقَتْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ نَزْوَلِكَ عَنْ
 ثَوَابِ هَذَا التَّلْقِينِ؟" قَالَ: بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِوَلِيِّ الْمَقْتُولِ: "يَا عَبْدَ اللَّهِ قَابِلُ بَيْنَ ذَنْبِهِ هَذَا
 إِلَيْكَ، وَبَيْنَ تَطَوُّلِهِ - أَيُّ فَضْلِهِ - عَلَيْكَ) ثُمَّ قَارَنَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَيْنَ جَرِيْمَةِ
 الْقَاتِلِ وَثَوَابِ الْعَفْوِ عَنْهُ أَدَاءً لِحَقِّ الْهَدَايَةِ فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (قَتَلَ أَبَاكَ فَحَرَمَهُ لَذَّةَ
 الدُّنْيَا، وَحَرَمَكَ التَّمَتُّعَ بِهِ فِيهَا، عَلَى أَنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ وَسَلَّمْتَ فَرَفِيقُ أَبِيكَ فِي
 الْجَنَانِ، وَلَقَنَّكَ الْإِيمَانَ فَأَوْجَبَ لَكَ بِهِ جَنَّةَ اللَّهِ الدَّائِمَةَ، وَانْقَذَكَ مِنْ عَذَابِهِ
 الدَّائِمِ، فَإِحْسَانُهُ إِلَيْكَ أَضْعَافُ أَضْعَافِ جِنَايَتِهِ عَلَيْكَ) ثُمَّ عَرَضَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى
 الْجَانِي خِيَارَيْنِ فَقَالَ (فَإِمَّا أَنْ تَعْفُوَ عَنْهُ جَزَاءً عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ! لِأَحَدَثُكُمْ مَا

بِحَدِيثٍ مِنْ فَضْلِ (رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا، وَإِنَّمَا أَنْ تَأْتِيَ أَنْ تَعْفُوَ عَنْهُ حَتَّى أَبْذَلَ لَكَ الدِّيَةَ لِتُصَالِحَهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَحَدَّثَهُ بِالْحَدِيثِ دُونَكَ، وَكَمَا يُقَوِّتُكَ مِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَوْ اعْتَبَرْتَ بِهِ. " فَقَالَ الْفَتَى: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ بِمَا دَرَيْتَ، وَكَأ شَيْءٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَ لِمَسْأَلَتِكَ فِي أَمْرِهِ، فَحَدَّثْنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحَدِيثِ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا بُعِثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا^(١). إلى آخر الحديث المذكور في أبواب معجزاته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من كتاب البحار وفي تفسير العسكري.

وفي الرواية دروس عديدة نستلهمها من سيرة الامام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لنعلم أن في حياته المباركة الكثير مما نستطيع التأسي فيه فندعوا الخطباء إلى تقديم هذا العطاء المبارك للإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وعدم الاقتصار على ذكر مظلوميته والأذى الذي تعرض له وإن كان مما لا تصمد الجبال امامه، ومن هذه الدروس:

١- إشاعة ثقافة العفو والتسامح واسقاط الحقوق ما دام الجاني مستحقاً لذلك ويشمل العفو حتى قاتل أبيه، ما دام الجاني ليس ممتهاً للجريمة وإنما صدر الفعل منه بسبب غفلة أو عصبية أو استعجال ونحو ذلك اما الممتهن للجريمة والذي لا يبالي بحقوق الناس وكرامتهم فتكون العقوبة مفيدة لردعه وتأديبه وإقامة القانون والنظام (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)

(١) بحار الأنوار: ١٢/٢، باب ثواب الهداية والتعليم، ح ٢٤ عن تفسير العسكري: ٥٩٦

(البقرة: ١٧٩).

٢- ان تكون منصفاً للآخرين وتشهد لهم بحقهم وان كانوا خصوماً لك وتسيبوا في ايدائك، فولي الدم لم يتوقف عن الشهادة للجاني بالحق مع انه قاتل أبيه، قال تعالى (وَلَا يَجْرَمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰى اَلَّا تَعْدِلُوْا اَعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى) (المائدة: ٨) وان تبقى دائماً متذكراً لإحسان الآخرين إليك ولا تتعاس عن مجازاة احسانهم وفي الحديث الشريف (انسى اثنين : إحسانك إلى الغير وإساءة الغير إليك، واذكر اثنين: أساءتك إلى الغير وإحسان الغير إليك) ^(١).

٣- السعي للإصلاح بين المتخاصمين بلا كلل ولا ملل وتقديم كل العروض والخيارات التي تجلبهم إلى الصلح حتى لو اقتضى الأمر بذل المال منك إن قدرت عليه كما فعل الامام السجاد (عليه السلام) فانه مما يعظم ثوابه عند الله تعالى وهو برٌّ في موضعه، روي في الكافي بسنده عن ابي حنيفة سابق الحاج قال: مرَّ بنا المفضلُّ وانا وختني - أي نسيبي - نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا تعالوا إلى المنزل فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه، قال: أما إنها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله - أي الصادق (عليه السلام) - أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتديها من ماله، فهذا من مال أبي عبد الله (عليه السلام) ^(٢).

٤- ان تتصف بعلو الهمة وطلب معالي الأمور ولا تقنع بالأمور المادية

(١) تعاملوا في حياتكم بإيجابية/نشرة الصادقين /العدد المائة والثلاثون/الصفحة الثالثة

(٢) أصول الكافي: ٢ / ٢٠٩ باب الإصلاح بين الناس، ح ٤

الزائلة فولي الدم كان ناوياً من أول الأمر العفو عن الجاني ابتغاء وجه الله تعالى
ولتوسط الامام السجاد (عليه السلام) كما يظهر من جوابه الأخير الا أنه كان يريد
عطاءً معنوياً من الامام السجاد (عليه السلام) لذا أجل الاستجابة إلى حين وصوله إليه.
٥- عظمة النعمة التي حباننا الله تعالى بها وهي الايمان بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله)
والتمسك بولاية أهل البيت (عليهم السلام) فلا بد من الثبات عليها وعدم التخلي عنها
مهما كانت الضغوط والمغريات، وبنفس الوقت نعرف عظمة ثواب تعليم
الناس العقائد واحكام الشريعة وأخلاق الإسلام وهداية الناس إليها بحيث ان
تعليم شخص واحد هذه الأمور توجب له اسقاط جناية قتل الناس جميعاً من
الاولين والآخرين.

روايات تنموية

(٨)

بسمه تعالى

الحرب النفسية والتضييق على أصحاب المبادئ^(١)

انقل لكم هذه الواقعة لناخذ منها عدة دروس وعبر وقد حصلت مع احد أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) اسمه عمار الدهني تتعلق برّد قضاة العباسيين لشهادته لا لشيء الا لأنه من شيعة اهل البيت (عليهم السلام) مع اعترافهم بانه من اهل العلم والحديث ونعلم ان رد الشهادة تستبطن معنى التفسيق وعدم الصلاح. في البحار: قيل للصادق (عليه السلام) إن عمارا الدهني شهد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة فقال له القاضي: قم يا عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لأنك رافضي فقام عمار وقد ارتعدت فرائضه واستفرغه البكاء فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث إن كان يسوءك أن يقال لك رافضي - أي شيعي موالي لأهل البيت (عليهم السلام) - فتبرأ من الرفض فأنت من إخواننا، فقال له عمار: يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت) أي ليس بكائي وجزعي من الاستخفاف بي وردّ شهادتي.

(ولكن بكيت عليك وعلي، أما بكائي على نفسي فانك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها زعمت أنني رافضي ويحك لقد حدثني الصادق (عليه السلام) أن أول من سمي الرفضة السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى في عصاه آمنوا به

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من الوفود

والزوار في مكتبته يوم الخميس ١٩/ذق/١٤٣٩ الموافق ٢٠١٨/٨/٢

واتبعوه، ورفضوا أمر فرعون، واستسلموا لكل ما نزل بهم، فسماهم فرعون الراضة لما رفضوا دينه، فالراضي كل من رفض جميع ما كره الله، وفعل كل ما أمره الله، فأين في هذا الزمان مثل هذا؟. وإن ما بكيت على نفسي خشيت أن يطلع الله عزوجل على قلبي وقد تلقت هذا الاسم الشريف على نفسي فيعاتبني ربي عزوجل ويقول: يا عمار أكنت رافضاً للأباطيل، عاملاً بالطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك بي مقصراً في الدرجات إن سامحني، وموجباً لشديد العقاب علي إن ناقشني، إلا أن يتداركني موالي - أي المعصومون (سلام الله عليهم) - بشفاعتهم.

وأما بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله أن صرفت أشرف الأسماء إلي، وإن جعلته من أردلها كيف يصبر بدنك على عذاب كلمتك هذه؟) قال له ذلك لأنه لا يستطيع أن يقول له انك اغضبت الله تعالى لأنك رضيت أن تكون قاضياً للسلطة الجائرة وأداة لظلمهم فبعت دينك بثمان دنيوي بخس.

(فقال الصادق (عليه السلام): لو أن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات و الأرضين لمحيته عنه بهذه الكلمات وإنها لتزيد في حسناته عند ربه عزوجل حتى يجعل كل خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرة^(١)).

وتشير المصادر الى ان الواقعة تكررت مع اخرين من أصحاب الامام (عليه السلام) فقد روى الشيخ الصدوق عن أبي كهمس أنه قال: (تقدمت إلى شريك في شهادة لزممتني فقال لي: كيف أجيز شهادتك وأنت تنسب إلى ما تنسب إليه،

(١) بحار الانوار: ١٥٦/٦٥-١٥٧ عن تفسير العسكري: ٣١٠

قال أبو كهمس: فقلت: وما هو؟ قال: الرفض، قال: فبكيت ثم قلت: نسبتني إلى قوم أخاف ألا أكون منهم، فأجاز شهادتي) وقد وقع مثل ذلك لابن أبي يعفور ولفضيل سكرة^(١).

ونستفيد من الرواية عدة دروس:

١- ذكرت الرواية باختصار المعنى الحقيقي للتشيع وانه ليس مجرد دعوى ندعياها او نؤدي بعض المظاهر الدالة عليها كزيارة الائمة (عليهم السلام) والمشاركة في شعائرهم ونحو ذلك بل لابد ان يكون لها معنى حقيقي في واقعنا وسلوكنا وطريقة تفكيرنا ونظرتنا الى كل الأمور حولنا.

٢- ان يكون الانسان ورعا في دينه ومن علامات ورعه رفضه ما يكال له من مدح وثناء ومبالغة تصل إلى حد التقديس لأنه خير من يعرف حقيقة نفسه فلا ينخدع بما يضيفه عليه الاخرون من ألقاب وعناوين ويلتزم بقول أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما مدحه أحد بحضرته (للهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، إنك علام الغيوب)^(٢)

٣- الثواب العظيم الذي يمنحه الله تعالى بفضله لمن يكون على هذا المستوى من مراقبة النفس وقد ذكره الامام (عليه السلام) في نهاية الرواية.

٤- الحرب النفسية والتضييق والحصار الاجتماعي الذي كان يمارسه خصوم اهل البيت (عليهم السلام) عليهم وعلى شيعتهم بما يمتلكون من سلطة ونفوذ واموال وإعلام وكثرة اتباع ونحو ذلك من الأدوات حسداً من عند انفسهم لان

(١) ما لا يحضره الفقيه: باب نوادر الشهادات / ح ١٥٢- معجم رجال الحديث: ١٣ / ٢٧٠

(٢) نهج البلاغة - خطب ورسائل - خطبة الإمام علي (ع) في وصف المتقين

وجود اهل البيت (عليهم السلام) ومن سار على نهجهم يشكل فضيحة لهم لوضوح الفارق الأخلاقي الشاسع بينهم (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (النساء : ٥٤) وان الناس حينما تقارن بين الخطين والمنهجين فإنها لا تتردد في الإذعان لأحقية اهل البيت (عليهم السلام) وسوف تتمرد على أولئك وتلتحق بركب اهل البيت (عليهم السلام) فيقومون بحملات شرسة قاسية للتسقيط والتشويه والتضييق.

وفي الحقيقة فان هذه الحرب النفسية والتسقيط والافتراء والتضليل يتعرض لها كل أصحاب المبادئ الحقّة لمنع وصول صوت الحق الى عموم الناس كالذي يتعرض له المسلمون من أعداء الإسلام، او الشيعة من غيرهم ضمن دائرة الإسلام، ويتعرض لها اتباع المرجعية الرسالية العاملة داخل المذهب ايضاً لنفس الأسباب المذكورة أعلاه.

فعلى أصحاب المبادئ الحقّة ان لا يشعروا بالضيق مما يتعرضون له وان لا يتراجعوا او يترددوا او تضعف ثقتهم بأنفسهم بل عليهم ان يعرفوا فضل الله تعالى ونعمته ان هداهم الى الصراط السوي (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (النساء: ١١٣)

روايات تنموية

(٩)

بسمه تعالى

أسعد الناس في حياته (١)

روى علي بن شعيب قال (دخلت على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فقال لي: يا علي من أحسن الناس معاشاً؟ فقلت: أنت يا سيدي أعلم به مني، فقال (عليه السلام): يا علي من حُسن معاش غيره في معاشه، يا علي من أسوأ الناس معاشاً؟ قلت أنت أعلم، فقال (عليه السلام): من لم يعيش غيره في معاشه (٢).

حينما يريد الائمة (عليه السلام) إيصال معنى مهم إلى الأمة فإنهم لا ينتظرون من يسألهم عنه وإنما يتدثون الناس بالمسألة كما في هذه الرواية حيث يعرض الامام الرضا (عليه السلام) أمراً مهماً يبحث عنه كل الناس وهو كيف يكون الإنسان سعيداً بل يكون أسعد الناس وأحسنهم حياة مليئة بالاطمئنان والراحة.

فيجب الامام (عليه السلام) انه من كانت حياته سبباً لإسعاد الآخرين وان الناس يكونون في حالة حسنة بوجوده واضرب أمثلة لتوضيح الفكرة، ولنبداً من داخل الأسرة فعندما يكون الأب رحيماً شقيقاً شفافاً متواضعاً حريصاً على توفير ما يحتاجه أفراد الأسرة ويعتني بتربيتهم وتثقيفهم ويعينهم على النجاح والتفوق في حياتهم ويجعل لهم شأناً كبيراً في المجتمع فإنه يكون من أحسن الناس

(١) تقرير لحديث سماحة المرجع الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من الشباب والزوار

يوم الثلاثاء ١٦ / ذ ح / ١٤٣٩ الموافق ٢٨ / ٨ / ٢٠١٨

(٢) تحف العقول: ٣٢٩، بحار الأنوار: ٣٤١/٧٨

معاشاً، وإذا كان فظاً غليظاً قاسياً مستكبراً بخيلاً متأمراً على أفراد أسرته ويهينهم ولا يحترمهم أمام الآخرين ويجعلهم أدوات لنزعاته واهوائه المريضة بحيث تكون حياتهم نكدة في وجوده فإنه يكون من أسوأ الناس معاشاً.

والمثال الثاني المعلم الذي يتفانى في تدريس طلابه وتفهمهم ويتفقد هم ويسأل عن أحوالهم ويساعدهم على تحقيق آمالهم وطموحاتهم ويحرص على تهذيب أخلاقهم وتربيتهم الصالحة ويكون كالأب الرحيم الشفيق فإنه يكون سعيداً في حياته، ويكون عكس ذلك لو قصر في أداء واجبه التعليمي والأخلاقي وأهمل الطلبة وادّى بهم إلى الفشل.

والمثال الآخر رجال الأعمال فان منهم من يجعل همه توفير فرص العمل للناس ليعيشوا بكرامة ويغدق على العاملين ويفرحهم ويحسن اليهم ويتغافل عن أخطائهم ويقدر جهودهم ويؤهلهم ليكونوا هم رجال أعمال مستقلين ولا يخشى من منافستهم، وإذا عرض عليه مشروعان أحدهما فيه ربح أقل الا أنه يشغل عمالاً أكثر والآخر بالعكس اختار الأول لأنه يفكر بالناس أكثر من تفكيره بنفسه، فهذا يكون من أحسن الناس معاشاً. وآخر يقتصر في تفكيره على زيادة ثروته فيقتّر على العاملين ولا يعطيهم الأجور التي يستحقونها ولا يكافئهم على جهودهم ويسرّح العاملين دون التفكير في مصيره وعائلته.

وهكذا تنتقل بالأمثلة إلى ان نصل إلى الزعماء السياسيين فمنهم من يكون غاية همه إسعاد الناس وتحقيق العدالة الاجتماعية وكرامة الإنسان وتحسين أحوال العباد والبلاد لتكون مزدهرة ومتحضرة فيتنعم الناس بوجوده ويدعون له فيكون من أحسن الناس معاشاً، بينما يتخذ بعض آخر موقعه في السلطة غنيمة

لجني المكاسب الشخصية ويستبد بالأمور ولا يفكر بأحوال الناس ولا يهتم بمعاناتهم وضياح حقوقهم وحرمانهم من أبسط الحقوق المعاشية فأن هذا من أسوأ الناس معاشاً.

ثم نصل بالأمثلة إلى علماء الدين فإن منهم من يكرس نفسه لهداية الناس وإصلاحهم وإرشادهم وتوجيههم وتعليمهم احكام الدين وقضاء حوائجهم ويدافع عن حقوقهم في نيل حياة حرة كريمة حتى انه يضحي بنفسه على هذا الطريق ذي الشوكة فهذا من أحسن الناس معاشاً، وآخر يهتم بمصالح نفسه وتعظيم خزائنه وبسط نفوذه وهيمنته بلباس الدين الذي ارتداه ليضفي على نفسه القداسة ولا يرى الناس الا جسراً لتحقيق مآربه فيقدمهم قرابين لأنانيته وليس لهم عنده الا التقديس والخضوع والمسارة إلى تنفيذ ما يريد فهذا من أسوأ الناس معاشاً.

وقد تقول إننا نرى هذه الأمثلة معكوسة على أرض الواقع فكم من مخادع ماكر أناني فاسد متصل عن مسؤوليته يعيش في رغد وترف، وجوابه ان هذه على مستوى المظاهر فقط اما في حقيقته فهو لا يخرج عما ذكرناه لذا تجد أكثر نسب الانتحار والأمراض النفسية لدى شعوب الدول المترفة، وان كان في غفلة عن هذا فسوف تنكشف له الحقائق في الآخرة ويرى الحال السيئ الذي هو فيه.

والخلاصة ان علينا ان نكون سبباً لخير الناس وسعادتهم وتحسين معاشهم بأوسع صورة ممكنة والله هو المتفضل المَنَّان.

**مختارات من صحيفة الصادقين
(أخبار، تعليقات، استفتاءات، قصائد)
(الأعداد: ١٧٦-١٩١)**

بسمه تعالى

بيان حول عدم أصغاء البرلمان لمتطلبات الإصلاح في قانون الانتخابات

لازالت بعض الأحزاب والكتل المستكبرة تصرُّ على منهجها في التفرد والاستحواذ واقصاء الآخر، وهو ما نستكره ونتبرأ منه.

ولم تحرك النكبات والكوارث التي سببتها هذه السياسات ضمائرهم التي قتلها حب الدنيا واتباع الشهوات والنزوات والتبعية للأجندات (نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ) (الحشر: ١٩).

وكان اتفاقهم الأخير على إقرار قانون الانتخابات وفق طريقة سانت ليغو المعدلة التي تضع القسمة على (١،٧) عتبةً للحصول على المقعد الأول شاهداً عملياً منهم على رفض كل مبادرات الإصلاح وتصحيح الأخطاء، وقد قطعوا الطريق من اول خطوة.

وانطلاقاً من واجب المرجعية الدينية في تقديم الموعدة والإرشاد والنصيحة وتشخيص الخلل وتقديم الحلول واستشراف المستقبل قبل وقوعه فإننا نحذر الشعب العراقي الكريم من إدخاله في محرقة جديدة تتزامن مع الانتخابات البرلمانية المقبلة كالمحرقة التي احدثوها عام ٢٠١٤ بإدخال عصابات داعش بسبب عدم وعي القيادات لمتطلبات المرحلة وما تقتضيه من التغييرات، واذا لم يثوبوا الى رشدهم ويتبعوا منطق الحكمة والعقل ويخرجوا من تأثير أنانياتهم ولو قليلاً، فان نفس المتصارعين الاقليميين والدوليين سيحركون أدواتهم في الداخل والخارج لفعل ما هو اسوء مما حصل عام ٢٠١٤ لمنع تشكّل الخارطة التي تريدها بعض الاحزاب والكتل المستكبرة، ولا

أستطيع أن أقول أكثر من هذا.

إن وصف هذه الكتل بالكبيرة فيه جناية وحيث على الالفاظ ومعانيها، لأنها ليست كبيرة في أي شيء الا في الفساد والظلم والاستثثار والاستخفاف بالناس ولا تملك أي مؤهلات، وإنما صنعتها ظروف وأرادات نافذة ومؤثرة في الوضع العراقي ومكنتها من مؤسسات الدولة فصارت تعيث في رقاب الناس وكرامتهم وأموالهم ومقدساتهم.

ونقول كما قالت العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ليزيد الطاغية (وسيعلم من بوأك ومكّنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلا، وأيكم شرُّ مكاناً وأضلُّ سبيلاً)^(١)

محمد اليعقوبي - النجف الاشرف

١٥/ذو القعدة/١٤٣٨

الموافق ٢٠١٧/٨/٨

(١) الاحتجاج: ١٢٣/٢، بحار الانوار: ١٥٧/٤٥ ح ٥

بسمه تعالى

المرجع اليعقوبي يتشرف بزيارة مشهـد الامام الرضا (عليه السلام)

قام سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) بزيارة لمشهد الامام الرضا (عليه السلام) استغرقت أربعة أيام، وقد تشرف سماحته بتنظيف الغبار من داخل الضريح المطهر للإمام (عليه السلام) صباح يوم الثلاثاء ٢٣ رجب ١٤٣٩ برفقة سماحة السيد ابراهيم رئيسي (دامت بركاته) الأمين العام للعتبة الرضوية الشريفة.

كما قام سماحته بزيارة مجمع البحوث الإسلامية، ومقر إدارة الحوزات العلمية في خراسان واطّلع على هيكلية هذه المؤسسات واقسامها وفعاليتها وإصداراتها وحث على تبادل الحوزات العلمية الخبرة والإنتاج الذي حققته هذه المؤسسات خلال عدة عقود من عملها لتكون بمستوى المسؤوليات المناطة بها.

والتقى (دام ظله) بسماحة السيد احمد علم الهدى (دامت بركاته) إمام جمعة مشهد، كما التقى بسماحة السيد رئيسي في مكتبه في العتبة الرضوية المقدسة، وسادت اللقاءات نقاشات علمية متنوعة.

ووصل سماحته (دام ظله) مطار النجف بفضل الله تعالى ظهر يوم الجمعة ٢٦ رجب ١٤٣٩ المصادف ١٣ / ٤ / ٢٠١٨ فشكراً لله تعالى على ما أنعم.

بسمه تعالى

سماحة المرجع اليعقوبي يستقبل سماحة العلامة الشيخ محمد رضا النعمانى

استقبل^(١) سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) بمكتبه في النجف الأشرف سماحة العلامة الشيخ محمد رضا النعماني (دامت تأييداته) الذي لازم المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر قُلُوبُهُ عدة سنوات في داره حتى اعتقاله الأخير واعدامه في نيسان / ١٩٨٠ ودون بعض ذكرياته في كتابه الشهير (سنوات المحنة وأيام الحصار).

وبعد الترحيب بالضيف الكريم، دار الحديث حول جملة من القضايا التي تتعلق بالشأن الديني والاجتماعي والفكري وسبل مواجهة التحديات التي تكتنف واقعنا المعاش وتهدد أواصر البنية العقدية للمجتمع العراقي، وتطرّق الحديث الى ضرورة دعم مشاريع التوعية الفكرية والثقافية... والسعي لربط هذا الجيل بالأجيال الرسالية التي سبقته للاستفادة من تجاربهم والاقتداء بهم.

كما تمحور الحديث حول المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قده) في سنوات محنته وعبق ذكرياته واجواء الحراك الاسلامي وبكل ما اختزنه تلك الأيام من ريادة ونبوغ ووعي وبراعة اتسم بها السيد الصدر في كل حقل ألف فيه او كتب عنه، فضلاً عما امتزج بها من آلام وأحزان وتحديات احاطت به قدس سره وقابلها بصبر وثبات ورباطة جأش وعمل دؤوب، اذهل القريب والبعيد وبحرصه على إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى و الاسلام العظيم الذي

(١) تاريخ اللقاء ٧ / جمادي الثاني / ١٤٣٩ الموافق ٢٤ / ٢ / ٢٠١٨

أفنى ذاته من أجله بما عُرف عنه من إيثار ونكران للذات وبحرصه على ديمومة
كيان الحوزة العلمية ووحدتها ورسالتها..

فقد كان قدس سره أسوة في المجال العلمي والاخلاقي وفي اهتمامه بأمر
المسلمين.. حتى رحل عن هذه الدنيا شهيداً مكرماً وحثّ سماحة الشيخ
المرجع الضيف الكريم على إكمال مشاريعه الدينية والتوعوية التي بدأها
كالمدرسة الدينية ومعهد الخطابة والإذاعة ودورات التنمية البشرية وغير ذلك.

وفي نهاية اللقاء ودّع سماحة الشيخ النعماني بنفس ما أُستقبل به من حفاوة
وتكريم

بسمه تعالى

العمل على حل مشكلة مياه البصرة من أعظم الشعائر الدينية

اعتبر سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) العمل على حل مشكلة المياه في البصرة وتوفير المياه الصالحة للشرب وسائر الاستعمالات البشرية من أعظم الشعائر الدينية التي نحیی بها عيد الغدير الاغر الذي أسّس فيه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لإقامة صرح العدالة الاجتماعية وحقوق الانسان، ونستقبل بها شهر محرم الحرام ونحیی بها ذكرى الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) الذي ضحى بنفسه الشريفة وبأهل بيته الكرام من اجل ان ينقذ البشرية من معاناتها ويغيّر حالها الى أحسن حال.

ووجه^(١) سماحته الفنينين والاكاديميين المختصين في هذا المجال ورجال الاعمال لوضع الخطط والمشاريع الكفيلة بالإنقاذ العاجل للبصرة وأهلها من هذه الكارثة المروعة وعدم التعويل على الجهد الحكومي وحده وان تكون هذه الحلول على المستوى الآني والاستراتيجي.

وأفاد سماحته في بيان صدر منه ان المساهمة في هذه الحملة من أعظم القربات الى الله تعالى وان هذا العمل واجب وطني وانساني ولا يحلّ لمن يقدر على ان يقدم شيئاً القعود عنه واللامبالاة.

(١) تشكّلت على الفور خلية موسعة لمعالجة الأزمة ووزعت خزانات كبيرة على المناطق المحرومة تملأها سيارات حوضية بالماء الصافي الحلو باستمرار، كما توجهت اللجنة إلى محطات الضخ والتحلية في مختلف المناطق لسدّ نواقصها من المضخات والآلات ومواد التصفية والتحلية وسائر الاحتياجات الأخرى، كما تنادت عدة جهات للقيام بمثل هذه الاعمال.

وألزم سماحته في ختام البيان مؤسسات المرجعية كافة ببذل الوسع مادياً
ومعنوياً لإنجاز هذا الجهد المبارك، وان الخروج في مظاهرات وملئ الصفحات
على مواقع التواصل الاجتماعي غير كافية فقد وصل صوت المعاناة الى الجميع
لو يجد آذاناً صاغية، وانما علينا ان نشمّر عن ساعد الجد لتوفير السعادة والحياة
الكريمة لشعبنا المحروم.

الجمعة ١٩ ذو الحجة ١٤٣٩

الموافق ٢٠١٨/٨/٣١

بسمه تعالى

تقرير الخبراء عن حالات التسمم بمياه البصرة

استقبل^(١) سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) فريق الخبراء والفنيين من أساتذة جامعة النهرين وكوادرها في مختلف الاختصاصات الذين اوفدهم الى البصرة ضمن مساهمته الواسعة في علاج مشكلة المياه التي تسببت في تعرض الآلاف من ابناء البصرة لأعراض التسمم ، وقدّموا خلاصةً لتقريرهم المفصّل عن الاجراءات .

وقد أخذ الوفد عينات عشوائية وبطريقة فنية دقيقة من مناطق مختلفة من نهر شط العرب وحلّلها في مختبرات متخصصة في بغداد ووجد ان الاسباب الغالبة هي كيميائية، وعرفوا مصادر هذا التلوث والتي هي في الغالب مخلفات صناعية ترمى في شط العرب. واطّلع الفريق على الاهمال الموجود في دراسة المشكلة رغم وجود خبراء وتقنيات متقدمة في البصرة وحذر الفريق من احتمال استمرار حصول حالات التسمم حتى بعد انخفاض نسبة التلوث وتراجع اللسان الملحي لوجود تراكيز من العناصر السامة في الاسماك فتحصل الاصابة عند تناولها.

وختم الفريق خلاصته ببيان الحلول اللازمة للمشكلة، وسيعقد ندوة علمية ومؤتمراً صحفياً لبيان هذه التفاصيل للرأي العام حتى يتحمل جميع المعنيين مسؤولياتهم في خدمة الشعب العراقي عامةً والبصرة خاصةً وحلّ مشاكلهم ورفع الظلم والحييف عنهم.

(١) تاريخ اللقاء يوم الاربعاء ٢٠ / ربيع الاول / ١٤٤٠ هـ الموافق ٢٨ / ١١ / ٢٠١٨ م

بسمه تعالى

بروفيسور في علم الأديان المقارن يثمن أجوبة المرجع اليعقوبي على بعض إشكالات الملحدين

تعرض سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) عند تفسيره الآية الكريمة (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) (الرعد: ١١) إلى عيد الملائكة الحارسة للطائفة المسيحية الكاثوليك، وناقش خلال المحاضرة كبير اساقفة كاتربري الذي شكك في وجود الله تعالى وأجاب سماحته على الإشكالات التي اثارها^(١).

ونشر الآن رسالة بعثها بروفيسور في علم الأديان المقارن في الجامعات الأمريكية إلى سماحة المرجع اليعقوبي للتعبير عن اعجابه بتلك الأجوبة جاء فيها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عظم الله أجوركم بمصاب الحسين^(٢) عليه السلام

انا الدكتور عوده مهاوش، مستبصر من الاردن اعيش في امريكا واعمل كبرفيسور ديانات مقارنة في جامعة سينت تاموس الأمريكية التابعة للفاثيكان. استمعت تواليتفسير سماحة الشيخ اية الله اليعقوبي حفظه الله تعالى لأية "له معقبات من بين يديه" وكم أصابتنى الحسرة لأن أفكار سماحته لا توجد

(١) راجع المحاضرة في تفسير (من نور القرآن: ٨٨/١-٩٦) وفي موسوعة خطاب المرحلة: ١٥٠/٩

(٢) تاريخ الرسالة ١ محرم ١٤٣٨ المصادف ٢٠١٦/١٠

بشكل واسع في أوساط الغربيين حيث أن الموضوع الذي عالجه سماحته هو الأساس في الحاد خلق عظيم من خلق الله تعالى وقد أجب عنه سماحته بكل يسر وبأسلوب يقنع الأكاديمي المتمرس والعامي التائه.

ارجو إيصال بالغ شكري لسماحته والطلب من سماحته أن يوعز للأخوة أن يقوموا بالواجب في نشر أفكار سماحته في بلاد الغرب وستكون له جنة من كل سوء بإذن الله تعالى

مع محبتي الخالصة

اخوكم د. ابو محمد)

وقد أجب سماحته بالحمد والثناء لله تعالى على فضله والشكر والامتنان للمرسل والتعريف بقنوات التواصل للتعرف على هذه القضايا المهمة.

بسمه تعالى

دور وسائل الاعلام في مواجهة الانحراف

أكد سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على الدور الريادي الذي يجب على القنوات الفضائية الدينية القيام به في مواجهة وسائل الافساد والضلال والانحراف باعتبارها من أهم وسائل الفريضة الغالبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا شك ان هذه المسؤولية صعبة ومعقدة لان الخصم سخر اموالاً طائلة وتقنية متقدمة ويساعده ان عمله موافق لأهواء النفس وشهواتها ويزينه الشيطان ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال : ٤٨]، وان العمل الديني لا يجاريه في الإمكانيات المادية والتقنيات وحركته مقيدة بالضوابط الدينية والأخلاقية والعرفية الا انه مؤيد بنصر الله تعالى وألطف الامام صاحب العصر (عليه السلام) ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال : ٦٢] وانه موافق للفترة والعقل السليم وذلك مشروط بالإخلاص وحسن السلوك ﴿تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد : ٧].

وقال سماحته خلال لقائه مع كوادر قناة النعيم الفضائية الذين حضروا الى النجف الاشرف لتغطية شعائر الزيارة الفاطمية ان الاخر يحاول تضخيم وجوده الا ان الوقائع على الأرض تثبت عكس ذلك، ومن الشواهد على ذلك حالة الالحاد التي يصورونها على انها ظاهرة عالمية الا ان الحقيقة عكس ذلك فقد دعوا الى عقد مؤتمر دولي للإلحاد قبل اشهر ووجهوا دعوات الى جميع دول العالم الا ان المؤتمر فشل ولم يعقد لانهم لم ينجحوا في بيع التذاكر رغم انتظارهم مدة طويلة .

وأفاد سماحة المرجع (دام ظلّه) بأنه التقى قبل أسابيع بجمع من أساتذة الجامعات والمثقفين من النجف الاشرف ليناقدش معهم العلاقة بين الحوزة العلمية والجامعات والنخب الثقافية وما يُدعى من وجود فجوة مصطنعة بين الجهتين اللتين تقوم بهما حياة الامة وان من اهم الأسباب التي ذكرت لهذه الفجوة هو فشل الخطاب الديني في اجتذابهم واقناعهم لتخلفه عند البعض وعدم انسجامه مع ثقافة العصر وعدم مناغمته لتطلعات الأمة وهمومها ونحو ذلك.

ووضع سماحته هذه النتيجة بين يدي القائمين على الخطاب الديني وأدواته كالمنبر والكتاب والقنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي ليتعرفوا على مسؤولياتهم ويحدثوا آليات عملهم شكلاً ومضموناً فقد وعد الله تبارك وتعالى بان الغلبة لهم في النهاية ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

الخميس ١/جمادى الثانية/ ١٤٤٠

٢٠١٩/٢/٧

بسمه تعالى

المرجع اليعقوبي: يدعو الى تفعيل قانون حرمة و قدسية محافظة النجف الاشرف

دعا سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) إلى تفعيل قانون حرمة و قدسيته محافظة النجف الاشرف وإنزاله إلى حيّز التطبيق العملي .
وأثنى سماحته خلال استقباله^(١) لجمع من أصحاب المواكب الحسينية بمكتبة في النجف الأشرف على الجهود المباركة التي بذلها عدد من فضلاء الحوزة العلمية و الوجهاء وأصحاب المواكب الحسينية لإثارة هذا الموضوع المهم مجدداً وإظهاره للرأي العام وتحشيد المواقف بإزائه، للمحافظة على المكانة الروحية والمعنوية لمدينة النجف الاشرف .

وطالب سماحته (دام ظلّه) الحوزة العلمية والاكاديميين والنخب المثقفة الواعية والوجهاء وكل المعنيين بهذا الشأن ممن له غيرة وحرص وحمية على النجف بأن يأخذوا دورهم، ويتحملوا مسؤولياتهم وان يعضدوا الجهود المبذولة بالضغط على الجهات ذات العلاقة لتفعيل القوانين السابقة - التي تحفظ قدسية المحافظة - أو تقنين أخرى لأجل الحد من الظواهر المنحرفة والسلوكيات التي تخرج عن الذوق العام وتنتهك حتى أبسط النواميس الأخلاقية والتي لم يألّفها البلد سابقاً بدعوى الحرية الشخصية وغيرها من العناوين الفضفاضة، اذ لا يمكن ان تكون مبرراً مقبولاً لهذه التصرفات غير اللائقة، لأن (الحرية الشخصية) لا تعني مخالفة الذوق العام والتهتك والاستهتار

(١) يوم الثلاثاء ١٢ / ٢ / ٢٠١٩ الموافق ٦ ج ٢ ١٤٤٠

العلني وخذش مشاعر الكثير من الناس الذين لا يقبلون بهذه السلوكيات،
وآخرها ما حصل في احتفالات رأس السنة الميلادية.

ودعا سماحته للحضور بالتأييد والتسديد وان يبارك الله تعالى لهم في هذا
الحراك وان يُنَجِّح مساعيهم، وذكرهم بالآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد : ٧]

هذا ويذكر ان سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) ندد في خطابه الفاطمي
قبل ايام - بمناسبة ذكرى رحيل السيدة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) - بمظاهر الفساد
والانحلال الأخلاقي وسكوت ودعم بعض الجهات التشريعية والتنفيذية عنها.
ومن الجدير بالذكر ان مكتب سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله) كان قد وجه كتاباً لمجلس محافظة النجف عام ٢٠١٠ حث فيه
أعضاء المجلس على تقنين تشريعات من شأنها ان تحفظ قدسية المحافظة.

بسمه تعالى

اهمية التحقيق في ابراز الحوادث التاريخية الصحيحة

دعا سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) الى التحقيق التاريخي في جملة من قضايا التراث الإسلامي ووقائعه ومسمياته ومواقف الكثير من شخوصه.

ونبه سماحته (دام ظلّه) الى ان الكثير من فصول التاريخ الإسلامي دونتها الأقاليم المأجورة للحكام الامويين والعباسيين والزييريين وغيرهم من الحاقدين والحاسدين لأهل البيت (عليه السلام)، لذلك فقد تعمدوا اغفال ذكر الكثير من فضائلهم ومآثرهم وفضائل أتباعهم ومريديهم... وفي قبال ذلك وضعوا ودلّسوا الكثير من المناقب والفضائل لغيرهم من اجل طمس آثارهم وذكرهم المبارك في النفوس كما أنهم تتبعوا رواية حديث أهل البيت (عليه السلام) بالقتل والحبس والتنكيل والمطاردة والترهيب.

جاء ذلك في كلمة ألقاها لدى استقباله^(١) جمع من وجهاء عشيرة الكلابيين بمكتبته في النجف الاشرف حيث بارك سماحته مبادرتهم لتأسيس الهيئة العامة لإحياء تراث السيدة ام البنين الكلابية (رضوان الله عليها) زوج الامام علي (عليه السلام) ووالدة سيدنا العباس (عليه السلام) وإخوته الثلاثة الذين استشهدوا في واقعة كربلاء الخالدة لصيانة الدين والشريعة المقدسة من الانحراف عام ٦١ هـ وحث سماحته الوفد الضيف على تعدد أوجه نشاط هذه الهيئة المباركة

(١) يوم الخميس ٢٠١٩/٢/٢١ الموافق ١٥/٢/١٤٤٠ هـ

ليغطي المساحات الفكرية والثقافية وغيرها.

وقال سماحته (دام ظله): ان إحياء تراث الشخصيات العظيمة والقمم الشامخة له اثر كبير في إحياء النفوس وإيقاد جذوة الإيمان واستلهام الموعظة، كما ان التحقيق في الحوادث التاريخية والمواقف والوقائع وإيصال الصورة الصحيحة، من شأنه ان يبصر المسلمين ويزيد من وعيهم وإدراكهم لحركة التاريخ... وبين أيدينا الكثير من ذلك فقد كان التحقيق في قضية الخنساء وأنها ام الشهداء الأربعة في معركة القادسية من أوائل الكتب التي الفتها في بداية حياتي العلمية وانتهيت الى ان القصة لا أساس لها من الصحة ولا تصمد إمام التحقيق التاريخي وإنما هي من وضع الموضوعين للتعميم والتغطية على ذكر السيدة ام البنين (رضوان الله عليها) وطمس ذكرها ومواقفها وتقديمها لأربعة من أبناءها في واقعة كربلاء... وغير ذلك من الحوادث نذكر على سبيل المثال: تغيير اسم (باب الثعبان) المعروف في مسجد الكوفة الى (باب الفيل) للتعميم على إحدى فضائل امير المؤمنين (عليه السلام)، والترويج لحادثة مكذوبة وهي ولادة حكيم بن خويلد اخو ام المؤمنين خديجة بنت خويلد في جوف الكعبة لنفس السبب، وكل هذه دسائس وأكاذيب لا أساس لها.

وفي نهاية كلمته دعا سماحته للوفد الضيف بالتأييد والتسديد وان يتقل الله تعالى ميزان حسناتهم ويسجل هذه الخدمة في سجل أعمالهم الصالحة فهي خدمة للسيدة الزهراء (عليها السلام) كما لا يخفى على كل لبيب قبل ان تكون خدمة للسيدة ام البنين رضوان الله عليها.

بسمه تعالى

المرجع اليعقوبي: يجدد دعوته لتأصيل مفاهيم علم التنمية البشرية قرانياً وتوظيفها في مختلف مناحي الحياة

جدد سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) دعوته للشباب بالانفتاح على معارف القرآن الكريم والاستفادة من علومه وقصصه ومواقف الشخصيات العظيمة التي خلدها الذكر الحكيم في سورة المباركة وتوظيفها في مختلف مجالات الحياة وساحات العمل الاسلامي.

وحت سماحته (دام ظله) - في كلمة القاها^(١) بمكتبه في النجف الاشرف على جمع من طلبة الجامعات والمراحل الإعدادية من مختلف المحافظات الذي شاركوا في دورات التنمية والاعداد التي اقامتها مؤسسة ملتقى العلم والدين خلال العطلة الربيعية - الشباب على استثمار الإيحاءات الإيجابية والدروس والعبر التي يخترنها كتاب الله العزيز وان يستمدوا عزيمتهم وإيمانهم من كنوزه من اجل ترسيخ معاني الثبات والاستقامة والمبدئية ومقاومة الاغراءات والشهوات ورفض الظلم والطغيان وغيرها من المعاني السامية في نفوسهم وعقولهم.

كما أشار سماحته (دام ظله) إلى ضرورة الالتفات الى استظهار القواعد القرآنية في مختلف حقول المعرفة وتضمينها في محاضرات التنمية الدينية التي تعطى للطلبة لخلق الحوافز ورفع الهمم وبناء الانسان والمجتمع الصالح واعداد البلاد وتوفير البيئة الملائمة للارتقاء والازدهار بمختلف الصُّعد.

(١) يوم السبت ١٠/٢/١٤٤٠ ج ٢ الموافق ٢٠١٩/٢/١٦

هذا ويذكر ان مؤسسة ملتقى العلم والدين الثقافية أقامت عدة دورات لطلبة الجامعات والاعداديات لتحفيز على طلب العلم والحث على المطالعة وتنمية المهارات وتعزيز التواصل بين الحوزة والمجتمع وخاصة لشريحة الطلبة، حيث تضمنت الدورات عدداً من الورش التنموية التي تهتم ببناء الشخصية وقواعد النجاح وإدارة الوقت وتُلقى فيها ايضاً دروسٌ في القرآن والفقه والعقائد والأخلاق.

**استفتاءات
اجتماعية مختارة**

بسمه تعالى

استفتاءات شرعية إلى سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

س ١/ بالنسبة للمصارف الربوية التي تتعامل بها أغلب الدول الإسلامية... هل تجب مقاطعتها أم يمكن تصحيح العمل معها بالإيداع والاقتراض ونحو ذلك.

س ٢ / مجهول المالك التي استغلت من البعض لأخذ الأموال والتصرف بها بالشكل غير الشرعي والمنطقي... ما هو رد سماحتكم بما يؤخذ من أموال تحت ما يسمى (مجهول المالك)

س ٣/ مثل ما تعرفون ان العالم في تطور.. فهل ان دين الإسلام قادر على مواكبة هذا التطور ومسيرة مستجدات العصر؟

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا يجوز في الشريعة الإسلامية أخذ الفائدة المالية على إيداع المال وإقراضه، نعم يمكن قبض هذا المبلغ المقرر من البنك اذا كان حكومياً لا من باب الفائدة الربوية وانما باعتباره مبلغاً مأذوناً بقبضه وفق القوانين المعمول بها في البلاد.

ويمكن تصحيح قبض المال أيضاً بجعل العقد مع البنك على انه مضاربة حيث يستثمر البنك هذا المال في اعمال ربحيه ويعطي المال المقرّر للزبون من الأرباح المتحققة لديه.

فالعامل مع هذه المصارف يمكن تصحيحه وفق ما ذكرناه.
لا نوافق على تسمية الأموال العامة بمجهول المالك لأنها ملك للشعب ولا يجوز لأي أحد التصرف فيها حتى للحكومة الا وفق القوانين المقررة لحفظ مصالح المواطنين وازدهار البلد وأي قانون يسمح بصرف مال لشخص أو جهة خارج إطار هذه المصالح العليا فإنه باطل.
الإسلام دين خالد وقد صمّمه الشارع المقدس ليكون ملائماً لكل زمان ومكان ونحن اتباع أهل البيت (عليهم السلام) نفخر بفتح باب الاجتهاد عندنا ليكون الفقيه في كل زمان مواكباً لعصره عارفاً بمتطلبات زمانه وفي الحديث الشريف (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس) أي العارف بأحوال زمانه والخبير بأهل زمانه لا تلبس عليه الأمور ولا تختلط فيتصرف بحكمة وفطنة.
لكن قدرة الإسلام على مواكبة الزمان في تشريعاته لا تعني التلاعب بها وتغييرها وإنما تتطور قدرات المجتهدين والآليات التي يستخدمونها في استنباط الاحكام الشرعية فيتوصلون إلى قراءات جديدة للنصوص الشرعية بتوفيق الله تعالى.

محمد اليعقوبي

١٢ / ربيع الآخر / ١٤٤٠ هـ

٢٠ / ١٢ / ٢٠١٨ م

١- جواز البقاء على تقليد السيد الهاشمي الشاهرودي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على رسوله محمد وآله الطاهرين وبعد .

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الفقيه الشيخ محمد يعقوبي (دام

ظله الوارف)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا يخفى على سماحتكم الفراغ العلمي الذي خلفه رحيل سماحة المرجع

الديني الفقيه آية الله العظمى المرحوم السيد محمود الهاشمي الشاهرودي

(قدس سره) في دنيا التقليد، ونحن جمعٌ من أهل العلم والتجار والكسبة

ممن يرجعون في تقليدهم إليه (قدس سره) نستأذنُ سماحتكم - لما تمثلونه من

مرجعية وعي وامتداد لمدرسة المرجعية الرشيدة- في البقاء على تقليدنا

لسماحة المرجع السيد الهاشمي (قدس سره)، على أن نرجع لكم في

مستحدثات المسائل، فهل تجيزون لنا البقاء؟

ودمتم ذخراً للإسلام والمسلمين .

جمعٌ من أهل العلم والمؤمنين

٢٧/٢ ج ٢ / ١٤٤٠هـ

٢٠١٩/٣/٥

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يجوز البقاء على تقليد آية الله المرحوم السيد محمود الهاشمي الشاهرودي في عموم المسائل فإن فقاهته موضع اعتماد لدينا، ونشترط في هذا الجواز الرجوع إلينا في مستحدثات المسائل وما نختلف معه (قدس الله سره) فيها إذا علم المكلف بها، ولا يجب عليه الفحص والسؤال عن موارد الاختلاف. وفقكم الله تعالى لما يحب ويرضى وتغمّد الله تعالى فقيدنا الراحل برحمته وألحقه بأوليائه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

محمد اليعقوبي

٢٩ / جمادى الثاني / ١٤٤٠

٢٠١٩/٣/٧

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- الصوم في النهار الطويل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله
الطاهرين

سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)
نحن جمعٌ من المؤمنين والمؤمنات نسكن في مناطق من قارة أوروبا
وامريكا في بلدان مختلفة من المانيا وفلندا والسويد وغيرها في مناطق يطول
فيها النهار أكثر من عشرين ساعة وقد يؤدي ذلك إلى المشقة والحرَج في أداء
فريضة الصوم فهل لنا ان نصوم على فتوى بعض الفقهاء من يقولون بجواز
الإفطار مع توقيت كربلاء أو المناطق التي نسكن فيها سابقاً، علماً ان النهار لا
زال موجوداً ولم يأت الليل.

جمع من المؤمنين

٢٤ شعبان ١٤٤٠ هـ

بسمه تعالى

السلام عليكم وعلى جميع المؤمنين والمؤمنات ورحمة الله وبركاته
وقت الصوم محدّد بين الفجر والغروب فلا يجوز الإفطار قبل الحد المقرّر
شرعاً اما ما قيل من رجوع الساكنين في البلدان ذات النهار الطويل إلى البلدان
المتعارفة كالعراق فهذا غير صحيح لما قلناه في بحث (الصوم والصلاة في
المنطقة القطبية) من ((أن الرجوع إلى المتعارف إنما يصح في تفسير العناوين

والمفاهيم المجملة كنفقة الزوجة أو إطعام الكفارة ونحو ذلك اما اذا كان العنوان محدداً ومعيناً وانما تختلف الافراد والمصاديق في انطباقه عليها فهنا يلتزم كل فرد بحدود العنوان المنطبق عليه، كحدود ما يغسل من الوجه في الوضوء وانه بين قصاص الشعر الى الذقن طولاً فقد يكون لشخص وجه طويل وآخر قصير فهنا لا يرجعان إلى المتعارف وانما يطبق كل منهما العنوان الجاري عليه بغض النظر عن الآخر)).

والصوم من هذا القبيل لأنه محدد من الفجر إلى المغرب فيعمل أهل كل بلد بحدود الوقت عندهم.

نعم من كانت هذه المدة حرجية عليه فله أن يتناول من الماء أو الطعام ما يرفع الحرج به ويستمر في صومه ويقضي ذلك اليوم، أو يقطع مسافة السفر (٢٢) كيلومتر ذهاباً وإياباً) ليفطر عن عذر، او يتخذ التدابير اللازمة لاتمام الصوم كقضاء النهار بالراحة أو يذهب إلى بلد معتدل ويصوم فيه ونحو ذلك.

محمد اليعقوبي

٢٤ شعبان ١٤٤٠ هـ

٣- حول ثبوت الهلال في البلدان المختلفة تبعاً لمرجع التقليد

السؤال: هل ثبوت الهلال عند المرجع يعتبر حجة في ثبوته عند كل مقلديه حتى الذين يسكنون في الأمريكيتين أو استراليا؟ أم أن ذلك حجة على مقلديه في بلده والبلدان المتحدة معه في الأفق فقط؟

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إذا رأى أهل تلك البلدان الهلال فعليهم الصوم والافطار بغض النظر عن موقف مرجع تقليدهم كما يحصل كثيراً حيث يرى المؤمنون في الأمريكيتين الهلال ولا يرى العالم الإسلامي، ويرى في استراليا مثلاً بحسب فصول السنة. وإن لم يروا الهلال فإن أصدر مرجع التقليد حكماً مولوياً بتعميم الهلال لهم وجب عليهم العمل به وان اختلفت الآفاق، وإن لم يصدر مثل هذا الحكم وانما افتى بثبوت الهلال في منطقة ما - كما هو الغالب - وهي غير متحدة الأفق معهم فعليهم العمل وفق رؤية الهلال عندهم.

هذا في غير البلدان الإسلامية التي يصدق عليها عنوان أهل الصلاة، أما فيها فان رؤية الهلال في أي بلد يكون كافياً لثبوته في البلدان الأخرى.

محمد اليعقوبي

١٤/شعبان/١٤٤٠

٤. الأعراض عن الوطن

كثيراً ما يغير الإنسان محل سكنه لأسباب تقتضيها ظروفه الشخصية، فيرتب على ذلك بعض الأحكام الشرعية، ومنها مسألة تغير الموطن الذي يتغير به حكم الصلاة من القصر إلى التمام وبالعكس، ويحصل في كثير من الحالات تردد المكلف في الجزم بتغير الوطن، كما لو لم تمض عليه مدة زمنية تكون كاشفة بحسب الفهم العرفي عن حصول الأعراض عن الموطن واستبداله بغيره، فهل الأعراض عن الوطن أمر قلبي أو أنه لا يتحقق إلا بتحقيق لوازمه العرفية؟

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأعراض يتحقق بالقصد، لكن هذا القصد، يكشف عنه السلوك العملي الذي يفهمه العرف على أنه أعراض كإنهاء جميع متعلقات ولوازم السكن هناك بحيث يرى نفسه ويراها الآخرون على أنه حينما يأتي إلى وطنه الأول يأتيه زائراً، وبهذا يحصل الأعراض وإلغاء (الموطنية)

٥- تحديد الأعلام

إذا حصل للمكلف العلم أو الاطمئنان بانحصار الأعلمية بين اثنين من المجتهدين أو أكثر، ولم يمكنه تحديد الأعلام بالدقة، فهل يتخير بينهما، أو يعمل بفتوى من كان قوله موافقاً للاحتياط؟

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يختار من تطمئن إليه نفسه ممن هم في دائرة الأعلمية بحسب شهادة أهل الخبرة الذين يثق بورعهم وانصافهم، هذا على فرض كون الأعلمية في الفقه والأصول هي مناط التفاضل فقط، والصحيح وجود عناصر أخرى لا تقل عنها أهمية تؤثر في ترجيح أحد محتملي الأعلمية على غيره كالخبرة في إدارة شؤون الناس والشفقة عليهم والاهتمام بأمورهم واتخاذ المواقف الحكيمة في مختلف القضايا ونصرة الدين وأهله والعمل على جعل كلمة الله تعالى هي العليا والدعوة إلى الخير ونحو ذلك.

قصائد مختارة
أبيات أنشدها الأديب النجفي
الأستاذ ضرغام البرقعاعي

أبيات أنشدها الأديب النجفي الأستاذ ضرغام نجل المرحوم الشيخ
عبد الصاحب البرقعاوي في مكتب سماحة المرجع الديني الشيخ محمد
اليعقوبي (دام ظلّه)^(١)

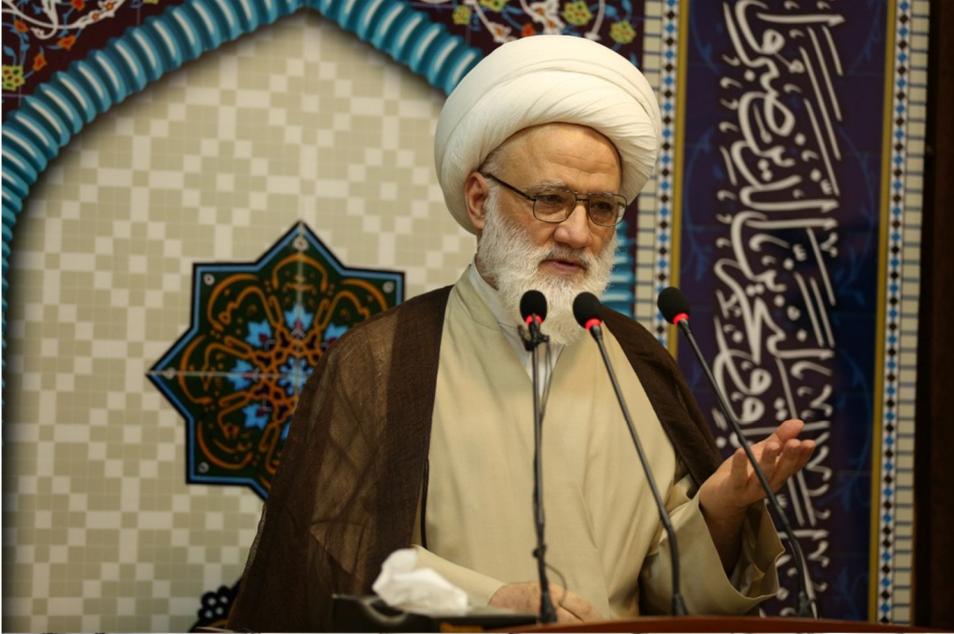
جئتُك اليومَ طالعاً من جراحي
شمسنا أنتَ واحتدامُ التجلّي
يا ابنَ يعقوبَ يا سماءَ من الوعي
انتَ أومأتَ للمعالي فسارتُ
فأشرأبتُ اليَ خطاكُ خطانا
تُبذرُ الخصبِ في حقولِ مئانا
انتَ أشتعلتَ في دياجي ضياءَ سراجِ
أيها النهرُ طالعتك الصحاري
أنا جيلُ تلاحقه الرزايا
الزمانُ الدجى داسَ ضُحانا
وسئمنا فسادَ قومٍ لثامِ
يا ابنَ يعقوبَ يا سليلَ المحبين
جئتُك اليومَ حافلاً فرحَ الحرفِ
لألم الضياءَ عند الصباح
وابتداءُ الشروقِ فوقَ البطاح
تجلّتْ وغيمَةً من سماحِ
فوقَ دربٍ من الهدى وضاح
لغدٍ مشرقٍ سرى للفلاح
فتضجَّ السنونُ بالافراح
عبريّاً مهذبَ الإصلاح
فأغثها من دفقك النضاح
ومسيرٌ مكللٌ بالأضاحي
وسئمنا تكالبَ الاتراح
اسلمونا لمديّةِ الذبّاح
بلاداً مفتونةً بالكفاح
لأشدو وخضةً من طمّاح

(١) الخميس ١٩ / ربيع الأول / ١٤٤٠ هـ المصادف ٢٩/١١/٢٠١٨.

**صور مختارة من صحيفة الصادقين
(الأعداد: ١٧٦-١٩١)**

صلاة عيد الأضحى المبارك لسنة ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

راجع صفحة ١٣ من الكتاب



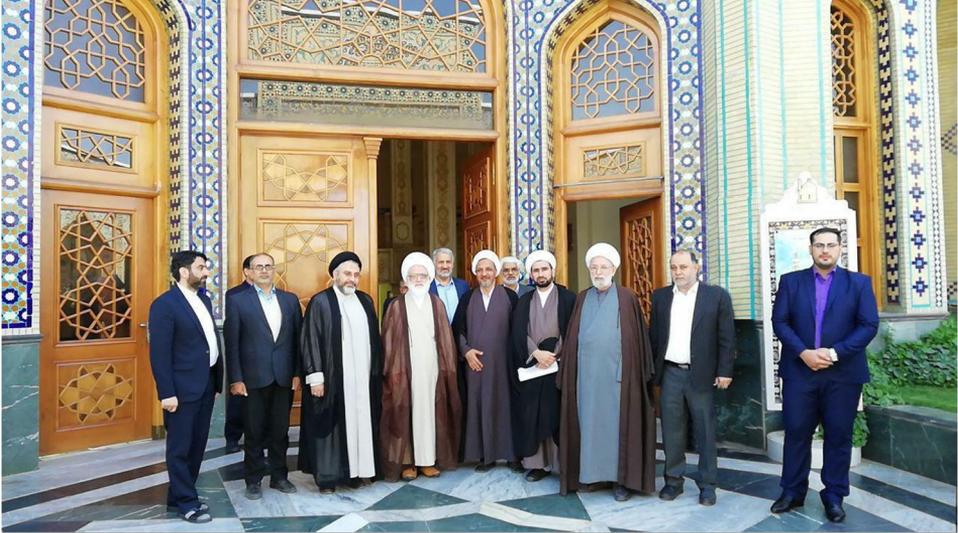
تهنئة سماحة المرجع الشيخ محمد اليعقوبي بعنوان : انتصار العراقيين على داعش.. الدلالات والاستحقاقات في حشد كبير من الوفود الزائرة ومع رؤساء العشائر

راجع صفحة ٥٧



المرجع اليعقوبي يتشرف بزيارة مشهد الامام الرضا (عليه السلام)

راجع صفحة ٩١ و ص ٣٤٥



سماحة المرجع اليعقوبي يستقبل سماحة العلامة الشيخ محمد رضا النعماني

راجع صفحة ٣٤٦ من الكتاب



**المرجع اليعقوبي لدى لقائه مع المستشرق الفرنسي: الإسلام هو
مؤسس المدنية في البلاد العربية وقائد الحضارة الإنسانية على
مدى قرون**

راجع صفحة ١٢٥ من الكتاب



استقبال سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه)
بمكتبه في النجف الاشرف السيد يان كويتش رئيس بعثة الامم
المتحدة في العراق

راجع صفحة ١٦٣ من الكتاب



الخطاب الفاطمي السنوي الذي القاه سماحة المرجع الديني الشيخ
محمد اليعقوبي (دام ظله) في ساحة ثورة العشرين في النجف الاشرف
راجع صفحة ٢٤٧ من الكتاب



لقاء سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) بمكتبه في النجف الاشرف مع جمع من طلبة الجامعات والمراحل الإعدادية من مختلف المحافظات الذين شاركوا في دورات التنمية والاعداد التي اقامتها مؤسسة ملتقى العلم والدين خلال العطلة الربيعية

راجع صفحة ٣٥٩ من الكتاب



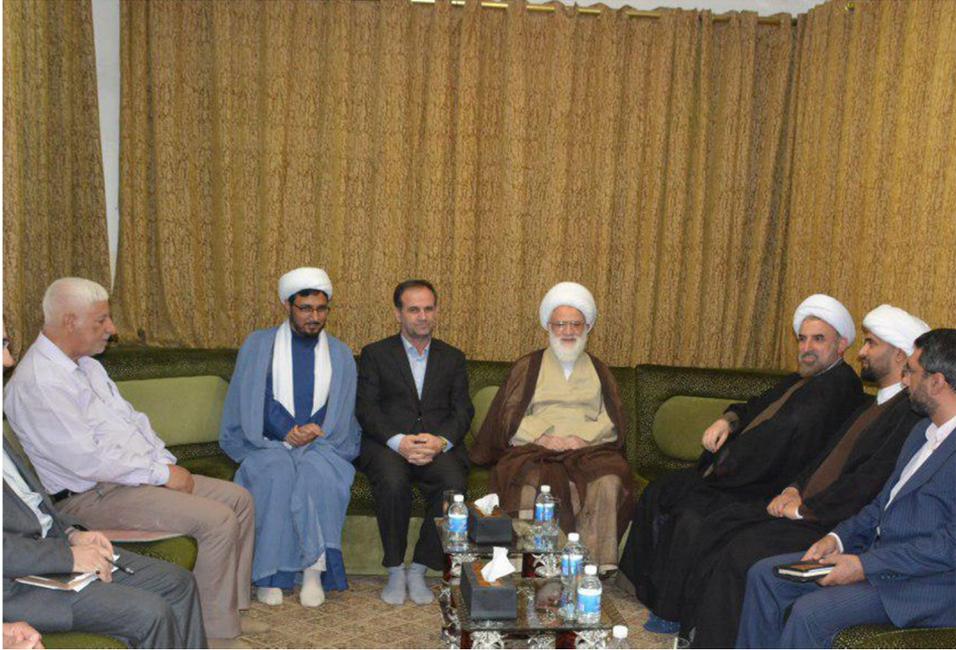
المرجع اليعقوبي يستقبل سماحة آية الله الشيخ الأراكي

راجع صفحة ٢٧٢ من الكتاب



استقبال سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)
بمكتبه في النجف الأشرف رئيس جامعة المذاهب
الإسلامية سماحة آية الله الشيخ محمد حسين مختاري (دامت
بركاته) وعدد من مساعديه ومستشاريه

راجع صفحة ٣٠١ من الكتاب



الفهرس

- خطاب المرحلة (٥٢٧): أيها الشباب: احذروا الضجر والكسل ٥
- خطاب المرحلة (٥٢٨): جائزة الارتباط المبكر للشباب بالقرآن الكريم ١٠
- خطاب المرحلة (٥٢٩): (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) (القلم: ٤٤)
- (الأعراف: ١٨٢) سنة الاستدراج ١٣
- خطاب المرحلة (٥٣٠): (لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنَّ تَوَلَّوْاْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ) (البقرة: ١٧٧) افهم حقائق الأمور جيداً: البر والعلم والعبادة أمثلة. ٢١
- خطاب المرحلة (٥٣١): (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (المطففين: ٢٦) ... ٢٦
- خطاب المرحلة (٥٣٢) نهتم بالقضايا ما دامت قائمة فاذا انتهت سلمنا لأمر الله تعالى ٣٤
- خطاب المرحلة (٥٣٣): موعظة حسنة ٣٧
- خطاب المرحلة (٥٣٤): (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران: ١٩) ٤٠
- خطاب المرحلة (٥٣٥): (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) (القلم: ٩) لا مساومة على المبادئ الحقّة ٤٩
- خطاب المرحلة (٥٣٦): (ولا لأحدٍ فيك مطمع) اقطع طمع أهل الباطل فيك . ٥٣
- خطاب المرحلة (٥٣٧): انتصار العراقيين على داعش.. الدلالات والاستحقاقات ٥٧
- ملحق : تحية إلى عشائرننا الأصيلة ٦١
- خطاب المرحلة (٥٣٨): إن الله تعالى أخفى أربعة في أربعة موعظة علوية في تنمية السلوك ٦٣

- خطاب المرحلة (٥٣٩): موقف السيدة الزهراء (عليها السلام) دليل على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ٦٨
- خطاب المرحلة (٥٤٠): (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) (ص: ٢٤) ضع الله تعالى نصب عينيك عندما تكون في خلاف مع الآخر ٧٠
- خطاب المرحلة (٥٤١): ثواب عظيم ببركة الزهراء (عليها السلام) لمن ينصر الدين بالحجة والبرهان ٧٤
- خطاب المرحلة (٥٤٢): (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (الحديد: ٤) المعية الإلهية ... الثمرات والمراتب ٧٦
- خطاب المرحلة (٥٤٣): (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) (البقرة: ١٥٢) ٨٣
- خطاب المرحلة (٥٤٤): دور الدين في بناء المجتمع الصالح ٨٩
- خطاب المرحلة (٥٤٥): العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوالبس ، الحاجة إلى مراكز البحوث والدراسات التخصصية ٩١
- خطاب المرحلة (٥٤٦): تأصيلات في الفقه الاجتماعي ٩٤
- خطاب المرحلة (٥٤٧): (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (البقرة: ١٤٣) الوسطية في الإسلام لا في غيره ١٠٣
- خطاب المرحلة (٥٤٨): (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد: ١١): التغيير يبدأ من داخل الانسان والمجتمع ١٠٩
- خطاب المرحلة (٥٤٩): (وَإِذَا نَزَعْنَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (فصلت: ٣٦) الاستعاذة بالله تعالى من شياطين الجن والانس ١١٣

- خطاب المرحلة (٥٥٠): (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)
(النحل: ٩٨) ١٢١
- خطاب المرحلة (٥٥١): استدلال قرآني على وجود الامام المهدي (عج)
وحياته ١٢٣
- خطاب المرحلة (٥٥٢): الإسلام هو مؤسس المدينة في البلاد العربية وقائد
الحضارة الإنسانية على مدى قرون. ١٢٥
- خطاب المرحلة (٥٥٣): المرجع اليعقوبي يذكر طلبة العلوم الدينية
بوظائفهم ١٢٩
- خطاب المرحلة (٥٥٤): كيفية الاستعداد للموت ١٣١
- خطاب المرحلة (٥٥٥): (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى
لَهُمْ) (محمد: ١١) ١٣٥
- خطاب المرحلة (٥٥٦): (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ) (المدثر: ١-٢) ١٤٠
- خطاب المرحلة (٥٥٧): (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (القيامة: ٢) محكمة الضمير
دليل على وجود محكمة القيامة ١٤٧
- خطاب المرحلة (٥٥٨): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا)
(الأحزاب: ٤١) أهم قضاياها: أن نستحضر الله تعالى في وجداننا ١٥٢
- خطاب المرحلة (٥٥٩): المؤسسات الخيرية بين الواقع والطموح ١٥٦
- خطاب المرحلة (٥٦٠): بالإرادة يمكن تغيير العادة ١٦٠
- خطاب المرحلة (٥٦١): المرجع اليعقوبي: يدعو الحكومة الى إيجاد حلول
آنية لتلبية المطالب المشروعة للمتظاهرين والى وضع خطط استراتيجية لتلافي

- حصول الأزمات.. ويدعو المتظاهرين لمنع المندسين وأصحاب الاجندات من مصادرة مطالبهم المشروعة..... ١٦٣
- خطاب المرحلة (٥٦٢): لا بد أن يقترن نشاط الشباب وقوتهم بالهدفية..... ١٦٦
- خطاب المرحلة (٥٦٣): (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) (الإسراء: ١١) في العجلة الندامة الا في فعل الخير ١٦٩
- خطاب المرحلة (٥٦٤): مسؤوليتنا عن عالمية الإسلام والنهضة الحسينية ١٧٧
- خطاب المرحلة (٥٦٥): ملتقى الحوزة العلمية مع أساتذة الجامعات ١٨١
- خطاب المرحلة (٥٦٦): فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا..... ١٨٦
- خطاب المرحلة (٥٦٧): معنى (يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا) ١٨٨
- خطاب المرحلة (٥٦٨): درس حسيني في عدم التنازل عن المبادئ ١٩٢
- خطاب المرحلة (٥٦٩): بيان حول تشكيل الحكومة ١٩٦
- خطاب المرحلة (٥٧٠): جامعة المذاهب الإسلامية خطوة على طريق التقريب ١٩٨
- خطاب المرحلة (٥٧١): (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ) ٢٠١
- خطاب المرحلة (٥٧٢): النساء والشباب حجر الأساس في العولمة الأخلاقية والاجتماعية ٢١٠
- خطاب المرحلة (٥٧٣): (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (البقرة: ٢٥٦) الرد على شبهة انتشار الإسلام بالسيف ٢١٥

- خطاب المرحلة (٥٧٤): المرجع اليعقوبي: يحذّر من تضييع الانجازات وبيع العراق وأهله بثمن بخس ٢٢١
- خطاب المرحلة (٥٧٥): (إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ) (الجمعة: ٦) الاستعداد للموت: علامة صدق الايمان ٢٢٣
- خطاب المرحلة (٥٧٦): (اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السِّيئَةِ) (المؤمنون: ٩٦) ٢٣٢
- خطاب المرحلة (٥٧٧): بيان بمناسبة وفاة سماحة آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي (قدس الله سره) ٢٣٧
- خطاب المرحلة (٥٧٨): رسالة المرجعية إلى المؤمنين في الدول غير الاسلامية ٢٣٩
- خطاب المرحلة (٥٧٩): أيها الشباب ابدأوا بأنفسكم أولاً ٢٤٤
- خطاب المرحلة (٥٨٠): (وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) (الزمر: ٥٤) السيدة الزهراء (عليها السلام) تدعو إلى الرجوع إلى الله تعالى والانقياد له ٢٤٧
- خطاب المرحلة (٥٨١): (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ) امرأة فرعون أسوة حسنة للرجال والنساء ٢٥٦
- خطاب المرحلة (٥٨٢): (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا) (الإسراء: ٧٩) صلاة الليل وسيلة الإعداد لتحمل المسؤوليات الكبيرة ونيل المقامات الرفيعة ٢٦١
- خطاب المرحلة (٥٨٣): سر خلود القيام الزينيبي ٢٦٩

- خطاب المرحلة (٥٨٤): المرجع يعقوبي يستقبل سماحة آية الله الشيخ
الآراكي ٢٧٢
- خطاب المرحلة (٥٨٥): توجيهات حول حفلات التخرج في الجامعات ٢٧٥
- خطاب المرحلة (٥٨٦): (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) (آل
عمران: ١٩١) ذكر الله تعالى عند الطاعة والمعصية ٢٧٨
- خطاب المرحلة (٥٨٧): مبادرات عراقية نبيلة ٢٨٢
- خطاب المرحلة (٥٨٨): في ذكرى يوم الشهيد الكردي الفيلي ٢٨٣
- خطاب المرحلة (٥٨٩): معالم مدرسة الوعي والإصلاح في سيرة السيد الشهيد
محمد باقر الصدر تقديراً ٢٨٥
- خطاب المرحلة (٥٩٠): المعالم الحضارية لدولة الامام الموعود (عج) ٢٩١
- خطاب المرحلة (٥٩١): (وَمَا لَكُمْ لَأْتَقَاتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ)
(النساء: ٧٥) وجوب العمل لإنقاذ المجتمع من الظلم والجهل والتخلف
والحرمان ٢٩٤
- خطاب المرحلة (٥٩٢): جامعة المذاهب الإسلامية مشروع ناهض للوحدة
الإسلامية وللحد من مخاطر التكفير والتطرف الفكري والديني ٣٠١
- خطاب المرحلة (٥٩٣): التشيع لأهل البيت (عليه السلام) : امتيازات
واستحقاقات ٣٠٥
- روايات تنموية ٣٠٩
- (١) قضاء حاجة المؤمن من أفضل العبادات ٣١١
- (٢) ولاية أهل البيت (عليه السلام) أغلى من الدنيا وما فيها ٣١٥

- ٣١٨ (٣) موعظة سجّادية
- ٣٢٠ (٤) خادع نفسك لجلبها إلى الطاعة
- ٣٢٣ (٥) كن عند المنكسرة قلوبهم
- ٣٢٦ (٦) لا تستعجل الحرام فرزقك يأتيك من الحلال
- ٣٢٨ (٧) دروس من رواية سجّادية
- ٣٣٣ (٨) الحرب النفسية والتضييق على أصحاب المبادئ
- ٣٣٧ (٩) أسعد الناس في حياته
- مختارات من صحيفة الصادقين (أخبار، تعليقات، استفتاءات، قصائد) (الأعداد:
١٧٦ - ١٩١) ٣٤١
- بيان حول عدم أصغاء البرلمان لمتطلّبات الإصلاح في قانون الانتخابات ٣٤٣
- المرجع اليعقوبي يتشرف بزيارة مشهد الامام الرضا (عليه السلام) ٣٤٥
- سماحة المرجع اليعقوبي يستقبل سماحة العلامة الشيخ محمد رضا النعماني ٣٤٦
- العمل على حل مشكلة مياه البصرة من أعظم الشعائر الدينية ٣٤٨
- تقرير الخبراء عن حالات التسمم بمياه البصرة ٣٥٠
- بروفيسور في علم الأديان المقارن يثمن أجوبة المرجع اليعقوبي على بعض
إشكالات الملحدين ٣٥١
- دور وسائل الاعلام في مواجهة الانحراف ٣٥٣
- المرجع اليعقوبي: يدعو الى تفعيل قانون حرمة وقديسية محافظة النجف
الاشرف ٣٥٥
- اهمية التحقيق في ابراز الحوادث التاريخية الصحيحة ٣٥٧

- المرجع اليعقوبي: يجدد دعوته لتأصيل مفاهيم علم التنمية البشرية قرآنياً
وتوظيفها في مختلف مناحي الحياة ٣٥٩
- استفتاءات اجتماعية مختارة ٣٦١
- استفتاءات شرعية إلى سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام
ظله) ٣٦٣
- ١- جواز البقاء على تقليد السيد الهاشمي الشاهرودي قَدْ تَمَّ ٣٦٥
- ٢- الصوم في النهار الطويل ٣٦٧
- ٣- حول ثبوت الهلال في البلدان المختلفة تبعاً لمرجع التقليد ٣٦٩
- ٤- الأعراض عن الوطن ٣٧٠
- ٥- تحديد العلم ٣٧١
- قصائد مختارة ٣٧٣
- أبيات أنشدها الاديب النجفي الأستاذ ضرغام البرقعاوي صور مختارة من
صحيفة الصادقين (الأعداد: ١٧٦- ١٩١) ٣٧٧
- ١- صلاة عيد الأضحى المبارك لسنة ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م ٣٧٩
- ٢- تهنئة سماحة المرجع الشيخ محمد اليعقوبي بعنوان: انتصار العراقيين على
داعش.. الدلالات والاستحقاقات في حشد كبير من الوفود الزائرة ومع رؤساء
العشائر ٣٨٠
- ٣- المرجع اليعقوبي يتشرف بزيارة مشهد الامام الرضا (عَلَيْهِ السَّلَام) ٣٨١
- ٤- سماحة المرجع اليعقوبي يستقبل سماحة العلامة الشيخ محمد رضا النعماني
..... ٣٨٢

- ٥- المرجع يعقوبي لدى لقائه مع المستشرق الفرنسي: الإسلام هو مؤسس
المدنيّة في البلاد العربية وقائد الحضارة الإنسانية على مدى قرون ٣٨٣
- ٦- استقبال سماحة المرجع الديني الشيخ محمد يعقوبي (دام ظله) بمكتبه في
النجف الاشرف السيد يان كوتش رئيس بعثة الامم المتحدة في العراق ٣٨٤
- ٧- الخطاب الفاطمي السنوي الذي القاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد
اليعقوبي (دام ظله) في ساحة ثورة العشرين في النجف الاشرف ٣٨٥
- ٨- لقاء سماحة المرجع الديني الشيخ محمد يعقوبي (دام ظله) بمكتبه في
النجف الاشرف مع جمع من طلبة الجامعات والمراحل الإعدادية من مختلف
المحافظات الذي شاركوا في دورات التنمية والاعداد التي اقامتها مؤسسة
ملتقى العلم والدين خلال العطلة الربيعية ٣٨٦
- ٩- المرجع يعقوبي يستقبل سماحة آية الله الشيخ الآراكي ٣٨٧
- ١٠- استقبال سماحة المرجع الديني الشيخ محمد يعقوبي (دام ظله) بمكتبه
في النجف الأشرف رئيس جامعة المذاهب الإسلامية سماحة آية الله الشيخ
محمد حسين مختاري (دامت بركاته) وعدد من مساعديه ومستشاريه ٣٨٨
- الفهرس ٣٨٩